جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

قسم العلوم السياسية

السياسة الإيرانية تجاه العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

Iranian Policy Towards Iraq ٢٠٠٣-٢٠١٧

إعداد الطالب :

ره وه ند كاكه مين مصطفى

الرقم الجامعي (١٦٧٠٦٠٠٠١٣)

إشراف الدكتور

عبد الله راشد العرقان

العام الدراسي

٢٠١٨/٢٠١٧

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تفويض

أنا ره وه ند كاكه مين مصـطفى ، أفوض جامعة آل البيت لتزويد نسـخ من رسـالتي للمكتبات أو المؤسـسـات أو الهيئات أو الأشـخاص عند طلبهم حسـب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع

التاريخ : ٢٠١٨/٤/١١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب : ره وه ند كاكه مين مصطفى الرقم الجامعي ١٦٧٠٦٠٠٠١٣

التخصص : علوم سياسية الكلية معهد بيت الحكمة

أعلن أنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصيا بإعداد رسالتي بعنوان:

السياسة الإيرانية تجاه العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والإطاريح العلمية.

كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو إطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في النظام أو الاعتراض أو الطعن، بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ..... التاريخ: ١٥ /٤ /٢٠١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

السياسة الإيرانية تجاه العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

إعداد الطالب

ره وه ند كاكه مين مصطفى

إشراف

الدكتور عبد الله راشد العرقان

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عبد الله راشد العرقان ..... (مشرفاً ورئيساً)	
الأستاذ الدكتور محمد احمد المقداد .....(عضواً)	
الدكتور صايل فلاح السرحان .....(عضواً)	
الدكتور وصفي محمد عقيل الشرعة .....(عضواً خارجياً)	

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في معهد بيت الحكمة في العلوم السياسية

جامعة آل البيت نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ١٥/٤/٢٠١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

اهدي دراسي هذه إلى :

سيادة الرئيس مسعود برزاني

والديّ الكرام أطال الله بأعمارهما الذين كانوا وما يزالون رموز

الحب والوفاء

والإخلاص والتضحية والذين كانوا سببا في سعادتي

زوجتي وابنتي هيشو أمل المستقبل

إخواني وأخواتي منارات التفإني والإخلاص والمحبة والوفاء

والذين لم يتركوني في كل محطات حياتي

أصدقائي وزملائي الذين آزروني ووقفوا إلى جانبي دائماوعلى رأسهم

الدكتور احمد جمال بالاني

إلى كل من درسني وعلمني وما يزال

الباحث

رهـ وهـ ند كاكه مين مصطفى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله النبي العربي الهاشمي الأمي وعلى اله وصحبه ومن والاه ، وبعد:

فإنني ومن صميم قلبي اشكر أستاذي ومعلمي الدكتور عبد الله راشد العرقان الذي كان بالنسبة لي أخ كبير، وأستاذ ومعلم، والذي اشرف على رسالتي هذه، وجنبني أخطاء ما كنت لاتجنبها لولا رعايته واهتمامه وحبه لطلابه وللعلم، فله مني جزيل الشكر والعرفإن والتقدير والامتنان.

والشكر الجزيل الموصول لأعضاء هيئة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة دراستي هذه، فلهم مني جزيل الشكر والعرفإن والمحبة والتقدير، والشكر الوفير لاعضاء هيئة التدريس في معهد بيت الحكمة ولكل من آزرني ووقف إلى جانبي.

لكم مني جزيل الحب والاحترام

الباحث

رهـ وهـ ند كاكه مين

مصطفى

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات ..... ز
ملخص ..... ط
Abstract ..... ك
المقدمة ١
أولا : أهمية الدراسة : ٣
ثانيا : أهداف الدراسة : ٥
ثالثا : مشكلة الدراسة :..... ٥
رابعا : حدود الدراسة : ٧
خامسا : المتغيرات والمفاهيم الأساسية في الدراسة: ٧
سادسا : منهجية الدراسة :..... ٩
سابعا : فرضيات الدراسة :..... ١٣
ثامنا : الدراسات السابقة : ١٤
الفصل الأول العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧ والتوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط..... ١٩
المبحث الأول العلاقات بين إيران والعراق والضغوط الخارجية على ايران بشأن العراق ٢٠
المطلب الأول العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧ ..... ٢١
المطلب الثاني الموقف الإيراني من احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ..... ٣٧
المبحث الثاني الوضع السياسي في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧..... ٤٦
المطلب الأول الوضع السياسي العراقي ٢٠٠٣-٢٠١٤ ..... ٤٧
المطلب الثاني عناصر التوازن الإقليمي والهيمنة الإقليمية ٢٠٠٣-٢٠١٧ ..... ٥٩
الفصل الثاني طبيعة السياسة الإيرانية وصنع القرار السياسي تجاه العراق ٢٠٠٣ -٢٠١٧...٧٣
المبحث الأول الوجود الإيراني في العراق والقرار السياسي الإيراني تجاه العراق٢٠٠٣-٢٠١٧..... ٧٥
المطلب الأول التغلغل الإيراني في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧ ..... ٧٦
المطلب الثاني موقف الدول العربية من التدخل الإيراني في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧..... ٨١
المبحث الثاني الموقف الإيراني الإقليمي من الوضع السياسي في العراق ٢٠٠٣ -٢٠١٧....٨٣
المطلب الأول الموقف الإيراني والإقليمي من العملية السياسية في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧ ..... ٨٤
المطلب الثاني الموقف العراقي من البرنامج النووي الإيراني ٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني٢٠١٣-٢٠١٧.....١٠٢
المبحث الثالث مستقبل السياسات الإيرانية تجاه العراق.....١١٨
المطلب الأول البرنامج النووي الإيراني وخطره على العراق والمنطقة.....١٢٠
المطلب الثاني مستقبل العلاقات الخارجية مع دول الإقليم والعراق.....١٢٨
الخاتمة.....١٣٣
أولا : النتائج :.....١٣٣
ثانيا : التوصيات :.....١٣٥
مراجع الدراسة.....١٣٧
أولا : الكتب.....١٣٧
ثانيا : الدراسات والأبحاث :.....١٤٠
ثالثا: الكتب الأجنبية :.....١٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسة الإيرانية تجاه العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

إعداد

ره وه ند كاكه مين مصطفى

إشراف

الدكتور عبد الله راشد العرقان

ملخص

هدفت هذه الدرا سة إلى تحليل واقع الـ سيا سة الخارجية الإيرانية تجاه العراق بعد عام٢٠١٣ ولغاية ٢٠١٧، والتعرف على أهداف السياسة الإيرانية تجاهه، وإبراز المحددات التي تقوم عليها الـسيا سة الإيرانية الخارجية تجاه العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، والاطلاع على أدوات السياسة الخارجية الإيرانية بعد عام ٢٠٠٣، وتوضيح أهم المواقع الإقليمية والدولية من السياسة الإيرانية تجاه العراق وخاصة في الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١٧.

وفي سبيل الحصول على نتائج هامة فقد استخدم الباحث منهجي:

منهج تحليل النظام الدولي ومنهج المصلحة القومية (الوطنية)، حيث وضح الباحث مفهوم كل منهج ورواده ومقوماته وكيفية توظيف كل منهج بخصوص السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث انه بالرغم من العلاقات الإيرانية العراقية التي تطورت بشكل ملحوظ بعد عام ٢٠٠٣ أي بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، إلا إن إيران كنظام دولي سعت للحفاظ على مصالحها في العراق. وعملت على استثمار الظروف من عدم استقرار للبيئة الداخلية والخارجية في العراق، وفي سبيل ذلك لعبت إيران على وتر الطائفية، حيث نرى ان

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

العراقيين قد انقسموا إلى سنة وشيعة ، الأمر الذي لم يكن له حساب قبل ٢٠٠٣، الا ان السياسة الإيرانية تجاه العراق كان لها بعض النتائج الايجابية منها العمل على استقرار العملية السياسية والامنية في العراق من خلال العمل مع النظام العراقي الجديد ومن خلال إعادة بناء القوات العراقية الجيش والامن ومحاسبة التنظيمات الارهابية وعلى راسها تنظيم الدولة الاسلامية(داعش) وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Iranian Policy Towards Iraq ٢٠٠٣-٢٠١٧

Preparation

RAWAND KAKAMEEN MUSTAFA

supervision

Dr. Abdullah Rashed Al – Arqan

Abstract

This study aims to analyze the reality of Iran's policy towards Iraq after ٢٠١٣, to identify the objectives of Iranian policy towards Iraq, to highlight the determinants of Iran's foreign policy towards Iraq after the US occupation of Iraq in ٢٠٠٣, The most important regional and international sites of Iranian policy towards Iraq, especially in the period from ٢٠٠٣ to ٢٠١٧.

In order to obtain important results, the researcher used the following methods:

The methodology of international systems analysis and the approach of the national interest, where the researcher explained the concept of each curriculum and its pioneers and how to employ each curriculum regarding the Iranian policy towards Iraq after ٢٠٠٣.

One of the findings of the research is that despite the Iranian-Iraqi relations, which developed significantly after ٢٠٠٣ after the fall of Saddam Hussein's regime and the occupation of Iraq by the United States of America, Iran as an international regime sought to preserve its interests in Iraq. And has worked to invest the conditions of instability in the internal and external environment in Iraq, and for that Iran played on the sectarian divide, where we see that the Iraqis have split into Sunnis and

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Shiites, which was not calculated before ٢٠٠٣, but the Iranian policy towards Iraq had some The positive results include working on stabilizing the political and security process in Iraq by working with the new Iraqi regime by rebuilding the Iraqi forces, the army and security, and accounting terrorist organizations, and on top of them (Dahesh) and others

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

يلمس المتابع للشأن العراقي بوضوح اضطراب التاريخ السياسي العراقي بدءا من نشأة الدولة العراقية الحديثة بقيام الحكم الجمهوري في ١٤تموز/ يوليو عام ١٩٥٨م، إذ صبغت صفحاته بالدم والعنف، فكانت الصراعات السياسية ومحاولات السيطرة على السلطة عنيفة جدا، وكان للأحزاب السياسية دورا في هذا الصراع خاصة في الفترات المتأخرة من تاريخ العراق، وبعضها كان عامل تأجيج لهذه الصراعات في بعض فصولها بدل أن يكون أدوات التهدئة والإدارة بما يحقق النفع ويمهد لبناء مجتمع مدني لتحقيق التنمية السياسية المرغوبة.

إن العراق متنوع الطوائف والقوميات والديانات وهذه إحدى التحديات الكبرى التي تواجهه في بناء الدولة، وعلى هذا ينبغي للتيارات السياسية المختلفة أن تتعامل مع الشأن السياسي آخذة في الاعتبار هذه التعددية، ولكن ما يقف عائقا أمام تجاوز هذه التحديات، لا سيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، هو محاولة بعض أحزاب الهوية المدعومة من إيران والتي تحاول تلك الأحزاب تسويق نفسها استنادا إلى حليفتها الدينية أو الطائفية التي تنتمي إليها.

إن حالات العنف التي مرت بها العراق إضافة إلى عدة عوامل اجتماعية قبلية وسياسية وثقافية قد أثرت في بناء الأحزاب التيارات السياسية وفي تكوين شخصية الدولة وتكوين الأفراد المنتمين لها، وكذلك الحروب التي مرت به، كحرب الثماني سنوات مع إيران ١٩٨٠-١٩٨٨، ثم اجتياح الكويت عام ١٩٩٠م، وما تبعه من حصار اقتصادي حتى عام ٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا تغيرت الخريطة السياسية والاجتماعية والنفسية للمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ وهو العام الذي غزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية العراق وبسببه دخل العراق دوامة جديدة من الاحتدام بين الأطراف السياسية المتصارعة على طول الخارطة العراقية.

وفي العام ٢٠٠٣ وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أصاب منطقة الشرق الأوسط جملة من التحولات والمتغيرات الجيوساسية الأمر الذي أدى إلى تدخل إيران التي فرضت نفسها على تلك الأحداث والمتغيرات، والتي كان لها دورا هاما في إزالة دولة قوية مثل العراق والذي شكل اهمية كبرى في الإستراتيجية الإيرانية، وقد تأثر ذلك من خلال التوجهات السياسات الإيرانية تجاه العراق. ففي عهد الرئيس الإيراني محمد خاتمي كانت هناك محاولات لإصلاح النظام السياسي الإيراني ومحاولات تحسين علاقات إيران مع أوروبا ودول الخليج العربي، ودول جوار إيران ولكن في عهد الرئيس المتشدد محمود احمدي نجاد وفي حزيران /يوليو ٢٠٠٦ تصاعدت أعمال العنف في العراق، وزادت المقاومة ضد المحتل الأمريكي وقد استغلت ايران المشروع النووي الإيراني والحرب الإسرائيلية في تموز / يوليو ٢٠٠٦ على لبنان، وغزة في نهاية ٢٠٠٨ بداية ٢٠٠٩، وما رافق ذلك من جمود في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين لتقوية دورها في المنطقة، وخاصة في منطقة الخليج العربي لحماية مصالحها الإستراتيجية.

وفي الفترة من ٢٠٠٨-٢٠١٧ زاد التدخل في موقع ومكانة العرب بسبب ضعفهم وتفكك مكانتهم العالمية في الوقت الذي عززت كلا من إيران والولايات المتحدة الأمريكية من دورها في المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : أهمية الدراسة :

وإن دراسة موضوع السياسة الإيرانية تجاه العراق تكتسب أهمية خاصة وتفرضه أسباب رئيسه وجيهة، ويستحق هذا الموضوع البحث على المستوى النظري ومستوى الممارسة العملية في ضوء ما تشهده المنطقة من تحولات بنيوية على الصعيد المحلي العراقي والإقليمي والعربي.

وتأثير ذلك على المستوى الدولي. ففي ظل الحديث عن السياسة الإيرانية تجاه العراق وخاصة بعد ٢٠٠٣ فإن هناك جملة من المواضيع الهامة التي فرضت نفسها، وتحديدا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وإطلاق يد المليشيات الشيعية المحسوبة على إيران داخل العراق وعلى رأس تلك الميليشات فيلق الحرس الثوري الإيراني وفيلق بدر، والتيار الصدري، مما عزز دور ايران في العراق، وتبنيها بعد عام ٢٠٠٣ لمشروع برنامجها النووي، لذا برزت أهمية دراسة طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق في هذه الفترة الهامة من تاريخ العراق.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تبرز أهميتها من ناحيتين علمية (نظرية)، وعملية (تطبيقية) :

١) الأهمية العلمية (النظرية) :

تنبع الأهمية العلمية (النظرية) للدراسة من كونها تقدم دراسة نظرية للمفاهيم والمصطلحات التي برزت خلال هذه الفترة، وتقدم المعرفة والفهم الواضح للواقع النظري للسياسة الإيرانية تجاه العراق وذلك من خلال المفاصل التالية :

أ- طبيعة العلاقات الإيرانية العراقية قبل عام ٢٠٠٣.

ب-متابعة عملية السياسة الإيرانية تجاه العراق قبل وبعد ٢٠٠٣م في ظل المتغيرات والتحولات الدولية والإقليمية والمحلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- تسليط الضوء على السياسة الإيرانية في فترة خطية من تاريخ العراق، حيث أن إيران تتربص بالعراق الدوائر وتحاول إتباع إستراتيجية خطيرة للسيطرة عليه غير آبهة بدول الجوار الإقليمي والعربي وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي.

د- تسليط الضوء على علاقات التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة بعد اعتماد إيران سياستها مع العراق ودول الجوار الإقليمي له، تقوم على محاولة السيطرة على صناعة القرار الاستراتيجي واستغلال الاحداث السياسية والاقتصادية في تلك الدول أو إدخال تلك البلدان في حالة فوضى وعدم استقرار كما فعلت بلبنان، والعراق واليمن ومحاولاتها في البحرين.

هـ- تحليل نظري للمواقف الإقليمية من السياسة الإيرانية تجاه العراق وخاصة بعد عام ٢٠٠٣م.

٢) الأهمية العملية (التطبيقية) :

تكمن أهمية الدراسة من الناحية العملية كونها تتابع السياسة الخارجية الايرانية جاره العراق ، حيث ان إيران خلال الفترة بعد عام ٢٠٠٣ - ٢٠١٧ كانت تتدخل في شؤون العراق بطريقة واضحة، اذ ان العراق كانت ولا زالت خلال هذه الفترة تتميز بعدم الاستقرار الأمني والسياسي، ولكونها تتناول موضوع على درجة كبيرة من الأهمية وخاصة لدول الخليج العربي ودول جوار إيران والعراق، حيث برزت خلال هذه الفترة بالذات الكثير من الملفات العملية الإقليمية منها :

أ- إيران ودورها المتمثل بنشر الفوضى في العراق .

ب-إيران ودورها في مجلس التعاون الخليجي وخاصة البحرين، والكويت والسعودية.

ج- إيران ودورها في لبنان.

د- إيران ودورها في اليمن.

هـ- إيران وملفها النووي الخطير الذي أدى إلى أزمة فعلية على مستوى العلاقات الدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و- مشكلة امن منطقة الخليج العربي خاصة والمنطقة بشكل عام.

ز- القضية الطائفية الذي لعبت إيران على أوتاره.

ثانيا : أهداف الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى تحليل واقع السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ وذلك بالتركيز على الأهداف الآتية :

١- التعرف على أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣.

٢- إبراز المحددات التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣.

٣- تحليل البيئة الداخلية في كل من إيران والعراق وانعكاساتها على الجانبين الإيراني والعراقي.

٤- الاطلاع على أدوات السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ .

٥- التعرف على أهم المتغيرات والأحداث والأزمات الإقليمية والدولية خلال فترة الدراسة.

٦- توضيح المواقف الإقليمية والدولية من السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣.

٧- استجلاء مستقبل العلاقات الإيرانية العراقية.

ثالثا : مشكلة الدراسة :

تتمحور مشكلة الدراسة تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ في ظل أحداث وتطورات خطيرة حدثت في العراق والمنطقة، أحداث ومتغيرات متسارعة ومستجدات في البيئتين الإقليمية والدولية، منها الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، والحرب الإسرائيلية على لبنان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عام ٢٠٠٦، وغزة ٢٠٠٨، وبروز الملف النووي الإيراني كعامل تهديد خطير لدول الجوار الإيراني والعراقي، وتهديدات إيران للبحرين واليمن ولبنان، وتعاون إيران مع الميلشيات المتعاونة معها في سبيل السيطرة على القرار السياسي في تلك الدول لصالح إيران، وتوسيع دور إيران الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.

وعلى صعيد العلاقات الإيرانية العراقية فإن تلك العلاقة كانت وما زالت محكومة بجملة من عوامل التقارب والتباعد التي فرضت نفسها على صناع القرار السياسي في إيران، وانعكست بالتالي على السياسة الإيرانية تجاه العراق.

أما تساؤلات الدراسة فهي على النحو التالي :

انطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيس مفاده : ما هي محددات وأهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ وكيف سعت إيران لتحقيقها؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما هي محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣؟

٢- ما هي الأهمية الجيوسياسية للعراق بالنسبة لإيران؟

٣- ما اثر المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية في السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣؟

٤- إلى أي مدى تأثرت السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل احتلال أمريكا للعراق عام ٢٠٠٣؟

٥- هل استخدمت إيران القوى والمليشيات الشيعية في العراق لتحقيق أهدافها في العراق؟

٦- ما هو موقف الدول العربية والإقليمية تجاه سياسة إيران في العراق بعد عام ٢٠٠٣؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- ما موقف الأمم المتحدة ودول العالم الفاعلة تجاه سياسة إيران في العراق بعد عام ٢٠٠٣؟

٨- ما مستقبل العلاقات الإيرانية العراقية في ظل التطورات والتحولات والتغيرات الإقليمية والدولية؟

رابعا : حدود الدراسة :

تنقسم حدود الدراسة :

١- الحدود الزمنية بعد عام ٢٠٠٣ -٢٠١٧ :

أ- عام ٢٠٠٣ الاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين وبداية للتدخل الحقيقي لإيران في العراق.

ب- عام ٢٠١٧ وذلك بسبب تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي هدد إيران بتحجيم سياستها ليس في العراق فقد بل في المنطقة بسبب خطورة برنامجها النووي وتدخلاتها المستمرة في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ، وكذلك يعتبر العام الذي تنتهي فيه الدراسة.

٢- الحدود المكانية : إيران، والعراق ومنطقة الشرق الأوسط .

خامسا : المتغيرات والمفاهيم الأساسية في الدراسة:

يبرز في الدراسة المتغيران الأساسيان التاليان :

١- المتغير المستقل : السياسة الخارجية الإيرانية.

٢- المتغير التابع : العراق.

وسنشرح مفهوم هذين المتغيرين اسميا وإجرائيا .

١- السياسة الإيرانية :

أ- التعريف الاسمي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعرف السياسة الخارجية الإيرانية بأنها : " البرنامج العملي العلني الذي تختاره المؤسسات السياسية الفاعلة ذات القرار الفاعل في إيران، حيث يتم اتخاذ القرار السياسي بين مجموعة من البدائل المتاحة من اجل تحقيق أهداف إيران التي حددتها في العراق والتي تخدم في نهاية الأمر المصلحة الوطنية الإيرانية. (الدقامسة، ٢٠٠٠ : ٨).

ب- التعريف الإجرائي :

يمكن تحديد المؤشرات التالية لهذا المفهوم :

- العلاقات السياسية: وتتمثل بتبادل السفراء والزيارات الرسمية.
- العلاقات الاقتصادية : وتتمثل بالتبادل التجاري والاقتصادي .
- العلاقات الاجتماعية : وتتمثل بأنواعه بالعوامل المذهبية والتراثية والثقافية التي تجمع الدولتين.
- البيئة الخارجية : وهما المحيط الإقليمي والدولي وتأثيرها على إيران والعراق.

٢- العراق

أ- التعريف الاسمي :

هي تلك الدولة الموجودة في منطقة الشرق الأوسط في القسم الغربي من قارة آسيا يحدها من الغرب الأردن وسوريا، ومن الشمال تركيا ومن الشرق إيران، ومن الجنوب الكويت والسعودية. وقد تأسس العراق الحديث عام ١٩٢٠ وتعني كلمة عراق في القاموس الماء الصافي وهو أيضا ما يخرج من النبات على أثره (الموسوعة الحرة، ٢٠١٦ : ١) .

ب- التعريف الإجرائي لغايات الدراسة :

- جغرافيا وتمثل العراق في الحدود البرية والبحرية.
- ديمغرافيا ويتمثل في الارتباط بين شعبي البلدين إيران والعراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سياسيا ويتمثل في سياسة إيران تجاه العراق والعكس.

سادسا : منهجية الدراسة :

نظرا لطبيعة موضوع الدراسة ومشكلتها البحثية التي تسعى للإجابة على تساؤلاتها والأهداف المتوخى تحقيقها فقد رأى الباحث انه من الأنسب استخدام منهجي المصلحة القومية (الوطنية) منهج تحليل النظام الدولي.

وفيما يلي عرض لهذين المنهجين من حيث :

- أصحاب كل منهج ومفهومه.
- مقومات المنهج وركائزه,
- كيفية توظيف المنهج في الدراسة.

١- منهج المصلحة القومية (الوطنية) :

أ- أصحاب المنهج ومفهومه :

لقد تطور مفهوم المصلحة القومية من خلال مفاهيم أقدم منه، فمنذ القرن السادس عشر في ايطاليا والقرن السابع عشر في انكلترا، نشأت مفاهيم إرادة الأمير، ومصالح السلالة الحاكمة، منطق الدولة، وقد جاء مفهوم المصلحة القومية محلها مع قيام الدولة القومية وانتقال الولاء لها (حتي، ١٩٨٥ : ٢٨).

ويعتبر(Niccolo Machiavelli) أول من أطلق مفهوم المصلحة الوطنية أما أول من طبق هذا المفهوم الفرنسيون عندما ساند رئيس الوزراء في حرب الثلاثين عاما البروستات على الرغم من خلفيته الكاثوليكية لمنع ازدياد قوة الإمبراطورية الرومانية المقدسة المصلحة الوطنية (Wikipedia, ٢٠١٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مفهوم المصلحة القومية (الوطنية) فقد عرفه Hans J Morgenthau وهو أول من أشهر رواد هذا المنهج، في إطار مدرسة الواقعية السياسية واستعمل مورغنتو هذا المفهوم بأشكال مختلفة وبالتالي بمعان مختلفة ومنها مصالح شرعية جوهرية متطابقة متكاملة أولية ثانوية محددة وحيوية، ويعتبر مورغانتو أن المصلحة : هي المقياس الدائم الذي يمكن على أساسه تقويم وتوجيه العمل السياسي. (حتي، ١٩٨٥، ص٢٨).

ب- مقومات المنهج وركائزه :

يعتبر هذا المنهج أن السعي نحو تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي والمستمر لسياستها الخارجية بمغنى أن المصلحة القومية هي محور الارتكاز أو القوة الرئيسية المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول، وينسب إلى هذا المنهج انه يجرد أهداف السياسات الخارجية للدول من التبريرات المفتعلة أو غير الواقعية التي تحاول أن تنسبها إلى هذه السياسات وذلك كوسيلة للتغرير أو التمويه للرأي العام الخارجي أو الداخلي كما ينسب إليه أن فكرة المصالح القومية توضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول رغم التبدل الذي قد يصيب الزعامات السياسية (مقلد، ٢٠١٠ : ٢٢).

ج- كيفية توظيف المنهج في الدراسة :

وفقا لطبيعة الدراسة ومشكلتها فإن هذا المنهج يساعد في دراسة السياسة الخارجية لكل من إيران ودول الخليج العربي وعلاقاتهما المتبادلة انطلاقا من المصلحة الوطنية لكلا الجانبين، كما يساعد هذا المنهج في إلقاء الضوء على أهم المصالح الإيرانية في منطقة الخليج من خلال علاقتها بالدول في هذه المنطقة بالإضافة إلى بيان حاجة دول الخليج من علاقتها .

٢- منهج تحليل النظام الدولي :

أ- أصحاب المنهج ومفهومه :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ســاهم كل من George modelsky &Mc Celland & parsons في تطوير هذا المنهج، ولكن اشــهر رواده هو mortonkaplan الذي ســاهم في وضــع قواعد التفاعل في النظام الدوليين ويرى Kaplan أن منهج النظام الدولي يقوم على مفهوم النظام وتطبيقه على العلاقات بين الدول، ويســعى للكشــف عن القواعد النظامية للتحرك وكيفية تأثير تلك القواعد على سياسات الدول الخارجية .(Kapla, ١٩٥٧: ٣)

ب- مقومات المنهج وركائزه :

يعتبر هذا المنهج أن سـلوك صـانع القرار الخارجي يصـبح نشـاطا ذا اتجاهين، يتمثل بتأثيره بالبيئتين الداخلية والخارجية من خلال العلاقات التفاعلية بين الدول، لأنه من أهم ســمات النظام بيئته والعمليات التي تتميز بها التفاعلات بين أطراف النظام (حتي، ١٩٨٥ : ٤٦-٤٧).

ويرتكز المنهج على التحليل وليس مجرد الوصــف، وينطلق من التصــور النظري للظاهرة موضــوع البحث التي يســعى لتحليلها على أســاس افتراضــات معينة، وعلاقات ارتباطية بين متغيرات الظاهرة، بالإضــافة إلى انه يقوم على مفهوم حيادي أكثر من المفاهيم الأخرى في تحليل العلاقات الدولية، مثل مفاهيم المجتمع الدولي والأسرة الدولية والجماعة الدولية (الرمضاني، ١٩٩٤ : ١١٨).

ج- كيفية توظيف المنهج في الدراسة :

وفقا لطبيعة الدرا سة وم شكلتها البحثية فإن هذا المنهج ساعد في تحليل ال سيا سة الخارجية الإيرانية وعلاقاتها التفاعلية مع دول المنطقة وعلى رأ سها العراق، بالإ ضافة إلى انه أتاح إمكانية درا سة المستويات المتعددة من العلاقات التفاعلية بين البيئة الإيرانية الداخلية والبيئة الخارجية بها، والمتمثلة بالعراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج صنع القرار

أ_ رواد منهج صنع القرار

يعتبر كل من: ريتشارد سنايدر، وجراهام اليسون، أبرز من تحدث هذا المنهج

ب_ مفهوم منهج صنع القرار

يقوم منهج صنع القرار على اساس افتراض أن السياسة تعنى في النهاية سلسلة من صنع القرارات ، ومن ثم يمكن من خلال هذا المنهج دراسة السياسة وما تشهده من مواقف لصنع القرارات ، قد تبدأ قبل ظهور القرار ، إذ يتم التحضير بصنع القرار عبر عمليات تستمر بعد صدوره ثم تنفيذه وتقويمه ويؤكد هذا المنهج على مداخل تنظيمه قد تشتمل على صنع بيروقراطية أو عقلانية أو نفسية، ولكل من هذه المداخل محاور خاصة للاهتمام والدراسة ، وهي أفضل سبيل يتناول عملية صنع القرار ، ومعرفة ماهي البيئة المناسبة لاتخاذ قرار رشيد أو توافقي (القصبي، ٢٠٠٤، ٢١٩).

ج_ مقولات منهج صنع القرار وركائزه

تدور بؤرة البحث في هذا المنهج حول جهاز الدولة ورئيسها والحكومة المشاركون في صنع القرار، هذه المجموعة التي تكون محدد العدد، أو هي قيادة مؤسسة وجماعة أو منظمة او ما يحيط بهذه المجموعة من أشخاص مؤثرين في صنع القرار (القصبي، ٢٠٠٤، ٢١٩).

وانطلقت استخدامات منهج صنع القرار في استخدام المناهج الأخرى لنموذج الاختيار العلماني، من خلال ما وضعه عدد من دارسي السياسات الخارجية، للنموذج الذي يقوم على أساس العلاقة ما بين المواقف والاستجابة من قبل صانعين القرار وهو الأمر الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبح معروف بمنهج صنع القرار، والذي يمكن ملاحظته في العمليتين الرئيسيتين.

١) المقالة الشهيرة التي كتبها كينيث بولدنج عام (١٩٦١) التطورات الوطنية والنظام الدولي National Images and International System التي أكدت على دور: تصورات Images، وإدراكات Perceptionصانعي القرار في السياسة الدولية Bounding، (١٩٦١).

٢) الكتاب الذي أصدره سنايدر وبروك و سابن عام (١٩٦٢) تحت عنوان: سياسة صنع القرار الخارجي Foreign Policy Decision Making، تناولوا فيه دور البيئتين الداخلية والخارجية في عملية صنع القرار للموقف الذي عليه أن يتخذ قراراً بشأنه (سنايدر ، ١٩٦٢: ٦٣-٧٥) .

سابعا : فرضيات الدراسة :

تنطلق الدراسة من الفرضية الرئيسة التالية :

اثرت البيئة الداخلية والإقليمية والدولية واحتلال العراق عام٢٠٠٣ بشـــكل مباشر على سياسة إيران تجاه العراق خلال الفترة ٢٠٠٣- ٢٠١٧ .

يتفرع عن هذه الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية الاتية :

١- هناك تطابق في الايدولوجيا المذهبية الإيرانية والعراقية (المذهب الشيعي) الذي يعتنقه غالبية شـــعبي الدولتين إيران والعراق مما زاد عملية التدخل الإيراني السياسي والعسكري في شؤون العراق.

٢- أدى توتر العلاقات الإيرانية الأمريكية من جهة، والإيرانية الأوروبية الغربية من جهـة أخرى إلى زيـادة التهـديـدات الإيرانيـة إلى العراق ودول الجوار الإيراني والعراقي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- خطورة البرنامج النووي الإيراني أدى إلى التقارب ما بين إيران والعراق.

٤- ادت المصالح الأيديولوجية والمادية المشتركة بين السياسيين ورجال الأعمال في البلدين إلى زيادة التقارب بينهما(إيران والعراق) .

٥- إن مستقبل الاستقرار السياسي في العراق مربوط بيد إيران فقط .

ثامنا : الدراسات السابقة :

١- دراسة محمد، احمد ثابت وآخرون (٢٠١٦)، بعنوان : أثر المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط : دراسة حالة العراق سوريا لبنان الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية الإستراتيجية الجزائر.

تناولت هذه الدراسة موضوع المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط وبالتطبيق على العراق وسوريا ولبنان خلال الفترة الزمنية بعد عام ٢٠٠٣، حيث كان هذا العام نقطة هامة في تمدد النفوذ الإيراني الشيعي، وتوغله الشرق الأوسط، مستفيدا من بعض المتغيرات الإقليمية والدولية وخاصة احتلال العراق واعتبارها أرضية خصبة للتدخلات الإيرانية، وقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل النظم الذي يقوم بتحليل العلاقات بين الدول، ومن ثم التفسير واستخلاص النتائج.

وخلصت الدراسة إلى أن إيران سعت للعب دور إقليمي سياسي في العراق والمنطقة، مستغلة بذلك عوام الشيعة البسطاء المنجذبة لها في الشرق الأوسط.

٢- دراسة (ايزتشتات مايكل) (٢٠١٥) دراسة بعنوان : (إيران والعراق) قسم الدراسات العسكرية والأمنية، معهد واشنطن للدراسات والأبحاث السياسية والإستراتيجية، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية .

هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة العلاقات الإيرانية العراقية عبر الأزمنة والعصور التي سبقت عام ٢٠٠٣ وأهمية العراق بالنسبة لإيران منذ أن جعلت السلالة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفوية الشيعية الدين الرسمي للدولة في القرن السادس عشر وحتى عام ٢٠٠٣ أي حتى سقوط نظام الرئيس صدام حسين ومنذ عام ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١٧ تحاول إيران التأثير على السياسة العراقية من خلال العمل مع الأحزاب الشيعية والكردية لإنشاء دولة فيدرالية ضعيفة يهيمن عليها الشيعة وتكون أكثر انصاعيا للنفوذ الإيراني.

قامت إستراتيجية إيران على توحيد الأحزاب الشيعية في العراق لكي تتمكن هذه الأحزاب من ترجمة أهميتها الديموغرافية إلى نفوذ سياسي وبالتالي تعزيز السياسة الشيعية في العراق وكان من نتائج هذه الدراسة التي استخدمت منهجي التاريخي والنظام الدولي أن إيران ما زال لها دور مهم في العراق دور سياسي واستراتيجي واقتصادي .

٣- دراسة الزواهرة، شاكر عبد الكريم (٢٠١٥) : بعنوان (السياسة الخارجية الإيرانية تجاه مجلس التعاون الخليجي)، رسالة ماجستير غير منشورة. معهد بيت الحكمة جامعة آل البيت، المفرق.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي في الفترة من ٢٠٠٣ -٢٠١٥ حيث ركزت هذه الدراسة على الأحداث الإقليمية والدولية خلال فترة الدراسة، ومنها علاقة إيران بالعراق وموقفها من الأحداث والتغيرات التي طرأت على العراق خلال فترة الدراسة وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج تحليل النظام الدول لبيان طبيعة العلاقات الإيرانية مع دول الخليج، ودراسة الآثار التي تركها الاحتلال الأمريكي للعراق، ومسالة الملف النووي الإيراني وتداعياته، وقد خرجت هذه الدراسة نتيجة مفادها أن الاحتلال الأمريكي للعراق والملف النووي الإيراني فرضا تحديات كبيرة على امن العراق والخليج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- دراسة حمدونة ، احمد محمود إبراهيم (٢٠١٢) بعنوان : (السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣-٢٠١٠ ، دراسة في المتغيرات الجيو سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣-٢٠١٠، بالإضافة إلى خلفية تاريخية بينت تطور العلاقات الإيرانية العراقية خلال القرن الماضين. وقد بدأت الدراسة يتناول السياسة الإيرانية تجاه العراق منذ لعام ٢٠٠٣، وهي الفترة التي أتمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية احتلالها حتى العام ٢٠١٠ والذي جرت فيها الانتخابات البرلمانية العراقية. وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية بشكل يخدم سير الدراسة ويلائم عرض وتحليل المعلومات كالمنهج التاريخي ومنهج تحليل النظم ومنهج تحليل القوة ومنهج السياسة الخارجية، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن الاحتلال الأمريكي للعراق شجع إيران لان تلعب دورا فاعلا في العراق من خلال توسيع نفوذها عبر الأحزاب والقوى الشيعية التي تربطها علاقة وثيقة بإيران.

٥- دراسة عتريس، (٢٠٠٦)ـ بعنوان : (إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية)، دار الساقي، بيروت.

هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على معالجة فترة حكم الإصلاحيين في إيران والتي بدأت منذ العام ١٩٩٧ بتولي الرئيس الإيراني محمد خاتمي رئاسة الجمهورية، وانتهت عام ٢٠٠٥ بفوز غير متوقع من المراقبين والمحليين لمحمود نجاد رئيسا ساد سا لإيران. واستعرض الباحث تجاذبات السياسة الداخلية في إيران، والموقف الإيراني من الحرب الأمريكية على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفغانســـتان والعراق وأبعاد العلاقات الإيرانية الأمريكية وتداعيات تطور الملف النووي الإيراني، مســتخلصــا أن إيران ســتســمر من جهتها في العمل على عدم اتاحة الفرحة للولايات المتحدة بان تكون اللاعب الوحيد في الشرـق الأوســط حتى لا تتكرر تجربتها في أي مكان آخر مجاور للعراق.

٦- دراسة مركز دراسات الحضارات المعاصرة (٢٠٠٣)، بعنوان : (أوراق حضارية معاصرة إيران في عهد خاتمي) مركز دراسات الحضارات المعاصرة، جامعة عين شمس، مصر.

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في السياسة الإيرانية، وكيف تعاملت هذه السياسة مع قضـــايا العراق الداخلية وكيفية التعامل مع ملفات معقدة في دول الجوار الإيراني ومواقف إيران من الحرب الأمريكية على العراق، وخلصــت الدراســة إلى عدة نتائج منها أن إيران في عهد خاتمي اســتطاعت أن تقود ســياســة خارجية ذكية حافظت فيها على مصــالحها القومية وعلى توازنها في المنطقة لتصبح لاعبا سياسيا لا تستطيع الولايات المتحدة تجاهله، وبرز ذلك في تحولات نوعية لأســـلوب الخطاب الإيراني تجاه الولايات الأمريكية اعتمد على الواقعية السياسية الأيديولوجية رغم وجود انقسامات داخلية واختلافات في وجهات النظر بين الإصلاحيين والمحافظين بشان مواجهة التحديات الدولية وخاصة مع الولايات المتحدة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح ما يلي :

- ندرة وقلة الدراسات التي تبحث في السياسة الخارجية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ بشكل مباشر ويمكن إرجاع ذلك لحداثة الموضوع وغموضه وعدم الكشف عن وثائق جديدة حول الموضوع وعدم سهولة استخلاص نتائجه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدراسات التي تناولت السياسة الإيرانية تجاه العراق كانت جزئية وغير شمولية فمعظمها تناولت السياسة الإيرانية تجاه الخليج بشكل واضح، بمعنى أن الدراسات المتعلقة بالدور والسلوك الإيراني تجاه العراق كانت نادرة ولم يتم تناولها بمعزل عن سياسة إيران تجاه دول الخليج العربي.

ما يميز هذه الدراسة :

إن هذه الدراسة تناولت موضوع السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ بشكل شمولي وبالتفصيل، وتناولت كذلك الأحداث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بشكل أكثر تفصيلا وتحليلا، وعملت على الإجابة على التساؤلات التي لم تجب عليها الدراسات السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧ والتوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط

لقد تمحورت القوة العربية، حتى ما قبل الربيع العربي، حول محاولة الإبقاء على الوضع القائم والتخلص من العراق الذي كان يشكل بالنسبة لبعض دول الخليج تهديدا كبيرا، حيث كان العراق احد مصادر التهديد بالنسبة لها في زمن الشاه وبعد وصول صدام حسين إلى الحكم عام ١٩٧٩.

وقد شكلت الثورة الإيرانية تحولا استراتيجيا مهما في تفكير بعض الدول الخليجية المسيطرة وعندها انتقل التحدي من العراق إلى إيران ولم تكن إسرائيل على سلم أولويات التحديات العربية لا في منطقة الخليج ولا في دول الطوق التي وقعت عمليات سلام معها، بدءا من كامب ديفيد في عام ١٩٧٨ حتى اتفاق وادي عربية في عام ١٩٩٤، وتبعتها خطة سلام عربية بمبادرة سعودية تضمن امن إسرائيل رفضتها إسرائيل والتي بكل المقاييس، مما شكل إحراجا كبيرا للقيادات العربية أمام شعوبها، فضلا عن الإحراج أمام الربيع العربي تحولت الأنظار من إسرائيل إلى إيران في المنظور الرسمي والشعبي كعدو تقليدي (انظر : Chubin ٢٠١١).

يتناول هذا الفصل المبحثين الآتيين :

المبحث الأول : العلاقات بين إيران والعراق والضغوط الخارجية على ايران بشأن العراق.

المبحث الثاني : الوضع السياسي في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧ وعناصر التوازن الإقليمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

العلاقات بين إيران والعراق والضغوط الخارجية على ايران بشأن العراق

في عام ١٩٣٧ وقعت معاهدة الحدود الإيرانية والتي تنص على أن الحدود بينهما في المنطقة تعتمد أساسا على الضفة الإيرانية لشط العرب، وان العراق يسيطر على كامل مجرى النهر الملاحي، ما عدا بعض الأماكن المعنية، وقد انســحبت إيران فيما بعد من معاهدة ١٩٣٧، وفسختها في ١٩ نيسان / ابريل ١٩٦٩ .

وفي العام الذي اندلعت فيه الثورة الإيرانية ١٩٧٩ ، وهو العام الذي تولى فيه صدام حســين زمام الحكم في العراق، فدخلت علاقة كلا البلدين في مرحلة جديدة من الاتهامات والحرب الإعلامية واتخذت قضـية شـط العرب قضـية الأحقية لكلا الدولتين الأمر الذي أدى إلى حرب الثماني سنوات والتي بدأت عام ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٨(٣-١ : ٢٠٠٩ , Dodds).

يتناول المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧

المطلب الثاني : الموقف الإيراني من احتلال العراق٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧

مرت العلاقات الإيرانية العراقية مراحل منذ عام ١٩٥٨ التي تعتبر الفاصل في تاريخ العلاقات السياسية بين البلدين ، حيث كان الهاشميون يحكون العراق قبل ١٩٥٨ وذلك بقيادة الملك فيصل الثاني ورئيس وزرائه نوري السعيد، وكانت تلك العلاقات متباينة، إذ ان إيران كانت لا تخفي أهدافها من وراء تلك العلاقات ، إلا أن فترة الستينيات كانت فترة هادئة، استمرت تلك الفترة من الهدوء حتى عام ١٩٧٩ أي حتى بداية الثورة الإسلامية، ومنذ تلك السنة بدأت أسوا مرحلة شهدتها العلاقات السياسية بين البلدين، في التاريخ الحديث حيث بدأت الحرب الإيرانية العراقية لثماني سنوات ١٩٨٠-١٩٨٨، وفي الفترة من ١٩٨٨ وحتى ٢٠٠٣ أي بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين كانت العلاقات في أسوا مراحلها ثم تحسنت العلاقات بعد ذلك ، حيث عززت إيران علاقاتها مع العراق حتى عام ٢٠١٧. (مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٨: ١-٢).

وبناء على ما ذكر فإن الباحث سيتناول في هذا المطلب المحورين الآتيين :

أولا : العلاقات الإيرانية العراقية ١٩٧٩-٢٠٠٣

ثانيا : العلاقات الإيرانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : العلاقات الإيرانية العراقية ١٩٧٩-٢٠٠٣

كان للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ الكثير من التداعيات والتأثيرات الفكرية والسياسية، التي أثرت في قطاعات واسعة من العالم العربي ولا سيما من الحركات والتيارات الإسلامية ، وقد خلقت تلك الثورة رغم الخلاف المذهبي مساحات واسعة من التقارب بين الإسلاميين خاصة والتيارات الشيعية في العراق، حيث اتسعت الهوة المذهبية بين السنة والشيعة في العالم العربي عامة والعراق خاصة بصورة غير مسبوقة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط ، وكان من تداعيات الثورة تلك الخصومة السياسية والطائفية القائمة بين إيران والعراق. (ممدوح، ٢٠١٧ : ١) .

عند قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ رفع قادة إيران شعار تصدير الثورة ذلك الشعار الذي كان قد اقلق الدول العربية المحيطة بإيران وفي مقدمتها العراق، حيث اصبح نظام البعث يستشعر هذا الخطر بشكل حاد نظرا للوجود الشيعي القديم في العراق الذي هو منشأ التشيع أصلا، وتوجد فيه أهم المزارات (كربلاء والنجف الاشرف)، كما أن التنظيمات الشيعية في العراق خاصة حزب الدعوة كان لها حضور وازن يجعل منها رأس حربة حادا في أي مخطط إيران للاستيلاء على السلطة.(مركز الدراسات الجزيرة، ٢٠١٦ : ٢).

وبعد قيام الثورة الإسلامية تأزمت العلاقات بين إيران والعراق، وقد تبادل البلدان سحب السفراء في آذار / مارس ١٩٨٠، وقد اتهمت العراق إيران بقصف البلدان الحدودية العراقية ، حيث اعتبرت العراق ذلك بداية للحرب، حيث أن الرئيس العراقي صدام حسين ألغى اتفاقية عام ١٩٧٥ (اتفاقية الجزائر ٦/ آذار / مارس ١٩٧٥)، التي تضمنت تخلي إيران عن دعم الأكراد في شمال العراق مقابل اعتراف بغداد بشط العرب بالتناصف بين البلدين ، وبعد إلغاء الاتفاقية الحدودية بدأت الحرب الحدودية في ٢٨/ أيلول / سبتمبر ١٩٨٠ يدعو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه إلى وقف الحرب بين البلدين إلا أن الحرب اســـتمرت رغم موافقة العراق على قبول القرار ورفض إيران له، وقد انتهت تلك الحرب في ٨ آب / أغســـطس ١٩٨٨ بعد ثمان ســـنوات متواصـــلة من الحرب نتيجة تعنت الطرف الإيراني وعدم قبوله للمبادرات الدولية والإقليمية والعربية.(عبد العاطي، ٢٠٠٧ : ١-٣).

بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية لم تتحسن العلاقات السياسية بين البلدين، وذلك لان البلدين لم يوقعا معاهدة سلام تضبط مسار العراق بحربه مع الكويت عندما دخلها في ٢آب/أغســـطس ١٩٩٠ نتيجة خلافات بين البلدين ، الأمر الذي أدى بالعراق إلى احتلال الكويت لمدة ســـتة أشـــهر، وقد انتهت تلك الأزمة بإخراج العراق على يد قوات دولية كانت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٩١.(عبد العاطي، ٢٠١٧ : ٢-٣).

بدأت إيران تدرك أهمية مصلحتها القومية عن طريق شعارات الأيديولوجية الدينية وبالتالي الابتعاد النســـبي عن شـــعار تصـــدير الثورة، ومما ســـاعد على ذلك تولي اصـــلاحيون ها شمي رفنسجاني ومحمد خاتمي بالتتابع وإدارة شؤونها ١٩٨٩-٢٠٠٥ وفق نوعية إدراكهم لكيفية تحقيق المصـــالح العليا لإيران وهذا التحول انعكس إيجابا على مجمل علاقات إيران الإقليمية والدولية، ومن ضـــمنها العلاقة العراقية الإيرانية خلال الأعوام ١٩٩٠-٢٠٠٣ التي اقترنت بأنماط من التعاون ســـاعد عليها أن العراق بعد ١٩٩٠ لم يشـــكل خطرا جادا لإيران، ومع ذلك استمرت العلاقة الثنائية متأزمة حتى إسقاط نظام الرئيس صدام حسين في العام ٢٠٠٣ واحتلال امريكا للعراق بمساعدة ايران. (الرمضاني، ٢٠١١ : ٢).

ثانيا : العلاقات الإيرانية ٢٠٠٣-٢٠١٧

في العام ٢٠٠٣ غزت القوات الأمريكية والدول المتحالفة معها العراق، حيث كان موقف إيران من الغزو موقف المؤيد والداعم، وقد قدمت إيران كافة التســـهيلات للقوات الأمريكية لا بل عملت على حث حلفائها العراقيين بالعمل على التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل ذلك.(الخزرجي، ٢٠١٤: ٥-٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي عام ٢٠٠٣ أعادت إيران علاقاتها مع النظام العراقي الجديد، وقد أشـــاد احمدي نجاد، وهو أول رئيس إيراني يزور العراق بعد سقوط النظام السابق أي منذ الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، وأراد نجاد بهذه الزيارة أن يعمل على توطيد العلاقات الإيرانية مع العراق، والتأكيد على الدور الإقليمي الإيراني المتصـاعد في المنطقة خاصـة في العراق، إلى جانب تعزيز نفوذها في الـشرق الأو سط، باعتبار أن إيران من أهم اللاعبين الأ سا سيين على الـساحة العراقية بعد القوات الأمريكيـة، ويبرهنوا على ذلـك بجلوس الإدارة الأمريكيـة مع إيران على طـاولـة المفاوضات للبحث في مستقبل الشأن العراقي وتحديد الإدارة بينهما.(جاد، ٢٠٠٨ : ٣-٤).

وعقب انتهاء الاحتلال الأمريكي للعراق والذي ا ستمر من ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١١ زاد الدخل الإيراني في العراق، حيث عملت إيران وبشـكل منظم على ضـمان الأسـبقية الرجال الدين العراقيين الـشيعة الذين تدربوا في قم الإيرانية، والمنغم سين في الأيديولوجية الر سمية لإيران وتفضـــليهم لرجـال الـدين الـذين تـدربوا وتعلموا في حوزات النجف الاشرف غير السياسية نسبيا، وأصبح العراق مقصدا رئيسيا للسياح الإيرانيين وخاصة في الأعوام التي تلت انسحاب القوات الأمريكية من العراق ٢٠١١-٢٠١٤، إلا أن الأحداث السياسية، وبروز تنظيم الدولة الإســلامية داعش قد قلل من الســياح الإيرانيين، وظهرت إيران كمنقذة للعراق من داعش ، الأمر الذي عزز سلوكها منذ ذلك الحين وعزز من مكانتها في نظر الكثير في العراقيين (ايزنتشات، ٢٠١٥ : ٣).

وفي العام ٢٠١٥ شـهدت العلاقات السـياسـية والاقتصـادية بين إيران، والعراق نموا م ستمرا، لكن مع بداء هجوم داعش على العراق و سقوط المو صل، قررت الحكومة العراقية خفض واردات العراق بنســبة ٣٠% وذلك مع أزمة هبوط النفط، وقد بلغ حجم التبادل التجاري الإيراني مع العراق عام ٢٠١٥ ٦ مليارات و٢٣٧ مليون دولار ما عدا التجارة النفطية، وفي العام ٢٠١٦ زاد حجم التبادل التجاري ٦ مليارات ونصف رغم قيام الحكومة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقية بخفض الواردات بنسبة ١٠% للعام الثاني على التوالي.(وزارة الاقتصاد العراقية، ٢٠١٦ : ١-٢).

وفي العام ٢٠١٧ استقر العراق إلى حد ما بعد إخراج داعش من المناطق العراقية التي احتلتها وخاصة الموصل، حيث أن إيران قد أمدت الجيش العراقي والمليشيات المؤيدة لها بالمال والسلاح ، مما أدى إلى نفوذ إيراني أكثر في العراق في ظل تراجع النفوذ الأمريكي في العراق.(الكفائي، ٢٠١٧ : ٣).

وعام ١٩٧٩ الذي يشكل عاما مفصليا في تاريخ المنطقة بسبب ما حدث من تغيرات إقليمية ودولية بعده، وعام ٢٠١٧ الذي ارتبط ذلك بالتنافس على الهيمنة الإقليميةاحداث مفصلية عززت من مكانة ايران في المنطقة وذلك للأسباب الآتية (ادريس، ٢٠١٣: ١-٣) :

١- الثورة الإسلامية الإيرانية : فقد غيرت الثورة الإسلامية الإيرانية معادلة النظام الإقليمي العربي وما زال تأثيرها حتى بعد الربيع العربي، إذ شكل انتخاب روحاني في عام ٢٠١٣ والذي قوبل بالترحيب في الأوساط الغربية، مزيدا من التهديدات للوطن العربي على الرغم من التهديدات الإسرائيلية المتكررة بشن ضربات على المشاريع النووية الإيرانية.

كما أتاح تزايد القوة الناعمة لإيران في الوطن العربي وكذلك الربيع العربي مزيدا من دعم أتباع المذهب الشيعي في البلاد العربية والذين شعروا بالقوة للتحرك للمطالبة بحقوقهم السياسية التي يعتقدون أنها منتقصة في دول عربية مثل البحرين على سبيل المثال لا الحصر.

ومنذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ حتى احتلال الكويت عام ١٩٩١ كانت إيران المصدر الأول للتهديد بالنسبة لدول الخليج العربي، الا ان احتلال العراق الكويت من قبل نظام صدام حسين حوله ليكون مصدر التهديد الأول ، خاصة بعد انتهاء الخطر الشيوعي مع نهاية الحرب الباردة. (باكير، ٢٠١٣: ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنذ العام ١٩٩٠ وحتى العام ٢٠٠٣ كان التحدي الإقليمي لبعض الدول الفاعلة في المنطقة هو في إنهاء الدور العراقي ومنع توفير أي فرصة له للهيمنة الإقليمية، وجاء الاحتلال الأمريكي في عام ٢٠٠٣ الذي عاد العراق إلى دولة بدائية بسبب ما حل بها من دمار ما تزال تجهل طريقها للمستقبل في ظل الانشقاقات والخلافات والصراعات الطائفية الداخلية، مما أدى إلى تقوية الدور الإيراني بفعل دور إيران في السياسة الداخلية والخارجية العراقية من جهة وفي ظل مخاوف من تشكل ما اطلق عليه العاهل الأردني عبد الله الثاني في عام ٢٠٠٥ الهلال الشيعي (الهياجنة، ٢٠٠٤ : ١-٣).

ومن الصراع الأيديولوجي نقلت تدخلات الثورة الإيرانية في الشؤون الداخلية الصراع في المنطقة إلى صراع طائفي شيعي سني، غير أن الربيع العربي كما ستوضح الدراسة الحالية لاحقا، ولا سيما بعد الانقلاب العسكري على حكم الإخوان المسلمين في مصر ، حيث تم نقل المنطقة العربية إلى صراع أيديولوجي وخاصة بعد التدخل السعودي، الامر الذي أدى إلى صراع سلفي سعودي إخواني، وقد لوحظ ذلك بانضمام حزب النور السلفي الذي يرتبط بروابط فكرية مع الحركة الوهابية السعودية إلى إدارة الانقلاب في مصر.

ومن جهة أخرى فقد حظي الإخوان المسلمون في مصر بدعم من دولة قطر وتركيا لذلك يمكن القول : أن التنافس السني تصدر المرحلة في ضوء حرب سنية داخلية ستضعف من فرص البلدان العربية في التنافس على الهيمنة الإقليمية، ولذلك فقد وجدت دول الخليج العربي وحلفائها في المنطقة بأنها مطوقة في مثلث تنافسي بين إيران والعراق والسعودية(الهياجنة، ٢٠٠٤: ٢-٣).

٢- توقيع مصر لعملية السلام : أخرجت معاهدة كامب ديفيد لعام ١٩٧٨ مصر من المعادلة الإقليمية مبكرا، وحاول الربيع العربي أن يعطي أملا بدور فاعل للعالم العربي، إلا أن الانقلاب العسكري على الديمقراطية في مصر خذل العرب بعودة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- السيطرة على السياسة العربية للسعودية التي أبدت ترددا في أداء دور إقليمي فعال وعلني إلا في ضوء إستراتيجية إطفاء الحرائق وبإبعاد الأخطار عن محيطها الخليجي، حيث تدخلت عسكريا في كل من اليمن والبحرين، وماليا وسياسيا في مصر ودول أخرى. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣: ١-٢).

ويبدوا أن الانقلاب العسكري في مصر كان له تأثيرا كبيرا على تحجيم دور مصر الإقليمي نظرا لأنه قد يعيد مصر إلى دور تابع لقوة عربية أخرى (السعودية)، وقد حاولت ايران جاهدة لتنفيذ سياسة احتوائية للمحافظة على الوضع الراهن خاصة بعد الانقلاب على نتائج الربيع العربي والتي كان من الممكن أن تعطي أملا في تغيير كيفية عمل الأنظمة السياسية العربية واتجاهها نحو الديمقراطية الحقيقية.

٤- احتلال أفغانستان : كانت أفغانستان مدخلا استراتيجيا أمريكيا إلى المنطقة، ومن هناك نشا ما سمي الإرهاب الدولي الذي بنيت عليه إستراتيجية أمريكا للحرب على الإرهاب والتي غيرت وما زالت تغير ملامح الشرق الأوسط، كما خلقت شعورا رسميا على مستوى الأنظمة العربية وغيرها بالتخويف مما هو إسلامي للوصول إلى الحكم أو حتى المشاركة.

وهكذا، استغلت إيران بعد قيام ثورتها في العام ١٩٧٩ هذه الأحداث وغيرها لتوسيع ونشر فكرها مستخدمة ذلك الفكر والبراغماتي وخاصة دستورها الجديد(بعد ثورة ١٩٧٩) للتوسع على حساب دول الجوار وفي هذا المجال ورد في المادة (١٥٢) من الدستور الإيراني : تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له، والمحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة الأراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة، وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة. كما ورد في المادة (١٥٤) من الدستور الإيراني : (تعد جهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشري كله قضية مقدسة لها، وتعتبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاســـتقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل حقا لجميع الناس في إرجاء العالم كافة)، وعليه فإن جمهورية إيران الإسـلامية تقوم من وجهة نظرها بدعم النضـال المشرـوع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى(الدستور الإيراني، ٢٠١٤ المواد١٥٢، ١٥٤).

ولقد كان لوزير الخارجية الايراني السابق علي اكبر ولايتي، الذي شغل ايضا منصب مسـتشـار لمرشـد الثورة الإسـلامية آية الله السـيد علي الخامنئي الدور الكبير في ترسـيخ مفاهيم مهمة برزت في مناخ الثورات التي اندلعت في المنطقة في العام ٢٠١١، ومن خلال خلق آليات جديدة لتطوير مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية خلال السنوات العشر الأولى عندما كان وزيرا للخارجية حيث قام بتطوير نظرية الاستضعاف والاستكبار، التي تقوم على أساس مفهوم تفكيك موقع الدول والشعوب والمنظمات غير الثورية من الاستكبار، فكانت هذه أول خطوة نحو تعميم المصـطلح وتخصـيص السـياسـة الخارجية لإيران.(مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣: ٢-٣)

كما كان من أولويات ولايتي وخاصة في ظل الرئيس الأسبق هاشمي رفنسجاني تامين امن إيران في مواجهة التهديدات الخارجية، وكيفية السـيطرة على أراضي إيران بوسـاطة تحسـين العلاقات مع دول الجوار، وإعداد الظروف الملائمة لتحقيق الخطة الخمسـية الثانية للتنمية في المجالات كافة، وقد اقتضى ـ ذلك وضـع برنامج كان من شـانه دعم العلاقات مع الدول المجاورة التي لا تبغي التدخل في السـياسـة الداخلية الإيرانية والتعاون والتنسـيق مع البلدان الإسـلامية والدول غير منحازة، من اجل خلق تكتل جديد في العلاقات الدولية والظهور الفعال في المنظمات الدولية والمتخصـصـة، والفروع التابعة لها في إيران، مع التأكيد على سياسة عدم التدخل في السياسات الخارجية للدول(عبد المؤمن، ٢٠١١: ٥٥)

وفي سـبيل تحقيق ذلك فقد اسـتخدم ولايتي أسـلوب المبادأة في سـعيه، المقاربة مع دول المنطقة وخاصة دول الجوار، وهو ما جعل العلاقات تتسع وتنكمش حسبما تحدده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصالح المشتركة للأطراف أصحاب المصلحة، وحيث يدرك ولايتي أن لنظام بلاده طموحات تتجاوز حدوده، وعليه سعى جاهدا للمحافظة على هذا الطموح من خلال الواقع. وفيما بعد كانت من أولى خطواته لإ صلاح ال سيا سة الخارجية الإيرانية بعد الثورات العربية في العام ٢٠١١ تقديم مشورة لآية الله السيد علي الخامنئي بدعم الثورات العربية في إطار الصحوة الإسلامية(عبد المؤمن، ٢٠١١: ٥٢)

وبناء على ذلك اعتبر المرشد الأعلى علي الخامنئي أن انتفاضة الشعوب المسلمة ضد الديكتاتوريات العميلة – حسب وجهة نظره- ظاهرة مهمة جدا وبداية للتحرك ضد الديكتاتورية العالمية والصهيونية والقوى الاستكبارية ،وفي هذا السياق اشار إلى ضرورة الحذر من سرقة الثورات عبر قوى الاستبداد العالمية وحرف مسارها في الحاضر والمستقبل. (مركز دراسات طهران، ٢٠١١: ١-٢)

تم استمرت الإصلاحات في كل ما يتعلق بدور وزارة الخارجية الايرانية ولا سيما بعد وصول الرئيس حسن روحاني إلى الحكم، مما جعله أكثر التصاقا بالقضايا المهمة والقضايا التي تمس الأمن القومي، من خلال نقل الملف النووي الإيراني ومباحثاته من مجلس الأمن القومي إلى وزارة الخارجية، ولعل ذلك وفر لوزير الخارجية المزيد من الثقة في اتخاذ القرار (خامنئي، ٢٠١٢: ٢٣٣).

ومن اجل ذلك أعلن الرئيس حسن روحاني أن وزارة الخارجية ستقود المحادثات النووية مع القوى العالمية، وهذا الإعلان اشار إلى أن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف قاد بنفسه المحادثات مع مجموعة (٥-١)، المؤلفة من الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، بعد أن كان رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران هو الذي يقود المحادثات في السابق(وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠٠٣: ١-٢)

ووفقا للد ستور الايراني فإن السيا سة الخارجية الإيرانية تقوم على الا ستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتسلطة حسب المادة (١٥٢)، وكذا يمنع عقد أي معاهدة قد تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية والشؤون الأخرى لإيران.

وقد يظن البعض أن وزارة الخارجية هي الجهة المعنية بصناعة القرار الخارجي وفق منطق الأمور، الا انه وبالنظر إلى هيكل السلطة الفعلي في إيران وصلاحيات المسؤولين سنجد أن تنفيذ السياسة الخارجية هناك يقع على كاهل وزارات ومؤسسات مختلفة، كل حسب نطاق صلاحياته، فوزير التجارة يتدخل في الأمر المتعلق بالتبادل التجاري مع العالم الخارجي، بينما يتدخل وزير الدفاع حينما يتعلق الأمر بشؤون التسليح، وكذلك وزير الثقافة وغيره من الوزراء كل وفقا لوظائفه وصلاحياته ويمكن رصد مهام وزارة الخارجية الإيرانية في السياسة الخارجية تجاه العراق في النقاط التالية : (منوشهر، ٢٠١٤: ١-٢)

١- المتابعة والمراقبة الدائمة للأحداث الدولية والأوضاع الخارجية وإعداد التقارير الخاصة بذلك.
٢- إجراء المباحثات مع العراق ومع الدول الخارجية والمنظمات الدولية.
٣- إقامة العلاقات الخارجية مع الدول الخارجية وتطويرها.
٤- مراقبة تقييم أداء السفارة الإيرانية في العراق وفي الخارج وتقييمها.

وعلى الرغم من أن المادة (٥٧) من الدستور الإيراني تنص على أن إيران تلتزم بنظام حكومي يقوم على أساس الفصل بين السلطات، وطبيعي أن أساس هذا الفصل يجري على أعمال وزارة الخارجية التابعة للسلطة التنفيذية أيضا، إلا أننا نجد أن تدوين السياسة الخارجية الإيرانية وتنفيذها يقع كذلك بشكل مباشر في نطاق صلاحيات قائد الثورة والسلطتين التشريعية والتنفيذية معا. ولعلنا إذا مارجعنا إلى الدستور الإيراني فيما يتعلق بهذا الخصوص لتأكدنا من تعدد مستويات التداخل نظريا، حتى إن مجلس الوزراء يتم من خلاله تنفيذ السياسات العامة التي يحددها المرشد بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظام بشكل قرارات وقوانين عبر مجلس الوزراء، مع الأخذ في الاعتبار مسؤولية كل وزير من الوزراء فيما يخصـــه من وظائف وواجبات، وتباعا فإن عملية قطع العلاقات الدبلوماسية وكذا تقليصها أو توسيعها في نطاق صلاحيات السلطة التنفيذية. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٧: ١-٣)

إن من يرسم السياسة الخارجية بعد الدستور تجاه يقف خلف جهات القرار، وعلى رأســـها القائد ورئيس الجمهورية والمجلس الأعلى للأمن القومي. ومن المعروف أن القائد شـخصـيا ما زال المشرـف (بالتعاون مع وزارة الخارجية وسـفاراتها المعنية) على المواضـيع المتعلقة مثلا بالعلاقات مع العراق، ومع ذلك فإن قوة شخصية وزير الخارجية لها دور كبير في هذا المجال، وقد شـهدت إيران أحيانا الجمع بين رئاسـة الوزراء ورئاسـة الجمهورية كما كانت الحال مع محمد علي رجائي، أو الجمع بين رئاسة الوزراء وزارة الخارجية مثل حالة مير حســـن موســـوي . وهكذا تعد وزارة الخارجية الإيرانية مقرا للنخب الإســـلامية الكفوءة والأكاديمية في سبيل تحقيق مصالح ايران القومية، فضلا عن دقة اختيار كوادرها وإخلاصها المؤكد للدولة (ركن ابادي، ٢٠١٣: ٥٠١)

اما مجمع تشخيص مصلحة النظام : فهو أعلى مجلس للشورى، يستند إليه الفقيه الحاكم في رســم ســياســات الدولة، وحل الخلافات بين مجلس الشــورى ومجلس صــيانة الدسـتور، وهذه المؤسـسـة التي حملت مهام تشرـيعية بالدرجة الأولى تأسـسـت في تاريخ متأخر من عمر الثورة. والواقع أن هذا المجمع يعد جهة استشارية بالنسبة للمرشد واضع السـياسـات ولكنه على الرغم من ذلك يحظى بمكانة حيوية بين أروقة صـنع القرار في إيران وخاصـة تجاه العراق الدولة المهمة اسـتراتيجا قديما وحديثا بالنسـبة لايران، خاصـة انه قد يفصـل في الخلاف القائم بين مجلس الشـورى والصـيانة، وقطعا قد يكون هذا الخلاف حول مسالة تتعلق بالسياسة الخارجية وخاصة تجاه العراق ويقوم بما يلي : (ركن ابادي، ٢٠١٣: ٤٧٧-٥٧١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشارك المجمع في تعيين السياسات العامة للنظام من خلال تشاوره مع القائد.

١- اختيار احد فقهاء مجلس صيانة الدستور لعضوية مجلس الشورى، وهو الذي يخلف القائد في حال وفاته أو استقالته أو عزله.

٢- تشخيص المصلحة في الحالات التي يرى فيها مجلس صيانة الدستور أن قرار مجلس الشورى الإسلامي يخالف موازين الشريعة الإسلامية أو الدستور.

وهكذا يعتبر مجتمع تشخيص مصلحة النظام بمثابة مجلس أهل الحل والعقد أو مجلس قيادة الدولة، ولكن ليس بمعنى القيادة التنفيذية بل بمعنى قيادة التخطيط العليا التي ترفع قراراتها بهذا الشأن إلى القائد للموافقة عليها، حيث لم يمنح الدستور هذا المجمع حق التنفيذ بل أعطاه حق حل مشكلات النظام الأساسية، وإقرار الصيغ النهائية للقوانين التي يختلف عليها وبشأنها مجلس الصيانة ومجلس شورى الدولة في إطار ومصلحة الدولة العليا (المؤمن، ٢٠٠٤: ٣٥).

أما دور مجلس الأمن القومي الإيراني في السياسة الخارجية بموجب المادة (١٧٦) من الدستور الإيراني فإنه تناط به الوظائف التالية : (مجلس الأمن القومي الإيراني، ٢٠١٣: المادة١٧٦)

١. وضع السياسات الدفاعية والأمنية في إطار منظومة السياسات الموضوعة من قبل المرشد.

٢. العمل على التنسيق بين كافة الأجهزة المعنية فيما يتعلق بالشؤون الأمنية والسياسات الداخلية والخارجية.

٣. الاستفادة الكاملة من الإمكانات الموجودة لدى إيران من اجل التصدي لأي تهديدات داخلية أو خارجية وكذا يدخل جزء هام من وظائف مجلس الأمن القومي في حيز العلاقات الخارجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الملاحظ ايضا ان هنالك غير رسمية تعمل إلى جانب هذه المؤسسات والمراكز الحكومية مثل البازارات والحوزات العلمية وبعض المؤسسات الفاعلة غير الحكومية، وتتكون من ثلاثة مستويات رئيسة (المؤمن، ٢٠٠٤: ٣٥-٣٧):

المستوى الأول : هو نخبة الدائرة الداخلية وتتألف من علماء الدين، ومجموعة من المستشارين والمقربين، ورجالات الثورة في مجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، ورؤساء المؤسسات التي يشرف عليها المرشد الأعلى بشكل مباشر مثل رئيس السلطة القضائية، وهناك ايضا مجلس ممثلي المرشد الأعلى في كل مؤسسات الدولة الهامة وفي المحافظات.

المستوى الثاني : نخبة السلطة الإدارية وتتألف من الإيرانيين الذين يشاركون في عملية صنع القرار السياسي وتقديم النصيحة للقيادة أو تنفيذ القرارات السياسية ، والنخبة الإدارية تشكل تنوعا اكبر من الدائرة الداخلية من حيث التوجهات والأفكار السياسية والأيديولوجية ومعظم أعضائها من موظفي الدولة المدنيين وهو ما يمثل السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية.

المستوى الثالث : يضم المستوى الثالث من هيكل السلطة غير الرسمية نخبة من المفكرين، وهم أعضاء النخبة السياسية الذين يشاركون في الحديث عن القضايا السياسية وينتمي إلى هذه النخبة بعض أعضاء علماء الدين الذين هم خارج دائرة النخبة غير الحكومية.

أما على صعيد الاقتصاد الإيراني وعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية الدولية ضد إيران إلا أن الحكومة الإيرانية تقول أن الاقتصاد الإيراني حقق الاكتفاء الذاتي في المجالات كافة، إذ ذكرت في تقرير لها عام ٢٠٠٧ أنها حققت انجازات في قطاعات الزراعة وتربية الحيوان، والنفط والطاقة والنظام المصرفي والميزانية وفي هذا السياق قال وزير الشؤون الاقتصادية والمالية الإيراني في عام ٢٠١٢ شمس الدين حسنين " إن اقتصاد إيران ضمن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصـاديات العشرـين الأولى في العالم، وذكر أن ذلك وفق المؤشرات يسـاوي القوة الشرائية للمواطنين، فإن نصيب الفرد الإيراني من الدخل السنوي يقدر بحوالي ١٤ ألفا و٥٠٠ دولار، وقال إن هناك انخفاضـا في نسـبة البطالة في إيران إلى اقل من ١٢% وان الاقتصـاد الإيراني استطاع أن يتخطى الحظر الغربي". (كيهان، ٢٠١٢: ١-٢)

وبلا شك فإن السياسة الخارجية تأثرت بالوضع الأمني، والعقيدة التي تتبناها الدولة وحسب رؤية علي لاريجاني، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني، ففي أدب الدراسات الإسـتراتيجية يواجه الأمن المطلق الأمن النسـبي، وحيازة الأمن المطلق لطرف لا يكون إلا بتدمير امن الآخرين والعراق اقرب مثال على ذلك، وفي الأمن النسـبي يمكن إتباع سـياسـة الاحتواء ضـد عدو أو منافس ، وهذا ما اتبعته ايران مع الإدارة الأمريكية عام ٢٠٠٣ في العراق ،وبما أننا حسب وجهة نظره نعيش نظام هيمنة وفرصة تحدي الآخرين من قبل قوى مهيمنة على فرصة غير موجودة فعليا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية اتبعت سيا سة ثابتة تجاه إيران، لمحاولة منعها من ان تتحول إلى قوى رئيسـة من جهة وقوة إقليمية من جهة أخرى (لاريجاني، ٢٠٠٦: ٣٠).

و قد فسرـت الرؤ ية الإيرانية بقول لاريجاني : " أن امتلاك إيران للقوة لا يعني إضـعاف دول إقليمية أخرى أو تهديد أي بلد، فمصـدر تهديد البلدان العربية السـابق كان العراق، ولفترة طويلة، وامتلاك إيران للقوة له صلة بالموهبة الطبيعية لدى الإيرانيين بطريقة إسـلامية جديدة كليا، ومنطق إيران الجيوبوليتيكي والجيو اقتصـادي وهذا المنطق المختلف من الممكن أن تنسجم مع مفردات اللغة السياسية الإيرانية اليوم مع مفردات لغة الولايات المتحدة الأمريكية". (لاريجاني، ٢٠٠٦: ٣٢)

وبلا شـك نلاحظ ان تدخل الثوابت الإسـتراتيجية كأحد أهم العناصر في المحدد القومي والمسـالة الأمنية هي أهم ما يبدو فيها، حيث تقوم إسـتراتيجية إيران على تحقيق الأمن والاستقرار لنظام الجمهورية الايرانية، وبالتالي من حق إيران لما لديها من مبررات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخية وبشرية و سياسية وعقائدية أن تضع نظرية امن للمنطقة تحقق مصالحها وطموحاتها وتكون قابلة للتطبيق من خلال اتخاذ الأساليب المناسبة وفق المتغيرات الدولية، وتقدم هذه النظرية عددا من المعطيات تعتمد على بعدين أساسيين، احدهما عقائدي يتمثل في تغيير سلوكيات المنطقة في اتجاه قيم أهل البيت عليهم السلام، للالتفاف حولها، وتنفيذ وصاياها، أما لبعد الآخر فهو بعد نضالي، يتعلق بإنشاء قوة ذاتية من دول المنطقة وخاصة العراق بكل إمكاناتها البشرية والعسكرية والاقتصادية والأمنية تحول دون وجود قوى أجنبية. ولا شك في أن إيران التي تدرك أنها حكمت أكثر من مرة أكثر من نصف العالم القديم تقف بوجه التحديات التي تواجهها إقليميا ودوليا(عبد المؤمن، ٢٠١٤: ٦٣).

أما أسلوب المبادأة بوصفه أصلا إجرائيا في السياسة الخارجية وأسلوبا ضاغطا يتمثل في تقديم أطروحات الواحدة تلو الأخرى لاختبار النوايا فلا ينتظر المبادرات بل يقدمها وردود أفعاله جاهزة ليس فيها مجال للتردد وتعتمد المبادأة على الخبرات المختلفة في مجال العلاقات وعلى القدرة على التحرك السريع الفعال، وهذا يعني الاستعداد الدائم والاستنفار الكامل لكل الأدوات المساعدة في مجال المبادأة، والاستعداد لكافة الاحتمالات. ومن منطلق إدراك إيران لقدراتها الذاتية، وإمكاناتها الطبيعية وإحساسها بحقها في الريادة في المنطقة. (عبد المؤمن، ٢٠١٤: ٦٤)

وهكذا تم استخدام أسلوب المبادأة بعد الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثمانية أعوام والتي وصفها محمد جواد لاريجاني بان الخصمين كانا محكومين بان يتواجها في صراع نفوذ إقليمي، نظرا إلى تصميم العراق على الحفاظ على توفقه العسكري على إيران، وسعيه لفرض نفسه شرطيا للخليج وان يصبح سيد مجمل العالم العربي لكن القوة العسكرية كانت أكثر من مقلقة فلم تكن إيران تملك سوى ٢٠٠طائرة و٥٠٠ دبابة قادرة على العمل فورا، بينما كان العراق نحو ٧٠٠ طائرة وأكثر من ٥٠٠٠ دبابة عام ١٩٨٨ (هاشم، ١٩٩٦: ٢٤-٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى صعيد التنمية العسكرية فإن إيران تجاوزت مسالة امتلاك القدرات التقليدية إلى حدود امتلاك تقنية صناعتها إذ طورت صواريخ شهاب ٦,٥,٤ بما يضع إيران في مصاف الدول القليلة في العالم المالكة لتكنولوجيا الصواريخ البالستية البعيدة المدة، وهي قدرة لا تتوافر في الشرق الأوسط إلا لدى الكيان الإسرائيلي(نور الدين ، ٢٠١٢: ٣٧).

وفي مجال تطوير القوى البحرية أعلنت إيران عن إنتاج عدد منوع من الوحدات البحرية المتطورة كما أعلنت عن إنتاج صاروخ بحري بمدى ٢٠٠ كيلو متر، وفي عام ٢٠٠٦ أعلنت القوة البحرية الإيرانية عن تجربة الحوت وهو طوربيد يتحرك بسرعة ٢٢٣ ميلا في الساعة، قالت أنها الأسرع ولا ترصده أجهزة الرادار.

وفي مجال القوة الجوية وفي عام ٢٠٠٦ أعلن مساعد قائد القوة الجوية الإيرانية اللواء قاسم محمد أمين أن القوات الإيرانية تمكنت من صناعة طائرة حربية كما تملك أنظمة رصد دفاعية قوية ومتطورة قادرة على كشف أي طائرة أو صاروخ فضلا عن ذلك تستورد إيران احدث الأنظمة العسكرية من روسيا والصين. (المجالي، ٢٠١٢: ٧٠)

واستمر هذا التطوير والاهتمام بالمؤسسة العسكرية، فقد أكد الرئيس حسن روحاني أن القوات المسلحة الإيرانية لا تفك ارتباطها بالشعب وتلتزم الدفاع عن المصالح الوطنية، وهي ضمانة لأمن المنطقة واستقرارها وخاصة دول الحوار مثل العراق، وان على دول المنطقة الوثوق بالقوات المسلحة الإيرانية لضمان أمنها استقرارها، مشيرا إلى أن بلاده لن تعتدي على أي بلد، وأضاف أن إيران أثبتت من خلال المفاوضات أنها داعية منطق وحوار وليست داعية حرب، مشددا على أن الجيش الإيراني سيقف بقوة بوجه اعتداءات الطامعين(وزارة الدفاع الإيرانية، ٢٠١٤: ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الموقف الإيراني من احتلال العراق عام ٢٠٠٣

بحكم الموقع الجغرافي لإيران فإن التطورات والتفاعلات الجارية في منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا التي تدخل في نطاق المجال الحيوي ولذلك اعتبرت طهران منغمسة تلقائيا بشكل مباشر في التطورات والأحداث التي تجري في المنطقة وخاصة في العراق الذي يقع في قلب ذلك المجال الحيوي لإيران.

وكما كان موقف طهران صعبا التي واجهت مأزقا حقيقيا خلال الغزو العراقي للكويت، ثم حرب الخليج الثانية على ضوء خصوصية وتعقيدات علاقاتها بدول مجلس التعاون الخليجي في جانب العراق، وفي الجانب الآخر فإن المأزق ذاته تكرر مرة أخرى ربما شكل أكثر صعوبة وتعقيدا خلال الغزو، ثم الاحتلال الأمريكي للعراق وما سبقه من تصعيد أمريكي للموقف مع بغداد ومطالبتها مختلف دول العالم وفي مقدمتها إيران بمساندة تحركاتها تجاه بغداد. وقد نجحت طهران في الخروج من الأزمة ثم تفاعلت مع الاحتلال الأمريكي للعراق دون التورط في استعداء الولايات المتحدة، فمجرد السكوت وعدم مساعدة النظام العراقي السابق في مواجهة الغزو الامريكي، واستخدام ورقة الشيعة في العراق، وهي ورقة محسوبة في رصيد إيران وليس العكس، فالنفوذ الإيراني لدى الشيعة العراقيين يعني التأثير في الشأن العراقي أكثر من التأثر به كل ذلك في مجمله ساهم في مساعدة الولايات المتحدة بهذا الاحتلال(راشد، ٢٠٠٣: ١-٢).

لذا فرغم أن الملف العراقي يعد واحدا من قضايا الضغوط الأمريكية على إيران، فهو في نفس الوقت وسيلة أو أداة لضغط إيراني مقابل على الولايات المتحدة وهذا بدوره دفع واشنطن لممارسة ضغوط أخرى كي تعدل إيران مواقفها في الشأن العراقي بما يتوافق ورغبات الإدارة الأمريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ابرز هذه القضـــايا مســـالة حقوق الإنســـان التي تتعرض إيران لانتقادات حادة بسببها ليس من قبل الولايات المتحدة الأمريكية فقط وإنما من الاتحاد الأوروبي أيضا، حيث تأخذ هذه القضية أهمية متزايدة لدى الأوروبيين وخاصة دور ايران بشأن حقوق الانسان في العراق خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٧، وطالما كانت عقبة أمام تطوير التعاون الاقتصـــادي بين الطرفين وربما جاءت أهميتها مقارنة بالولايات المتحدة لغياب أو لتراجع أهمية قضايا أخرى اقل وأكثر محدودية عنها بين طهران وواشنطن. (ارنا، ٢٠٠٣: ١-٢)

وفي هذا المطلب ، سـيتم دراسـة الضـغوط الخارجية الممارسـة على ايران في المحور الأول، ودراسة المشهد السياسي العراقي في المحور الثاني.

أولا : إيران والضغوط الخارجية:

تتميز علاقات إيران الخارجية في المرحلة الراهنة بالانفتاح على العالم واعتماد البراجماتية مرجعا ومحركا للسياسة الخارجية، ورغم الانقسامات والتباينات التي تتسم بها الحياة السـياسـية الإيرانية بوجه عام إلا أن تلك التباينات كانت أكثر وضـوحا في القضـايا الداخلية منها في الخارجية، مع ذلك تظل بعض القضـــايا والمســـائل الخارجية محل خلاف وانقســامات داخلية شــديدة، ومن ابرز هذه المســائل العلاقة مع الولايات المتحدة بشــأن العراق، والتي لا تزال تحتفظ لدى أوســاط ملقبة في طهران بلقب امريكا الشــيطان الأكبر ، وهذا اللقب الذي غلب على النظرة الإيرانية للولايات المتحدة لسنوات طويلة امتدت حوالي عقدين منذ قيام الثورة الإســـلامية في إيران عام ١٩٧٩ وحتى بعد وصـــول الرئيس محمد خاتمي لمنصب رئيس الجمهورية الإسلامية عام ١٩٩٧.(وزارة الخارجية الايرانية، ٢٠١٤: ١-٣)

ورغم أن السـياسـة الإيرانية قد شـهدت تطورا تدريجيا ايجابيا تجاه واشـنطن قبل خاتمي فإن وجوده لم يكن محطة فاصـلة في هذا التوجه إذ لا تزال فئات لها ثقلها يميلون إلى عدم التعامل مطلقا مع واشـنطن ويضـعونها في موقع العدو، وترى هذه فئات أن الولايات المتحدة تعادي الإسلام الذي تجسده إيران. (راشد، ٢٠٠٣: ١-٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل هذا الأمر ما ميز تعامل طهران مع الضـغوط والتحرشـات الأمريكية بشـأن العراق بها عن أي توتر أو حتى نزاع قد ينشـا مع دولة أخرى، ففي الأزمات والمواقف العدائية التي قد تمر بها علاقات طهران مع دول الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال، فهي من ناحية تحرص على عدم تفاقم الأزمات ومن ناحية أخرى فإن الطبقة السـياسـية الإيرانية لا تتعرض لانقسـامات بسـبب العلاقات مع أوروبا أو اليابان أو غيرها من الدول، وكما يحدث مع الولايات المتحدة والأمثلة على ذلك عديدة من أحدثها في الفترة الماضـية، المشـكلة التي نشـبت بين طهران ولندن بسـبب احتجاز دبلوماسي إيراني سـابق لدى بريطانيا لاتهامه من قبل الأرجنتين بالتورط في تفجير مصالح يهودية، وعلى هذه الخلفية يمكن تفهم الاختلاف في التعاطي الإيراني مع الضـغوط والتحرشـات الأمريكية عنه في الأزمات أو التوترات التي قد تنشب مع أطراف أخرى. (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠١٣: ١-٢)

وهكذا ، تتدخل عوامل كثيرة في تحديد اتجاهات ودوافع تعاطي طهران مع الضغوط الخارجية تجاه العراق ومعطيات البيئة الخارجية بصفة عامة ويمكن النظر إلى تلك العوامل بنطاقيها الداخلي والخارجي كما يلي :

١. الوضع الداخلي : تمثل العلاقة مع الولايات المتحدة محور الخلاف السياسي بين القوى الإيرانية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية تجاه العراق ، لذا تلعب التوازنات الداخلية تفاعلاتها الجارية بين القوى والعناصر المكونة للنظام دورا مؤثرا في توجيه بوصـلة السياسة الإيرانية تجاه الولايات المتحدة أو أي قضية خارجية تكون واشنطن طرفا فيها، ويشار إلى أن مساحة الخلاف بين التيارين الإصلاحي والمحافظ طهران تتقلص في قضايا السياسة الخارجية مقارنة بالقضايا والمسائل الداخلية، إلا أن هذا التوافق حول القضايا الخارجية يتضاءل إلى حد كبير بالنسبة للعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. لذا تعد إدارة طهران للازمات أو المواقف ذات الصلة بالولايات المتحدة مصدر انقسام وتباين يحظى بتباين واضح، غير ان ثمة هنالك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. ملاحظتان أساسيتين ينبغي اتخاذهما في الاعتبار وهما تمثلان البيئة الداخلية وعلى النحو الآتي : (صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٠٣: ١-٣)

أ) أن الدبلوماسية الإيرانية في العامين الأخيرين وتحديدا في بداء الولاية الثانية لخاتمي باتت اقرب إلى أفكار وتوجهات لإصلاحيين عن فترة ولايته الأولى، وذلك بالتزامن مع تولي خرازي وزارة الخارجية خلفا لعلي اكبر ولايتي الذي كان محسوبا على التيار المحافظ.

ب) في المقابل تظل القرارات النهائية في القضايا المصيرية والمسائل ذات الأهمية العالية بمصالح إيران أو أمنها الوطني منوطة بمؤسسات وأجهزة أعلى مستوى من كل من وزارة الخارجية والرئاسة واهم هذه المؤسسات على وجه التحديد المجلس الأعلى للأمن القومي فهو الهيئة التي لها كلمة تصل في المحطات المهمة في السياسة الخارجية الإيرانية خاصة تلك المتصلة مباشرة على نطاق واسع بالأمن الإيراني ومصالح الإستراتيجية للجمهورية الإسلامية، والأمثلة على ذلك عديدة من بينها على سبيل المثال حرب الخليج الثانية والحرب الأمريكية على أفغانستان والغزو ثم الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، بل إن بعض القضايا الأقل أهمية أيضا تخضع لمناقشة هذا المجلس وتحدد الخطوط العريضة للسياسة الإيرانية تجاهها .(مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١: ١-٢)

٣. البيئة الخارجية : تلعب التوازنات الإقليمية والدولية الدائمة دورا فاعلا في توجيه حركة السياسة الخارجية الإيرانية بحيث تمثل تلك البيئة الخارجية معطيات أساسية تقوم الدبلوماسية الإيرانية بناء عليها بحساب مكاسب وخسائر المواقف التي تتخذها وتشمل هذه البيئة بصفة خاصة مواقع في منطقة الخليج والعراق التي تمثل المجال الحيوي المباشر لطهران والتي تمثل المجال الحيوي المباشر واقرب مثال احتلال العراق والحضور العسكري الأمريكي الفعلي على الحدود الغربية لإيران، الأمر الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. اوجد حالة من التوازن الإقليمي تتداخل فيها معطيات الإقليمي مع العالمي، فغدت السياسة الإيرانية مطالبة بالأخذ في اعتبارها وحساباتها في الجمع بين المستويين بشكل غير مسبوق، فأ صبحت إدارة أزمة الملف النووي على سبيل المثال غير معزولة تماما عن الوضع في العراق(راشد، ٢٠٠٣: ١-٣).

تلعب اوروبا كطرف ثالث دورا فعالا في تحييد اتجاهات الحركة الإيرانية وردود فعلها على الضـــغوط الخارجية، فدائما كانت علاقات إيران الأوروبية مع كل من روســـيا واليابان حاضرة، لإدراك إيران وهي تتعامل مع التوتر المزمن في العلاقة الجيدة بتلك الدول مناخا خارجيا صالحا للحركة الإيرانية ومساحة للمناورة مع واشنطن حول العراق، وكثيرا مع اعتمدت إيران على روابطها التجارية والاقتصادية بصفة عامة مع بعض دول أوروبا خاصة ألمانيا وعلى تعاونها السياسي والعسكري مع روسيا وبعض الدول الأسيوية في مواجهة القيود والحصار الاقتصادي الأمريكي(مركز دراسات الخليج، ٢٠١٣: ١-٣) .

ولا يمكن التعرض لدور الطرف الثالث خارج نطاق ايران وامريكا دون التعرض ولو بالإشـــارة إلى إسرائيل ودورها في تحريض واشـــنطن واســـتعدائها، وهو دور إسرائيلي تقليدي وليس خاصـا بطهران فقط وإنما هو جزء من نمط السـياسـة الإسرائيلية تجاه العراق والدول العربية بوجه عام، وسـعت إسرائيل حثيثا إلى تحفيز أعضـاء الكونجرس الأمريكي والبنتاجون والبيت الأبيض على اتخاذ مواقف عدائية تجاه إيران خاصـة بعد القضـاء على نظام صـدام حسين في عام ٢٠٠٣، مستغلة في ذلك الملف النووي الإيراني ما يعتبر بالفعل احد أهم أسباب استخدام واشنطن لهذا الملف وخاصة في التصعيد الأخير مع إيران على حساب ملفات أخرى مثل العلاقة مع تنظيم القاعدة أو الملف العراقي، رغم أنهما أكثر إلحاحا وأهمية لواشـــنطن وأكثر قابلية للتصـعيد والتوظيف باسـتخدامها كذرائع لتصـعيد الضـغوط، بل والقيام بعمل عسكري، في حين أن الملف النووي الإيراني أهم لإسرائيل عنه بالنسبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لواشـنطن . وبعبارة أخرى كان واضـحا من السـلوك الأمريكي ومن التدخل الأوروبي وإيضـــاحاته أن طهران مقبلة على مرحلة خيارات محدودة، وان عليها ببســـاطة إثبات أن برنامجها النووي للأغراض السلمية وأنها لا تنوي تصنيع ولا امتلاك ولا حيازة أ سلحة نووية أو قدرات نووية قابلة للاسـتخدام العسـكري، وإزاء هذا الوضـوح الأوروبي وتلك الصرامة الأمريكية وجدت طهران أن التوقيع على البروتوكول الإضـافي الملحق بمعاهدة حظر الانتشـار النووي (N. P .T) هو أفضل البدائل إن لم يكن البديل الوحيد لإنهاء الأزمة سياسيا وليس عسكريا .(مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١: ٢-٤)

وتجدر الإشـــارة إلى أن طهران عمدت إلى تبني ســـياســـة اللحظة الأخيرة منذ بداية الأزمة وحتى النهاية في محاولة لتقديم اقل قدر ممكن من التنازلات لتلبية مطالب واشـنطن، للخروج بأكثر ضـمانات تسـتطيع أوروبا تقديمها على ضـوء تمسـك إيران بسـلامة موقفها، وأنها تبدي مرونة فقط للتغلب على ما تتفق معها أوروبا في انه تربص وتذرع أمريكي غير مبرر.(راشد ، ٢٠٠٣: ٢)

ولا بد من الإشـارة هنا إلى أن التنسـيق بين إيران وبعض دول الاتحاد الأوروبي حول العراق بالذات كان عاليا على مدى مختلف مراحل الأزمة ، وانها زادة من مرونتها تجاه الملف النووي بالتزامن مع تكثيف الدور الأوروبي وتبادل الزيارات فيما بينهما للحصول على ضمانات بتولي فرنسا وألمانيا وبريطانيا مساعدتها على تطوير برنامجها النووي سلميا مقابل الالتزام بالاشتراطات والمعايير الدولية (صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٣: ١-٣).

وفضـلا عن خصـوصـية العلاقة بين أوروبا وإيران حول العراق فإن الحرص الأوروبي خاصة من قبل فرنسا وألمانيا على ممارسة دور نشط في هذه المسالة تحديدا يأتي كجزء من معادلة التنافس بين القوى الكبرى في العالم خاصـــة في مرحلة تجري فيها إعادة ترتيب الرؤى والصيغ الإستراتيجية الخاصة بكل طرف من خلال نظرته للأمن العالمي. (حماد، ٢٠٠٣: ١-٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يتعلق بالملف العراقي فإن الضـــغوط الأمريكية على طهران كانت محدودة بشـأنه لاعتبار أسـاسي هو أن عملية اسـتكشـاف موقف طهران قد تمت بالفعل منذ ما قبل الغزو الأمريكي للعراق خلال فترة التصـــعيد الســـياسي وا لدبلو ماسي ٢٠٠٢، وحتى بدء العمليات العسكرية في ١٩ اذار/مارس ٢٠٠٣. ومع ذلك شهدت فترة ما بعد ا ستتاب الأمور للقوات الأمريكية في العراق اتصـــالات ومشـــاورات أمريكية إيرانية حول العراق ومســـائل أخرى وهي اللقاءات التي تمت في جنيف منتصـــف ا يار/ مايو ٢٠٠٣، ورغم توقف تلك اللقاءات وعدم وضـــوح ما أســـفرت عنه بدقة إلا أن حالات الشـــد والجذب بشـــان حاضر ومستقبل العراق السياسي خاصة دور الشيعة العراقيين فيه لم تصل إلى حد الخلاف الجذري، وهو ما يمكن تفسيره برغبة إيران تجنب استعداء واشنطن، خاصة أن ضغوط الأخيرة عليها في الملف النووي كانت كفيلة بتهميش أية ملفات أخرى ولو مرحليا، لذا يلاحظ التصـــاعد في أزمة الملف النووي الإيراني مع تزايد مرونة طهران رســـميا بمجلس الحكم الانتقالي العراقي في ١٧ تشـــرين ثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣ أثناء زيارة لطهران قام بها جلال الدين الطالباني عضـــو المجلس ورئيســـه المناوب في ذلك الوقت ، ثم كشـــف طالباني ما أكدته التطورات بعد ذلك اسـتعداد طهران للتعاون مع المجلس سـواء في المجال الأمني عبر مراقبة الحدود بين البلدين أو في المجال الاقتصادي بما فيه مد خطوط الأنابيب النفط. (الموسوي، ٢٠٠٣: ١-٣)

كذلك ارتأت حســـابات الســـياســـة الإيرانية أن العلاقة الطيبة مع مجلس الحكم الانتقالي العراقي تصـــب في صـــالح طهران على مســـتويات ثلاثة : العلاقات المســـتقبلية مع العراق، والدور الإقليمي لإيران في ضـــوء جوارها المباشر لبغداد، وتكالب أطراف إقليمية عديدة على الحضور واكتساب النفوذ في هذه المرحلة والعلاقة مع الولايات المتحدة التي لن تغادر العراق قريبا، وبالطبع تأخذ طهران موقف من هذا الملف بجدية بالغة وتحســـب له حسابا تدرك أنها تستحقه. (حمادة، ٢٠٠٣: ٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الوضع السياسي العراقي:

يلمس المتابع للشأن العراقي بوضوح اضطراب التاريخ السياسي العراقي بدءا من نشأة الدولة العراقية الحديثة بقيام الحكم الجمهوري في ١٤ تموز / يوليو عام ١٩٥٨،إذ صبغت صفحاته بالدم والعنف، فكانت الصراعات السياسية ومحاولات السيطرة على السلطة عنيفة جدا، وكان للأحزاب السياسية دور في هذا الصراع، خاصة في الفترات المتأخرة من تاريخ العراق، وبعضها كان عامل تأجيج لهذه الصراعات في بعض فصولها بدل أن يكون أدوات للتهدئة والإدارة بما يحقق النفع، ويمهد لبناء مجتمع مدني لتحقيق التنمية السياسية المرغوبة.(الربيعي، ٢٠٠٧: ٩١-٩٢)

والملاحظ هنا ان العراق متنوع الطوائف والقوميات وهذه إحدى التحديات الكبرى التي تواجهه في بناء الدولة وعلى هذا ينبغي للتيارات السياسية المختلفة أن تتعامل مع الشأن السياسي آخذة بالاعتبار هذه التعددية لكن ما يقف عائقا أمام تجاوز هذه التحديات لا سيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، هو محاولة بعض أحزاب الهوية تسويق نفسها استنادا إلى خلفيتها الدينية أو الطائفية التي تنتمي إليها. (الربيعي، ٢٠٠٧: ٩٢)

إن حالات العنف السياسي التي مرت بها العراق إضافة إلى عدة عوامل اجتماعية قبلية وسياسية وثقافية، قد أثرت في بناء الأحزاب والتيارات السياسية ، وفي تكوين شخصيات الأفراد المنتمين لها، وكذلك الحروب التي مرت به كحرب السنوات الثماني مع إيران ١٩٨٠-١٩٨٨ ثم اجتياح الكويت عام ١٩٩٠ وما تبعه من حصار اقتصادي. (الوردي، ١٩٦٥: ٤٥)

لقد تغيرت الخريطة السياسية والاجتماعية والنفسية للمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وهو العام الذي غزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية ومن تحالف معها ضد العراق بما فيه ايران، ودخل نتيجة ذلك العراق في دوامة جديدة من الاحتدام بين الأطراف السياسية المتصارعة على طول الخريطة العراقية. وكان انتهاء المعارك واحتلال بغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيذانا ببدء صفحة جديدة من تاريخ العراق، خاصة ما حصل من انفلات امني وفراغ كبير بعد أن حلت الأجهزة الأمنية، وظهرت حالة من التماســك الاجتماعي والطائفي في تلك الفترة متمثلة بإقامة صــلاة موحدة كبيرة في جامع أبي حنيفة النعمان في يوم ٢٠٠٣/٤/١٨ ضمت السنة والشيعة مؤكدين ضرورة تمسك أبناء الشعب بالوحدة الوطنية وتعاونهم في مواجهة نكبة الاحتلال الأجنبي للبلد (العبيدي، ٢٠٠٨: ١٤٤).

وبهذا الامر فقد تشكلت أول نواة حكومة عراقية بعد الاحتلال على يد الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر ٢٠٠٣وســلطة الائتلاف المؤقتة، وشرع بالإفصــاح عن أولى ترتيباته السياسية التي كان مخططا لها أن تكون نواة الدولة الجديدة، وأعلن أن : "الائتلاف يخطط لإنشــاء جيش عراقي جديد كخطوة أولى على طريق تشــكيل قوة دفاع ذاتي وطنية للعراق الحر" (بريمر، ٢٠٠٦، ٧٨).

ومع أن سلطة الاحتلال عمدت إلى استبدال الحاكم العسكري جي كارنر بحاكم مدني إلا أن الوضع الأمني استمر بالتردي، وتصاعدت وتيرة الانفجارات والاغتيالات والمعارك، لكن هذا لم يمنع من تطور نسبي لمؤسسات المجتمع المدني فإنشئت المؤسسات المدنية والأحزاب بحيث وصــل عددها إلى أكثر من ٢٠٠ حزب تمثل اتجاهات ســياســية مختلقة، هذا عدا الأحزاب الصغيرة في المحافظات والمدن إذ توفرت حرية تشكيل الأحزاب واستعدت لدخول المعترك السياسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الوضع السياسي في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧

بعد سـقوط العراق في التاسـع من نيسـان / ابريل ٢٠٠٣ واحتلاله من قبل القوات الأمريكية ظهرت بوادر الخلافات والصراعات والمناكفات بين المتصدين للعملية السياسية، وأصبحت تلك الصراعات والمناكفات والخلافات عرفا في السياسة العراقية، الأمر الذي اثر على مختلف نشاطات المجتمع، وانتقلت بوادرها على المستوى الشعبي، وأصبح التنافس الانتخابي صراعا حقيقيا على ارض الواقع بسبب غياب الإدارة الحقيقية لدى الأحزاب والقوى والتيارات السياسية لبناء دولة المؤسسات والقانون، وعدم تفعيل قانون الأحزاب والذي اقره البرلمان العراقي عام ٢٠١٥، والذي ينظم دور الأحزاب ومعظم الأحزاب تابعة للخارج ومنها ما هو ينظم دور الأحزاب الذي احدث شرخا وطنيا بسبب أنها تبحث عن مصالحها الخاصة أصبح المواطن العادي هو من يدفع الثمن (العبادي، ٢٠١٧ : ١-٤) .

والعراق بالنسبة لإيران مهم استراتيجيا إذ أن العراق يحتل مكانة مهمة في التخطيط الأمني الاستراتيجي الإيراني وكذلك في المخططات التنفيذية لايران وقد كان ذلك واضحا عندما تفاقمت العقوبات الدولية وظهر تأثيرها على إيران، إذ تحول العراق إلى باب خلفي ومسلك مواز لتامين احتياجات إيران المالية والتقنية وتم ذلك بفضل ما أتاحه غزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣(خليل/، ٢٠١٧ : ٢). وكذلك ترى إيران أن العراق هو حجر عثرة أمام تمدد النفوذ الإيراني إلى الخليج الذي يختلف معظم سكانه من ناحية المذهب وكان ذلك واضحا في الفترات التي كان العراق فيها قويا اقتصاديا وعسكريا (مركز الروابط للدراسات، الإستراتيجية، ٢٠١٧ : ٢-٣).

يتناول الباحث في هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : الوضع السياسي العراقي ٢٠٠٣-٢٠١٧.

المطلب الثاني : التوازن الإقليمي والهيمنة الإقليمية ٢٠٠٣-٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الوضع السياسي العراقي ٢٠٠٣-٢٠١٤

لقد حظيت الانتخابات التي جرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣ باهتمام إعلامي واسع من قبل و سائل الإعلام خا صة، ومن شرائح وا سعة من ال شعب العراقي ومن الدول المعنية بالشأن العراقي فتشكلت المفوضية العليا للانتخابات وهي الجهة المنوط بها إجراء الانتخابات العراقية والإشراف عليها سواء أكانت انتخابات مجالس المحافظات أم مجلس النواب. (مجلس النواب العراقي، ٢٠٠٣: ١)

تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٨حزيران / يونيو عام ٢٠٠٤ وهي ثالث سلطة حكمت العراق بعد سقوط نظام الحكم، انتهت فترة حكمها بإعلان الحكومة العراقية الانتقالية في ٣ أيار / مايو عام ٢٠٠٥ والتي جاءت عبر الانتخابات. (جريدة المدى، ٢٠٠٤: ٣)

جرت انتخابات الجمعية الوطنية لمجلس النواب في ٣٠/كانون الثاني / يناير ٢٠٠٥، ثم الحكومة الانتقالية وأ صبحت هناك حكومة دائمة أولى وحكومة دائمة ثانية برئا سة نوري المالكي، والذي طرح موضوع المصالحة الوطنية في عهده. (Katzman, ٢٠٠٦: ١)

ستجري انتخابات ٢٠١٤ في ظل الظروف داخلية وخارجية معقدة، حيث الجوار السوري ملتهب، والداخل مضطرب نتيجة لسياسات الحكومة منذ ثماني سنوات ويمكن تلخيص ابرز ملامح سياستها بأنها : (Katzman, ٢٠٠٦: ١-٢)

- ترسيخ الطائفية حتى صارت سمة مميزة لها، ووصل الأمر إلى صبغ الوزارات والدوائر وأجهزة الأمن القوات العسكرية بطيف واحد لا غيرن وهمشت المكونات الأخرى.
- استعداء المكونات الأخرى، ولجأت إلى العنف في حل المشاكل مع الشركاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تجاهل بناء الثقة مع الشـــركاء للتفاهم على أســـس بناء الدولة العراقية وشكلها.
- ضـــعف معالجة بعض الخدمات التي تعاني منها المواطن العراقي في ظل ميزانية تجاوزت ١٣٠ مليار دولار لعام ٢٠١٣.
- ضـعف معالجة الفسـاد المسـتشرـي في مختلف الوزارات والهيئات وفي قمة الهرم الحكومي رئاسـة مجلس الوزراء وعقد صـفقات تجارية كبرى يشـوبها الفساد.
- تدني مستوى الأمن والاستقرار ورغم التحسن الجزئي إلا أن نشاط الإرهاب والميلشـيات المسـلحة اسـتمر وظهر ذلك واضـحا في من خلال ازدياد حالات الاغتيالات والتفجيرات واستهداف المنشات العامة.

لقد تراجعت شـــعبية المالكي كثيرا داخليا وخارجيا، فظهرت بوادر رغبة تأجيل الانتخابات لديه ما يعني التمديد لحكومته في غياب وجود البرلمان، رغم أن ذلك ســـيكون صـــعبا من الناحية النظرية على الأقل لان قانون انتخابات مجلس النواب العراقي وضـــع في المادة ٣٩ ثلاثة شروط لتاجي الانتخابات وهذه الشرـــوط تعني عمليا انه من المســـتحيل تأجيلها، ما لم يكن هناك توافق سـياسي ثلاثي : شـيعي ، سـني، كردي، على التأجيل فالقوى السياسية تعي جيدا أن تأجيل الانتخابات يعني عمليا انفراد المالكي بالسلطة في العراق، في ظل غياب رئيس الجمهورية جلال الطالباني الذي يخضـــع للعلاج منذ أكثر من عام في ألمانيا. (المركز العربي للابحاث، ٢٠١٤: ١)

اما التيارات السياسية الفاعلة في الساحة العراقية : فمنها الأحزاب السياسية التي وسيلة فعالة لتنظيم مشاركة الأفراد في اختيار ممثليهم في الحكم عبر الانضمام إليها وتلعب دورا مهما في تمثيل الأقليات وحمايتها من الطغيان، وتعمل كذلك على زيادة تماسك وتلاحم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمعات غير المتجانسة وتنمية الشعور القومي ونشر الوعي السياسي وقيادة حركات التحرير ضد التسلط الخارجي والداخلي. (الخراعلة، ٢٠١٥: ٣٣)

وفي العراق برزت موجة هائلة من الأحزاب لم يكن لمعظمها قواعد شعبية وفلسفة اجتماعية وخطاب سياسي واضح، بعضها جاء بمشروع وطني والآخر مكنته بعض القوى الأجنبية لاستكمال أهداف الاحتلال المباشرة وغير المباشرة، وقد ساهم في تصعيد الأزمات لأهداف مصلحية وانتهازية واستغلت النزعات القومية والدينية لدى الشعب بطريقة جعلت المواطن يتخندق في طائفته أو دينه أو قوميته الأمر الذي أدى إلى تعميق فكرة التعصب(البياتي، ٢٠٠٧: ٥١).

كما أن أحزاب الهوية قامت بتكريس نماذج تقسيمه للمجتمع قائمة على أسس طائفية يعود بعضها إلى جذور الاختلافات المذهبية وبعضها الآخر إلى تقاليد قبلية ما أعاق قيام أطر سيا سية صحيحة، وكان من المؤمل في هذه الأثناء أن يتجه العراقيون إلى تأ سيس أحزاب وطنية جامعة حتى لا تبقى الغلبة لزعامات الطوائف وأمراء الحرب، وقد تشكلت أحزاب شيعية وكردية و سنية وتركمانية، وانضم إلهيا أبناء هذه المكونات بصرف النظر عن برامجها السياسية وتوجهاتها الفكرية، لكونها تمثل المكون الطائفي أو العرقي الذي ينتمون له. (الخيون، ٢٠١١: ٧١)

ونظرة سريعة إلى ابرز الأحزاب التي دخلت العملية السياسية بعد عام ٢٠٠٣ يتضح صحة الرأي القائل بتصنيف هذه الأحزاب طائفيا وعرقيا : (الخيون، ٢٠١١: ١٧١)

١. حزب الدعوة الإسلامية : حزب ديني شيعي.
٢. الحزب الإسلامي العراقي : حزب سني.
٣. الاتحاد الوطني الكردستاني :" تنظيم كردي ضم مجموعات وأحزابا يسارية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. المجلس الأعلى الإسلامي العراقي : أعلن عن تشكيله في إيران، وهو يعمل كإطار جامع للإسلاميين الشيعة.

٥. الحزب الديمقراطي الكرد ستاني : حظر يضم أكرادا عراقيين.(الزبيدي، ٢٠٠٧: ٢٣٧)

٦. التيار الصدري : شمل هذا الخط أحزابا إسلامية شيعية وشخصيات وقيادات. (الزبيدي، ٢٠٠٧: ٢٥٧)

٧. حركة الوفاق الوطني : تعد من الأحزاب السياسية الليبرالية في العراق، وقد تأسست عام ١٩٩١.

٨. جبهة الحوار الوطني : جبهة سياسية عراقية تأسست عام ٢٠٠٥ وتتألف من عدد من الأحزاب الحركات السياسية في العراق وتضم في صفوفها عربا سنة في الأغلب.

وقد دخلت الأحزاب العراقية في ائتلافات كبيرة تمثلت بثلاثة ائتلافات رئيسية تبعا للمكون فكان الائتلاف الوطني ممثلا للعرب الشيعة، والتوافق ممثلا للعرب السنة والتحالف الكردستاني ممثلا للأكراد إضافة إلى ائتلافات صغيرة وأحزاب ومستقلين.

استمر هذا التقسيم في الانتخابات اللاحقة عام ٢٠١٠ إذ كان التحالف الوطني ممثلا للشيعة والقائمة العراقية ممثلة للعرب السنة والتحالف الكردستاني ممثلا للأكراد مما قاد إلى ترسيخ الطائفية السياسية. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١١: ٢-٤)

لم تتغير خارطة تشكيل الأحزاب وتحالفاتها كثيرا سوى من تغيير طفيف في قسم منها وظلت الأحزاب الكبيرة مهيمنة على الخارطة السياسية بشكل عام، وبرزت بعض الشخصيات المستقلة لكنها اضطرت للدخول في الائتلافات الكبيرة بسبب النظام الانتخابي ولضمان الدعم المادي والمعنوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتوقع أن تظل هذه الائتلافات على حالها في انتخابات هذا العام ٢٠١٤ ما ملاحظة ميل المالكي إلى الدخول بائتلاف يرأسه هو، ويكون بديلا للتحالف الوطني، لضمان حصوله على رئاسة جديدة للوزراء على أن يضم التحالف كتلة الأحرار التيار الصدري والمجلس الأعلى الإسلامي وحزب الفضيلة، وربما حزب الدعوة إبراهيم الجعفري. (مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١: ٢)

أما بالنسبة للعرب السنة فالمتوقع أن يدخلوا بقائمة موحدة تكون بديلة للقائمة العراقية التي يتوقع أن تكون جزءا من هذا الائتلاف ، ويتوقع أن يكون التحالف الكردستاني ممثلا للمكون الكردي في هذه الانتخابات.

دعت كثير من الأطراف العراقية إلى مصالحة وطنية بين الشركاء في العملية السياسية إذ ستسهل هذه المصالحة كثيرا من العقبات الشائكة وتبسط حلها وبسبب الاحتلال الأمريكي للعراق، وما رافقه من تدهور الوضع الأمني وحصول انفلات أصاب مؤسسات الدولة وكذلك المجتمع، رأى كثير من المختصين أن العراق يحتاج إلى معالجة عملية وتسوية مؤسسية ملائمة، بما يضمن كشف الحقيقة وتدوينها لذلك أعلنت الحكومة العراقية عام ٢٠٠٦ عن تأسيس هيئة حكومية هي وزارة الدولة لشؤون المصالحة الوطنية كما أسس مجلس النواب العراقي أيضا لجنة برلمانية للمصالحة الوطنية. (مجلة المستقبل العربي، ٢٠٠٨: ١٤٧)

وفي الصدد شهد مؤتمر المصالحة الوطنية للقوى السياسية العراقية كما سمي شهد غياب أطراف رئيسية مشاركة في العملية السياسية وحضورا خجولا الأخرى، وانسحابا لثالثة، ومقاطعة الرابعة، كالقوى الرافضة للعملية السياسية ونتائجها. إن جهود المصالحة في اغلب المجتمعات الخارجة من أتون الصراعات تشكل اللحمة التي تجعل عملية إعادة الأعمار فيما بعد الصراع متماسكة. (ستيل ، ٢٠٠٨: ١٥٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ما تضمنته بنود المصالحة بشكل عام فهي : (ستيل ، ٢٠٠٨: ١٥٣- ١٥٤)

- اعتماد الحوار الوطني في حل الخلافات المسائل العالقة.
- إصدار عفو عن المعتقلين.
- إعادة النظر في هيئة اجتثاث البعث.
- القيام بتحرك إقليمي عربي إسلامي متوازن من جانب الحكومة لوضع الحكومات بصورة ما يجري في العراق وكسب مواقفها إلى جانب عملية الوفاق الوطني.
- جعل القوات المسلحة غير خاضعة لنفوذ القوى السياسية المتنافسة.

لقد تعرضت العملية السياسية في العراق إلى التهديد واضح وملحوظ في مراحل مختلفة بل إن هذا التهديد يبرز واضحا عند مناقشة القضايا والقوانين الخلافية في مجلس النواب العراقي أو في مجلس الوزراء، وخاصة تلك التي جرى ترحليها بسبب الخلاف حولها وعدم إمكانية حلها فقد فشلت القوى السياسية على سبيل المثال في التوصل الاتفاق حول تشريع قانون الانتخابات.

وتظهر المخاوف جليا من انهيار العملية السياسية خاصة عند إثارة بعض القوى لقوانين خلافية يمكن ما تؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية، كطرح قانون الأحوال الشخصية الجعفري الذي تعترض عليه القوى السنية والكردية بشكل كبير. وحيد، ٢٠٠٣: ١-٢

اللافت للنظر أن يبرز الخطاب الطائفي بين رموز العملية السياسية وعلى أعلى المستويات، مما ينذر باستمرار الخلافات وعدم إمكانية إدارة الدولة العراقية بنائها كما يرى معظم قادة القوى السياسية أن سياسة الإقصاء التهميش التي تتبعها حكومة المالكي كان لها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اثر بارز في الانقسام الذي آلت إليه العملية السياسية في العراق. وقد أدى استخدام بعض مواد الدستور إلى زيادة حالات الاحتقان والاستقطاب السياسي والمجتمعي خاصة تلك التي تخول السلطات الأمنية استخدام القوة كالمدة ٤ إرهاب والتي وجهت بشكل كبير ضد الخصوم السياسيين ، وهي المادة التي يعدها العرب السنة موجهة ضدهم، فقد اعتقل عشرات آلاف من أبنائهم وفق هذه المادة الأمر الذي ينذر بتصاعد العنف وهو ما يقود إلى عدم وجود أفق للحل السياسي في المدة المنظور. (وحيد، ٢٠٠٣: ٢)

لا شك أن الأزمة السورية ألقت بظلالها على المشهد العراقي، وذلك بحكم الجوار الجغرافي بين البلدين، وللمصالح المشتركة بين النظام السوري والحكومة الحالية، كما لا يخفى الدور الإيراني في هذا الملف، إذ لعبت إيران دورا بارزا ومحوريا في جعل معركة الدفاع عن نظام الحكم سوريا معركة عقدية، من خلال تصوير الصراع بأنه بين السنة والشيعة، وأدى ذلك إلى دفع الشيعة العراقيين للدفاع عن النظام السوري وجند عراقيون في ما يعرف بفيلق أبو الفضل العباس المدعوم والمدرب على يد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني. (العزي، ٢٠٠٣: ١-٢)

تظهر على الساحة العراقية ميليشيات تابعة لقوى شيعية، وتبرز بشكل مباشر في فصليين عسكريين هما : جيش المختار، ويتزعمه واثق البطاط، وعصائب أهل الحق ويتزعمها قيس الخزعلي. وتقوم هذه الميلشيات بتهجير أبناء السنة من مناطق سكنهم في المحافظات الوسطى والجنوبية كالبصرة والناصرية وميسان دون أن تتدخل الحكومة ما يعطي دليلا على ارتباط هذه الميليشيات بحكومة المالكي، ومن المرجح أنها مدعومة من إيران، وهي إحدى أوراق الضغط التي قد يستخدمها المالكي في المرحلة القادمة، وقد تقود أعمالها إلى إشعال نزاع طائفي وربما حرب أهلية نتيجتها التقسيم على أساس طائفي. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠٠٣: ١-٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بدأ المالكي ولايته الثانية باكتساب سمعة جيدة من خلال إعلانه لمشروع المصالحة، وإعلان رغبته في بدء مرحلة جديدة من بناء مؤسسات والشراكة السياسية إلا انه لم يلبث أن نكث بتلك الوعود من خلال ما اشرنا له من إقصاء الشركاء ومحاولاته للاستحواذ على الأجهزة الأمنية القوات العسكرية والهيئات المستقلة، وعدم نجاحه في وضع حد للفساد المالي الإداري.(مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ١-٢)

وربما ينشا تحالف شيعي كردي ما سيؤدي إلى إنتاج المحاصصة على قاعدة ثنائية بدلا من أن تكون ثلاثية، وستتحول طائفة برمتها إلى معارضة واغلب الظن أن السنة هم المكون المرشح لان يكون معارضا نظرا للتفاهمات الإستراتيجية بين المكون الشيعي ممثلا بالتحالف الوطني بين الأكراد.

وقد جاءت زيارة المالكي الأخيرة في تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠١٣ في وقت يحاول أن يظهر الخدمة انه مرشح الإدارة الأمريكية وفي الوقت نفسه بأنه مدعوم إيرانيا. إلا انه من الواضح أن واشنطن غير متحمسة لترشحه لولاية ثالثة وقد بدا ذلك جليا من خلال تصريحات الساسة الأمريكيين حيث وجه أعضاء بارزون في الكونجرس الأمريكي انتقادا حادا للحكومة العراقية بعد اجتماعهم مع المالكي، وقال السيناتور جون مكين، احد الأصوات المؤثرة في السياسة الخارجية بالحزب الجمهوري بعد لقاء المالكي : الوضع اخذ في التدهور والتفكك، وعليه أن يصلح الأمور وكان مكين واحدا من ستة أعضاء بمجلس الشيوخ الجمهوريين والديمقراطيين أرسلوا خطابا لاوباما يتخذ خطا متشددا تجاه المالكي، ويحمل حكومته مسؤولية تصاعد موجه العنف. (BBC, ٢٠١٨: ١-٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك يحاول المالكي إقناع الإدارة الأمريكية بأنه صـــادر على إدارة أزمات العراق المتتالية وان الإتيان ببديل له ســـيؤدي إلى خســـارة النجاحات الأمنية التي تحققت خلال ولايته كما انه يراهن على تخوف الشيعة وحتى السنة من تنظيمات القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش.

ومع حظوظ المالكي المتواضـــعة إلا انه يعول على بعض الأوراق التي يمتلكها ومنها استحواذه على اغلب أصوات أفراد القوى الأمنية إضافة إلى انحياز المحكمة الاتحادية في حال الخلافات المتوقعة بينه وبين خصـــومه حول نتائج الانتخابات، كما حدث في الانتخابات الماضية عندما قضت لصالح ائتلاف المالكي.

وقد كان مطروحا انذاك السيناريوهات التالية المتوقعة حول الشأن العراقي :

- السـيناريو الأول : حالة من الصـدام الدامي فقد يؤدي العسـكرية والأمنية وبين المحافظات الســت، ذات الأغلبية الســنية، فقد يؤدي اســتمرار المالكي بسـياسـاته الطائفية الاقصـائية بحق خصـومه السـياسـيين إلى تفجر أعمال العنف بين الطوائف العراقية ويزداد هذا الاحتمال مع توقع تلاعبه بنتائج انتخابات هذا العام ٢٠١٤، وهو ما سيدفع المحافظات السنية لإعلان إقليم إداري في ظل وجود فقرات دســتورية تجيز ذلك ورغبة أمريكية بمثل هكذا مشرـــوع مع الأخذ بالاعتبار أن إيران تقف بوجه هذا المشرـــوع خوفا من دعمه من تركيا ودول عربية مما يشـــكل خطرا عليها مســـتقبلا. (Parlter, ٢٠١٣: ١٠٩-١١٠)

وقد يؤدي ذلك النزاع إلى تدخل خارجي من الدول الإقليمية، خاصـة إيران وبدرجة اقل تركيا، مما يقود إلى تقسيم العراق على أساس طائفي وعرقي سنة شيعة أكراد، ويقوي هذا الاحتمال صـفقات التسـليح الكبيرة التي عقدتها الحكومة الحالية مع روسـيا في الآونة الأخيرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيناريو الثاني : ضغط أمريكي لإعادة ضبط البوصلة وذلك بإجراء انتخابات برلمانية في موعدها المقرر في نيسان / ابريل ٢٠١٤ واسترضاء بإزالة المالكي من رأس السلطة ودعم بديل له يكون قادرا على الحفاظ على المصالح الأمريكية

ومما يسند هذا الاحتمال أن الأمريكيين تدخلوا في أكثر من مناسبة لضبط الأوضاع في العراق، إذ أنهم تدخلوا عند تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام ٢٠١٠، والضغط على المالكي لتوقيع اتفاق اربيل الذي نص على تقاسم السلطة التنفيذية مع إياد علاوي شيعي ليبرالي، من خلال ترؤس الأخير لمجلس السياسات الإستراتيجية إلا أن المالكي انفراد بالسلطة وأقصى علاوي وأعضاء القائمة العراقية السنية.

ويقوم هذا الاحتمال على إعادة سيناريو الانتخابات السابقة عام ٢٠١٠ إذ يكون منصب رئيس الوزراء من الشيعة، ومنصب رئيس البرلمان أو رئيس الجمهورية احدهما للسنة والآخر للأكراد.

- السناريو الثالث : بروز خلافات كبيرة بين مكونات التحالف الوطني الشيعي تحت حجة انفراد المالكي والخوف من عودة الدكتاتورية ورغبتها بتصحيح المسارات السياسات الحكومية الاقصائية للشركاء وأكثر المرشحين للعب هذا الدور هو التيار الصدري والمجلس الأعلى الإسلامي. (foreign affairs,٢٠١٢: ١١٠)

أما احتمال بروز قوى ليبرالية من الشيعة والسنة والأكراد فضعيفة على الأقل في الوقت الحالي وربما نحتاج إلى زمن أطول لبروز مثل هذه القوى نظرا للاستقطاب الطائفي الكبير على الساحة العراقية ولحصول الأحزاب الإسلامية الشيعية على دعم كبير من المرجعيات الدينية في النجف إضافة إلى الدعم الإيراني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثل نموذج طالبان ١٩٩٦-٢٠٠١ في الحكم فرصة للتخويف من القوى الإسلامية في حال وصولها إلى الحكم، إذ أن استطلاع بيو PEW في شهر آب/ أغسطس ٢٠١٣ يشير إلى أن غالبية المسلمين يريدون تطبق الشريعة الإسلامية انظر بيو ٢٠١٣ وهو ما يشكل قلقا كبيرا لدى الأوساط الحاكمة الغربية فقد أبرزت نتائج الانتخابات في دول الربيع العربي إلى فوز القوى الإسلامية مما اشعر الغرب وأمريكا حلفاؤهم في المنطقة بالخوف من المد الإسلامي الذي يكون احد الأسباب الرئيسية المفسرة لدعم الانقلاب العسكري في مصر بمباركة أمريكية خجولة على رغم العنف الذي ارتكبه الجيش المصري بحق الشعب المصري المطالب بالاحتكام إلى صناديق الديمقراطية، وهذا ما أوردته تحليل صحيفة النويورك تايمز بهذا الخصوص، بان الديمقراطية في مصر يمكن أن تنتظر إلى اجل غير مسمى لان الاستقرار الأمني هو الأولوية انظر (kupchan, ٢٠١٦: ١-٢) .

ويمكن القول : إن النظام الإقليمي، خاصة فيما يتعلق بالنظام الايراني ودوره في الهيمنة الإقليمية وخاصة على العراق محدود الأثر، وتظهر هذه المحدودية في المظاهر الآتية :

- تراجع الدور المصري ضد ايران حيث يبدو أن الانقلاب العسكري وتراجع الوضع الاقتصادي سيدخلان مصر في مرض مزمن لا يبشر بان تؤدي مصر دورا مهما في النظام الإقليمي أو في المنافسة على الهيمنة الإقليمية إذ أن المؤشرات تشير إلى أن مصر مقبلة على حالة من عدم الاستقرار السياسي، يضاف إليها تراجع الوضع الاقتصادي الذي سيزيد من حالة عد الا ستقرار السياسي ومن ثم الانشغالات الداخلية التي تؤدي فيها الجيش المصري دورا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فاعلا ستأخذ كثيرا من الجهود المصرية الدولية لتصب في الداخل الذي لا يمن التنبؤ بمالاته، وبذلك تكون اكبر دولة عربية قد حيدت من التنافس على الهيمنة الإقليمية ليس بفعل كامب ديفيد وإنما بسبب التدخلات الخارجية التي ترفض أن تترك مصر تسير في مسار ديمقراطي يؤهلها إلى مزيد من الاستقلالية في القرار السياسي والاقتصادي .

لذلك يبدو انه لا يمكن الاعتماد على مصر في المستقبل القريب بالقيام بدور فاعل في القوة الإقليمية وهذا ما يحقق الرغبة الإسرائيلية والسعودية معا لأهدافهما الخاصة فإسرائيل لا تريد حكما ديمقراطيا مجاورا لها والسعودية لا تريد دولة عربية لها نفوذ دولي كما كانت تفعل مع تركيا.

- ضعف العراق على كافة المستويات السياسية والاقتصادية الذي لا يمكن أن يؤدي دورا فاعلا في لنظام الإقليمي العربي فبعد نهاية الاحتلال الأمريكي ومغادرة القوات الأمريكية بقي العراق مهددا بمزيد من عدم الاستقرار السياسي أضف إلى ذلك التدخل الإيراني في شؤونه الداخلية وهو لا يمكن أن يخرج من الاهتمام بالقضايا الداخلية لأنه أصيب بالمرض الطائفي التي ظهرت أعراضه في التطورات الأخيرة الموجهة ضد السنة قبل الأزمة في مصر. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٦: ١-٢)

- تردد موقف السعودية من القيام بدور إقليمي فاعل فرغم القوة الاقتصادية التي تمتلكها إلا أن غياب أي أفق لعملية إصلاح سياسي يبقيها رهينة المحافظة على الوضع الراهن، ولعل الشواهد على ذلك كثيرة بدءا من برودة العلاقات مع أمريكا نظرا لموقف أمريكا من الربيع العربي ومرورا بتخلي الإدارة الأمريكية عن حسني مبارك الدعم السعودي لمواجهة المظاهرات في البحرين، وأخيرا الدعم السعودي للانقلاب العسكري في مصر. (Partler, ٢٠١٣: ٢٥٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

عناصر التوازن الإقليمي والهيمنة الإقليمية ٢٠٠٣-٢٠١٧

ان معادلة توزيع القوة العسكرية الاقتصادية سيتم اختبارها بين أهم الفاعلين في المنطقة وهم: تركيا وإيران وإسرائيل ومصر والعراق والدول العربية مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى الأردن، في ضوء إعادة صياغة الخصائص القومية للدول العربية حسب المجموعات التي شكلت لغاية الآن نتيجة للربيع العربي، وأثرها مجتمعة ومتفرقة في توزيع القوة، ومن ثم في تشكيل نظام إقليمي جديد، وتحديد الدول المهينة على النظام الإقليمي في المرحلة المقبلة بناء على تنبؤ بالتحولات الجارية على المنطقة.

وقد أشارت الدراسات العلمية في هذا المجال إلى تشكل تكتلات جديدة في المنطقة تتعلق بالوطن العربي وتضم المجموعات التالية : (هياجنة، ٢٠١١: ٢٨-٢٩)

المجموعة الأولى : وتضم مجموعات التحول الديمقراطي السلمي مصر حتى ٣٠ يونيو وتونس واليمن، والتحول غير السلمي ليبيا سوريا ومصر بعد الانقلاب العسكري التي اتخذت الأنظمة فيها قرار يفيد أن شكل المقاومة العسكرية والأمنية ضد الثورات الشعبية باستخدام كافة الوسائل المتوفرة، كما أن نتائج ثوراتها غير معروفة لكنها تتجه فيما تتجه إلى حروب أهلية ستؤثر في بقية الدول العربية خاصة في سوريا.

المجموعة الثانية : وتضم الأردن والمغرب التي تعلمت درس المجموعة الأولى وأخذت بالنصيحة الأمريكية في ضرورة الإصلاح الذاتي الاستباقي، لكنها تعاني من مشكلة الفعالية هي بحاجة إلى دعم اقتصادي حتتحقق استقرارا سياسيا بعيد المدى.

لكن نتائج ما يحدث في مصر وقدرة الأنظمة على التغيير الايجابي بما يلي طموحات المواطن قد يحفظ هذه البلدان مما آلت إليه الأمور في القسم الثاني من المجموعة الأولى، وتتميز هذه المجموعة بارتباطها مع دول الخليج العربي من حيث كبيعة الأنظمة الحاكمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلاقاتها المباشرة مع القضية الفلسطينية، وارتباطها بالمظلة الأمنية الأمريكية نظرا لوجود إسرائيل في مجالها الاستراتيجي.

المجوعة الثالثة : تشمل دول مجلس التعاون الخليجي حيث تتفاوت سمات هذه الدول فبعضها يسمح بالديمقراطية النسبية والآخر ضد التحولات السياسية داخليا في الوطن العربي وهي تمثل القوة الاقتصادية للوطن العربي وتتجاور مع دول مهمة في المنطقة مثل إيران والعراق وتواجه مجموعة دول الخليج تحديات عدة، منها تنامي الدور الإيراني وطبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك اكبر القواعد العسكرية فيها في المنطقة ومن المحتمل أن تشكل تحالفا استراتيجيا معها لوقف المد الشيعي ومواجهة إيران مع أنها تتفق إلى حد ما وضمنا مع النظرية الإستراتيجية الإسرائيلية بخصوص إسرائيل وتيار الإسلام السياسي (هياجنة، ٢٠١١ : ٢٨-٢٩).

وعليه ربما تتشكل المنطقة على النحو الآتي : دول عربية مقسمة إلى ثلاث مجموعات: مجموعة دول الخليج العربي وتميل لها المجموعة الثانية دول الإصلاح الذاتي السلمي ومجموعة دول الثورات السلمية ودول الحروب الأهلية. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٧: ١-٢)

وتسعى هذه الدول إلى البحث عن مخرج للتطورات الداخلية من خلال الالتحاق ببيئة سياسية تضم لاعبين مهمين مثل إسرائيل وتركيا وإيران والمظلة الدولية الأمريكية لذا فإن الدراسة تتوقع وحسب العوامل الآتية: استمرار برنامج إيران النووي وتنامي تفاهمها مع الغرب واستمرار توقف عملية السلام الحروب الأهلية وعدم الاستقرار الداخلي في دول الثورات، وتتوقع أن هذه العوامل ستصب في صالح إيران وتركيا وإسرائيل في ظل انشغال الدول العربية بأحوالها الداخلية.(هياجنة، ٢٠١١ : ٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناء على ما تقدم فإن هناك أكثر من رؤية حول مستقبل النظام الإقليمي في ظل الربيع العربي المتعثر، وذلك على النحو التالي :

- انتصار التحالف العربي المعتدل بقيادة السعودية، مع فرصة أمريكية جديدة مترددة بانتظار نتائج الانقلاب العسكري في مصر لإعادة بناء نظرية النظام العربية بناء على الأسس التقليدية التي تحدثت عنها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندااليزا رايس في عام ٢٠٠٥ حيث تتمثل في دعم الأنظمة العربية التقليدية مقابل المحافظة على المصالح الأمريكية (انظر Rice ٢٠٠٥) والتي أثبتت للعالم أن إسرائيل تقع في المرتبة الأولى منها، ولا مجال للحديث عن الديمقراطية والاعتراف بنتائجها إذا تعارضت مع المصالح الأمريكية وخالفتها، وهذا ما جاء على لسان كبار خبراء السياسة الخارجية الأمريكية في لجنة استماع أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكية (Kupchan, ٢٠١٣:١-٣) .

وهنا ارى ان النشاط السعودي والإعلام المدعوم من قبلها لدعم هذا التوجه، إلا أن ذلك يعتمد على رغبة السعودية في تولي زمام الأمور في الوطن العربي بدعم من الأردن ودول مجلس التعاون الخليجي، خاصة الإمارات العربية المتحدة والبحرين والكويت، حيث إن قطر هي الدولة الخليجية الوحيدة التي انتقدت واستنكرت المجازر التي قام بها الجيش المصري بعد الانقلاب على الديمقراطية مع وجود موقف محايد من دول المغرب العربي.

وكان ثمة زيارة مباشرة من العاهل الأردني كانت الأولى إلى مصر لدعم حكومة الانقلاب، وانهالت التبرعات المالية التي فاقت ١٠ مليار دولار من السعودية والإمارات والكويت، كما أن عاهل السعودية هو أول زعيم صريح بشكل علني بدعم ما يقوم به

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجيش لفرض الاستقرار بالقوة، وتلت ذلك تصريحات مشابهة على لسان وزير الخارجية الأردني ووزير الخارجية الإماراتي.

إلا أن فرصة نجاح السعودية تبقى محدودة في فرض هيمنتها على الإقليم العربي بهدف تأدية دور محوري في النظام الإقليمي وذلك بسبب غياب الشباب العربي الذين يشكلون ٧٠% من سكان الوطن العربي وتطلعاتهم إلى الحرية وبناء مستقبل اقتصادي واعد، كما أن النظام العربي سيغدو مهددا كما ناقشت الدراسة سالفا بالقوى الإسلامية ومنها القوى السلفية التي تدعمها السعودية الساعية إلى إقصاء الإخوان المسلمين من المسرح السياسي المصري والعربي، حيث تعتقد بعض دول هذا المحور أن الإخوان المسلمين بحسب تقرير لصحيفة النيويورك تايمز في يوليو تموز ٢٠١٣ ، يشكلون تهديدا سياسيا لأنظمة حكمهم (Gladstone , ٢٠١٣: ١-٣) .

وبحسب النيورك تايمز قد يلجأ الاخوان المسلمون إلى أساليب عسكرية تواجه الدولة ومن ثم تضعف مصر وطموحات السعودية بعودة مصر التقليدية إلى العباءة السعودية لتتفرغ السعودية بعدها للملف السوري الذي أهمل في ضوء التركيز على الملف المصري، والذي يشير التقارير الأمريكية فيه حسب ما أشار ديمبسي، رئيس هيئة الأركان الأمريكية في رسالة إلى رئيس لجنة مجلس الشيوخ لشؤون القوات المسلحة إلى أن الأسد قد يبقى لسنوات قادمة رغم التغير في ظل توجه الائتلاف السوري المعارض بقيادة الجربا الموالي للسعودية (Landeler and Shanker , ٢٠١٣: ١-٣).

وبناء على ذلك فإن الهيمنة السعودية ستكون مهددة بشكل مستمر في أحداث عدم الاستقرار إذا ما تم إقصاء الإخوان وقوى الإسلامية أخرى وغيروا من وسائلهم في التعبير السياسي، مما سيبقي مصر في حالة ضعف والدور السعودية في حالة من الترقب واستمرار إهمال أي دور مهم لها في الملفين السوري والعراقي الذي تسبب تفاعلاته بزيادة الهيمنة الإيرانية والتي ستقوى بصمود الحلف الشيعي وتكون بذلك السعودية قد فتحت ملفين :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصراع السني من جهة والصراع السني الشيعي من جهة أخرى، وفي ضوء الضعف السني فإن ذلك سيعطي قوة اكبر للحلف الشيعي مما يشكل أخطارا على دول الخليج في ظل موقف إيران الإقليمي، ومن ثم إعادة التفكير في العلاقات الأمريكية الإيرانية، وقد تتم صفقة بين إيران وإسرائيل تخرج العالم العربي من اللعبة بعد تصفية القضية الفلسطينية التي تراجعت أهيمتها في الشارع العربي وفي الموقف الرسمي العربي أيضا (Paris, ٢٠١١: ١-٢) .

ويندرج في هذا السياق الموقف الأمريكي المتمثل في موقف وزير الخارجية الأمريكية جون كيري، الذي قام بتحذير إسرائيل من الموقف الأوروبي المطالب بعدم دعم أي مشاريع إسرائيلية في الأراضي المحتلة لأن ذلك سيؤدي إلى حملة نزع الشرعية من إسرائيل وإحاطتها بالعزلة الدولية إذا لم توقف سياستها الاستيطانية، وهو ما يؤدي إلى إضعاف دور إسرائيل وأمريكيا في إقناع أوروبا والعالم بضرورة قيام بعمل عسكري لإنهاء البرنامج النووي الإيراني الذي يشكل تحديا لإسرائيل بالدرجة الأولى.

إلا أن السعودية والإمارات تجدا نفسيهما في الموقف نفسه لدعم توجيه ضربة عسكرية ضد إيران، وإذا ما تم ذلك فإنه سيضعف من إيران و ستكون الهيمنة في الخليج للسعودية، في ظل تفاهمات مع إسرائيل، وفي حال انتهت المواجهة فقد على أراضي إيران. (مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٧: ٢-٤)

- يبدو أن الولايات المتحدة تعود بعد الانقلاب على الربيع العربي لتوصيف خبراء إسرائيل في واشنطن في زمن بوش الابن الذي حاول نشر الديمقراطية خاصة بعد أحداث ١١/ أيلول سبتمبر ٢٠٠١، ولكن لم يؤمن بآرائه احد كون الافتراضات لدى هؤلاء الخبراء الذين لديهم تأثير كبير في مراكز القرار الأمريكية تفيد بان أي انتخابات ستفوز بها الحركات الإسلامية ويبدو ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- واضــحا في نتائج الانتخابات التي حصــلت في دول الربيع العربي وعليه فقد بدأت تتكشف الرؤى بان الأهداف الحقيقية من الانقلاب العسكري في مصر لا علاقة لها بالديمقراطية وأما هي إســتراتيجية لاحتواء الربيع العربي الإسلامي.

وبالتأكيد فإن الربيع لم يكن في يوم من الأيام مؤامرة ولكنه اســتغل لاحقا من قبل أمريكا والغرب بالتعاون مع الأنظمة العربية لمعرفة مداه، وخاصــة مدى نفوذ القوى الإســلامية حيث تبين أن المســتفيد الأول من الربيع العربي حســب نتائج الانتخابات هي الأحزاب الإسلامية التي يمكن أن تشكل قوة رادعة ونموذجا لبقية الدول العربية، ولذلك كان الانقلاب على الإخوان في مصر مدعوما من دول عربية وغربية بشكل أو آخر، كما أدى ذلك إلى تراجع دعم الجيش السوري الحرب، وتجري حاليا حملة سياسية وأمنية وإعلامية ضد الإخوان في مصر والمنطقة لإجبارهم والقوى الإسلامية الأخرى على استعمال القوى للدفاع عن أنفسهم الأمر الذي سيفسره بأنه نوه من الإرهاب يستخدم مبررا لعمليات أمنية كبيرة (Gladstone. ٢٠١٣: ١-٢).

ومن ثم ربما تنضم الإستراتيجية الأمريكية بالتعاون مع أصدقائها لاحتواء الإسلام السياسي في المنطقة حيث أن بقية قوى المعارضة حسب التقديرات الأمريكية يمكن القضاء عليها أو احتوائها بطرق شــتى، وما تهديد الســيسي واســتخدامه الحرب على الإرهاب واستحداث إدارة جديدة عمرها حوالي عام في الخارجية الأمريكية لقضايا الإسلام السياسي والأديان، وإضــافة بند معونات تحت مســمى الحرب على الإرهاب إلا دلائل أولية على ما تقدمت به الدراسة آنفا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتفترض أمريكا بإقناع من حلفائها العرب في المنطقة أن هذا هو الحل الناجع للعودة إلى الوصفة القديمة التي تحمي الأنظمة وتحمي المصالح الأمريكية في المنطقة في ضوء معادلة بسيطة لن تقبل بها الشعوب العربية إلا في ظل حدوث استقرار سياسي بفعل الاستخدام المفرط للقوة العسكرية وهو استقرار استمر وتنامي منذ استقلال الدول العربية لكن الظروف الإعلامية الجديدة والوعي الشعبي وقدرات حركات الإسلام السياسي تغيرت عبر التقدم لوسائل التواصل الاجتماعي وقيادة الجماهير، كما أن تغيرا حقيقا تحقق في الشعوب التي لم تعد تخشى الحكومات والبطش لذا فإن الوضع المقبل سيكون محفوفا بالمخاطر، ولا يستطيع بناء استقرار سياسي وامني في ظل عنف الدولة. (مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١: ١-٣)

وإذا ما تم تعريف الحرب على الإخوان كجزء من الحرب على الإرهاب فهذه أخبار سارة لنظام الأسد من الغرب، وستعد طامة كبرى على جهود أمريكا الطويلة بنشر قيم التسامح وحقوق الإنسان حسب وثائق الإدارة الأمريكية المتتابعة، إذا تم اعتبار الحرب على الإخوان جزءا من الحرب على الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية.

وبناء على ما تقدم يمكن أن تقبل الشعوب العربية بان تكون مشروع تجارب لإستراتيجية أمريكية جديدة لاحتواء الإسلام السياسي على افتراض أن الحرب على الإخوان هي جزء من الحرب الإرهاب ، لكت إذا بدأت بعض الحكومات بمحاكمة الإخوان والقوى الإسلامية فنحن أمام إستراتيجية جديدة أمريكية بالاشتراك مع الأنظمة لاحتواء الإسلام السياسي. (الخيون، ٢٠١١: ١٧٢)

وعليه، يمكن القول : إن الإخوان أمام مصيدة وضعتها أمريكا وحلفائها في المنطقة وتنفذها حكومة الانقلاب في مصر للإيقاع بهم، من أجل إجبارهم على استخدام القوة لتبرير احتواء القوة الإسلامية الصاعدة في المنطقة وخياراتهم صعبة لان الجيش سيدفعهم إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتهاج هذا السلوك لذا فإنه مطلوب من الإخوان والقوى الإسلامية والقوى التي تنادي بالحرية والديمقراطية الانتباه والحذر والحكمة لما تحاول أمريكا وحلفاؤها من دفعهم إليه، وهو ما يتمثل في استعمال القوة من اجل تبرير تصنيفهم كقوى إرهابية من اجل العودة بالمنطقة إلى نظام ما قبل الربيع العربي.

وان قياس النظام الإقليمي الجديد وتحليل مستقبل السياسات الخارجية الجديدة للدول العربية والدول الفاعلة في النظام الإقليمي :

تشير معظم المؤشرات الاقتصادية والعسكرية إلى ضعف عربي شديد رغم الإنفاق العسكري الكبير، وعوائد النفط استثناء بعض الدول الخليجية الصغيرة، إذ يعاني العالم العربي من بطالة شديدة وتراجع في معظم المؤشرات الاقتصادية والحريات (هياجنة، ٢٠١١:١٣-٣٢).

وبناء على ذلك التحليل السابق فإن أسباب تراجع الدور العربي في النظام الإقليمي وتمركزه في السعودية بعد الانقلاب على الربيع العربي يتمثل في زيادة حدة الاكتفاء الذاتي نظرا لتعاظم التحديات الداخلية العربية ليس في مجال الوظائف البطالة والقضايا الاقتصادية فقط وإنما في المسائل إثارة القضايا المرتبة بحقوق الأقليات الداخلية مما سيزيد من نسبة التحديات فكل دولة لها أجندة وقنابل داخلية يمكن أن تنفجر في أي وقت، ففي مصر توجد مشكلة الأقباط وبدو النوبة، وفي البحرين والعراق توجد مشكلة السنة والشيعة ... الخ، ويبدو أن ذلك يعد تمهيدا للحديث عن الأقليات والاثنيات في الوطن العربي بناء على أسس دينية وعرقية ولغوية وقومية وهي دعوة غير مباشرة لإعادة تقسيم الوطن العربي.

ويمكن القول : إن حالة الربيع العربي تشبه حالة أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي بعد انهيار حائط برلين، وهو ما يطرح سؤالا إن كان هذا يعد مقدمة لتفكيك الوطن العربي وإعادة تشكيله بناء على أسس قومية وعرقية ودينية؟ وان كان كذلك فإنه سيخلق مشكلات إضافية في الوطن العربي ستزيد من ضعفه في أداء أي دور في التنافس على الهيمنة الإقليمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان مستقبل الملفات الإستراتيجية في المنطقة في ضوء تغيرات النظام الإقليمي:

تشـتمل على ملف الصرـاع العربي الإسرائيلي والملف النووي الإيراني وملف العلاقات التركية العربية، وملف العلاقات العربية الأمريكية الأوروبية وملف العلاقات الروسـية الصـينية العربية والملف العراقي، والملف السـوري، وملف الهيمنة الايراني، (مركز دراسـات الجزيرة ، ٢٠١٧: ١-٣).

ويبدو أن تراجع القوة العربية وانهماك الأنظمة العربية الرسـمية بالتحد يات الداخلية ومنع انتشار الربيع العربي وإضعاف دور حماس نظرا لأوضاع الإخوان بعد الانقلاب سيؤدي إلى اهتمام ضعيف بملف الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة إذا كان الحديث عن إقامة دولة فلسـطينية، فما زال خيار الحل الاقتصـادي المطروح منق بل نتياهو وليس الحل السـياسي هو السـائد، أما إذا كان إعادة النظام الإقليمي إلى ما قبل الربيع العربي فإن ذلك سـيضـعف من قوة الفلسـطينيين في الضـغط على أمريكا وعلى إسرائيل نتيجة لغياب الدعم العربي المؤثر. (سعد، ٢٠١٦: ١)

ومن ثم فإن تراجع الربيع العربي وآثاره السـلبية على الخصـائص القومية للدول العربية سنرى آثارها في نتائج المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، فإسرائيل ما زالت مستمرة في سـياسـة الاسـتيطان والحصـار على غزة، ولا أمل بتغيير ذلك كما أن غياب الدور المصرـي الداعم للفلسـطينيين وانحسـار فرص المصـالحة بين فتح وحماس إضـافة إلى ذلك التحيز الأمريكي واسـتمرار ابتلاع الأرض الفلسـطينية وتراجع محمود عباس وقبوله بالمفاوضـات بإدارة جون كيري ومارتن انديك سيؤدي إلى ابتلاع مزيد من الأرض الفلسطينية المفترض من قيام الدولة الفلسطينية عليها، مما يشكل فرص ضئيلة في قيام أية دولة فلسطينية، وعليه ومن منظور التنافس على الهيمنة الإقليمية فإن إسرائيل سـتبقى الدولة المهيمنة على كيفية التعامل مع هذا الملف، ولن يكون للدول العربية أي دور فاعل لا يتوقع وجود ما يشـجع دول مثل تركيا على أداء دور فاعلا في ظل التراجع العربي المرتبط بقوة الإخوان المسلمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاصــة بعد تأثر موقف حماس الإســتراتيجية بالانقلاب على الإخوان. (مركز الاهرام للدراسات ، ٢٠١٦: ١-٢)

أما الملف النووي الإيراني والهيمنة الإيرانية على العراق والمنطقة الذي كان ينتظر نتائج المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وقيام دولة فلسطينية، ومالأت الانقلاب على الربيع العربي من اجل تشـكيل رأي عام دولي خاصـة أوروبيا من اجل التعامل العسـكري في زيارته الرســمية الأولى حيث أن أوباما صرح بذلك أمام الرأي العام الإسرائيلي في زيارته الرســمية الأولى لإسرائيل عام ٢٠١٣ فقد شــهد انفراجات لم تكن بحســبان الدول العربية الأمر الذي ينعكس على ملف العلاقات العربية الأمريكية حيث انه يرتبط بذلك رغم الموقف الناقد لأوروبا من الانقلاب على الربيع العربي، وموقفه من الاســتيطان لكن أوروبا لا يمكن لها أن تخرج من المحور الأمريكي استراتيجيا كما بينت دراسات متعددة في هذا المجال .

ومن جانب آخر ستساعد الهيمنة السعودية الإيرانية على المنطقة أوروبا في تامين مصــالحها وهي التي تعتمد على النفط الإيراني ومن ثم فإن ذلك ســيؤدي في حالة نجاح الانقلاب على الربيع العربي إلى تراجع دور تركيا قي القضايا الإقليمية على المستوى الر سمي وان كانت قوتها الناعمة ستزداد في المستقبل على المستوى الشعبي وهي التي اتخذت موقفا صارما ضد الانقلاب. (مركز دراسات الاهرام ، ٢٠١٦: ٢)

ومع انطلاق ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١ لم تختلف ماهية القوى المؤثرة في إقليم الشرق الأوسط، وعن ذي قبل، ولا تزال أكثر القوى تأثيرا هي إيران ومصر والسعودية وتركيا وإسرائيل كل منها إلى تحقيق أهدافها والحفاظ على أمنها ووجودها القومي ومركزها الدولي الإقليمي.

لقد عاشــت منطقة الشــرق الأوســط منذ عام ٢٠١١ ولغاية ٢٠١٧ ســنوات حافة بالتحولات الدراماتيكية السريعة والمتتابعة التي لم تعط متابعها فرصة لالتقاط الأنفاس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحليل أسـبابها العميقة أو توقع مسـاراتها القائمة ومن اللافت للنظر تغير الفاعلين المؤثرين في المنطقة وبروز دولة كالإمارات لتصـبح هذه الأخيرة من اللاعبين المؤيدين في المنطقة وتراجع جول تأثير الممانعة التي كانت دولا محورية في السـابق كمصر- وسـوريا . (المنير ، ٢٠١٧ : ٢).

إن إيران رسـخت ثورات الربيع العربي وجودها في المنطقة وعظمت دورها كفاعل إقليمي ناشـط ، فهي موجودة بقوة منذ عام ٢٠١١ ولغاية الآن (٢٠١٨) داعمة للنظام السـوري، كما أنها موجودة في اليمن لدعم الحوثيين إلى جانب وجودها في لبنان كداعم لحزب الله، فضلا عن قدرتها على استخدام الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي، خصوصا البحرين، لخلق حالة من عدم الاسـتقرار الداخلي فيها، وفي ضـوء تعارض تلك السـياسـات الإيرانية مع أهداف ومصالح السعودية في المنطقة، سعت الأخيرة لمجابهة تلك السياسات في ميادينها كافة، ما اوجد حالة تنافس بين الدولتين على الانخراط في قضـايا المنطقة.(سـعد، ٢٠١٦ : ٢) .

وفي الفترة من ٢٠١٣-٢٠١٧ ظهر فاعلين جدد في المنطقة خارج إطار الدولة القطرية مثل تنظيم الدولة الإ سلامية (داعش) و سيطرته على معظم الأراضي ال سورية والعراقية في فترة وجيزة في مؤشر صارخ على انهيار مقومات الدولة القطرية، وانحسار مد كبرى الحركات الإسـلامية بعد وصـولها للسـلطة ممثلة في تيار الإخوان المسـلمين في مصر- بفعل الانقلاب العسـكري على يد عبد الفتاح السـيسي- من خلال دعم من النظام الإقليمي الدولي.(المنير، ٢٠١٧ : ٢-٣).

إن سوريا تمثل قاعدة إستراتيجية ذات أهمية ونفوذ بالنسبة لإيران، حيث أن سوريا تطل على البحر المتو سط، فالعلاقات بين إيران و سوريا تعتبر جزءا من افهم التمسك الإيراني بالنظام السوري ومساعدته في حربه ضد المعارضة السورية بكافة فصائلها في الفترة خا صة من ٢٠١٣-٢٠١٧ أي بعد ظهور داعش وسيطرتها على معظم الأراضي السورية أن إيران وفي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـبيل الحصـول على دور إقليمي فاعل في سـوريا وقد دعمت النظام السـوري بمبلغ ١٠ مليارات دولار بهدف تمكينه من شراء أسـلحة ومعدات في الوقت الذي دعت فيه إيران الرئيس الأسد إلى الإسراع في إجراء إصلاحات سياسية في سوريا.(دوندش، ٢٠١٦ : ٥-٧).

إن إيران تهدف إلى لعب على خطين متوازيين دعم النظام السوري وفي الوقت نفسه إيجاد حل سـياسي للازمة السـورية لان ذلك سـيمكنها من لعب دور إقليمي فاعل يؤهلها لتكون دولة بارزة إقليميا دوليا، ونراها قد طرحت عدة مبادرات لوقف الصرـاع في سـوريا ومنها مبادراتها في حل الأزمة السـورية والتي تتكون من أربعة (٤) نقاط التي تضـمنت ما يلي : (المقداد، ٢٠١٧: ١)

١) وقف إطلاق النار بين أطراف الصراع.
٢) السيطرة على الحدود السورية.
٣) منع دخول المقاتلين الأجانب والسلاح إليها.
٤) فتح الأبواب أمام المسـاعدات بالإضـافة إلى بند الحكومة الانتقالية، وكانت هذه المبادرة متطابقة مع مبادرة المبعوث الاممي الأخضر الإبراهيمي في تشكيل حكومة وحدة وطنية وتعديل الدستور وإجراء انتخابات ، إلا أن هذه المبادرة باءت بالفشل أمام احتدام الصراع المحلي..

أما خريطة التغيرات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، كان أهم مساراتها في الفترة من ٢٠١١-٢٠١٧ ما يلي : (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٧: ١-٣)

١- أضحت منطقة الشرق الأوسط نواة جذب إستراتيجية للصراعات الدولية قوى محلية وعالمية (مثل روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية) .
٢- انهيار منظومة الأمن القومي لبعض دول المنطقة وهو ما انعكس سلبا على استقرار هذه الدول داخليا وخارجيا، الأمر الذي جعلها صـيدا سـهلا للقوى الدولية مثل العراق، وسوريا وليبيا واليمن تحت غطاء محاربة الإرهاب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اشتعال الحروب الداخلية والصراعات الدولية نتيجة ثورات الربيع العربي وتفاعلات الثورات المضادة التي دفعت على إثرها روسيا والولايات المتحدة، نحو المواجهة غير المباشرة في المنطقة.

٤- دخول المنطقة في مستنقع حروب الوكالة والتحالف غير المدروسة بسبب انهيار منظومة التوازن الإقليمي الذي دفع بعض الدول الصغيرة إلى ممارسة دور جيوا ستراتيجية ، والذي اثر بشكل سلبي على استقرار معادلة الأمن القومي وانهيار المنظومات الإقليمية، كالجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي وعدم فاعليتها في ممارسة دورها في المنطقة.

٥- تداعي الدولة القطرية وتفكك مكوناتها، إذ أن الصراع الإقليمي افرز قوى إقليمية متناحرة وتفكيك أواصر التلاحم الاجتماعي وإضعاف نسيج الوحدة الوطنية وصعود الهوية الاثنية الطائفية بدلا من الهوية الوطنية.

٦- انهيار الحدود التقسيمات الإدارية لبعض الدول، فقد أدى الصراع الدولي الإقليمي في الشرق الأوسط إلى فقدان السيطرة على بعض أقاليم الدولة القطرية، بعد سيطرة داعش على معظم الأراضي العراقية والسورية وإنشاء دويلات داخل الدولة الواحدة، وظهور نزعات انفصال بعض أقاليم الدولة عن حكومتها المركزية(إقليم كردستان العراق) فضلا عن سوريا واليمن وليبيا وتركيا.

٧- تصاعد ظاهرة الهجرات الدولية، وما نتج عنها من تغييرات ديمغرافية وتهاوي أسعار النقط والصراع المحتدم على مصادر إمداد الطاقة وانتشار ظاهرة الفساد المالي والإداري السياسي في بعض الدول المنطقة، وانهيار أسعار النفط عام ٢٠١٤-٢٠١٧ الأمر الذي خلف أزمات اقتصادية، وباتت المنطقة مشتعلة بالحروب والصراعات.

واعتقد أن إيران في خضم هذه الصراعات ودورها الإقليمي إنما تسعى لتحقيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفوذها، والتأثير في منطقة الشرق الأوسط، ونشر أيديولوجيتها، وسعيها لممارسة دور إقليمي بارز في الشرق الأوسط من خلالها تدخلها في دول لمنطقة كالعراق وسوريا ولبنان واليمن، ومن خلال لعب دور بارز في الأزمات الإقليمية، إذ أنها تسعى لتصدير ثورتها واستراتجياتها للتأثير في المنطقة وخاصة بعد توقيعها الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

طبيعة السياسة الإيرانية وصنع القرار السياسي تجاه العراق ٢٠٠٣ -٢٠١٧

اتطرق في هذا الفصـــل للحديث عن التغلغل الايراني في العراق في الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١٧ ، وكذلك إلى المؤسسات الفاعلة على مستوى السياسة الخارجية الإيرانية لنتعرف على كيفية صنع القرار الخارجي فيها والياته، ووفقا لذلك فإنها من أهم مؤسسات صنع القرار في السيا سة الخارجية الإيرانية حسب الد ستور الإيراني ١٩٧٩ وتعديلاته عام ١٩٨٩ والد ستور هو أهم وثيقة توضـــح أهمية تلك المؤســـســـات حيث يقع دســـتور ١٩٧٩ في مئة وخمس وسبعين مادة تتوزع على أثنى عشر فصلا تتناول الموضوعات التالية بالترتيب : مبادئ عامة، واللغة والكتابة والتاريخ والعلم الر سمي للبلاد حقوق الشعب، والاقتصاد والشؤون المالية، و سيادة الشعب والسلطات النا شئة عنها والسلطة التشريعية، ومجالس الشورى والقائد أو مجلس القيادة والسلطة التنفيذية والسيا سة الخارجية والسلطة القضائية وو سائل الإعلام العامة، ويلاحظ الدســـتور انه يخالف من حيث ترتيبه بقية الدســـاتير في العالم التي تنتقل عادة من الديباجة إلى الأحكام العامة، ثم تحدد الســـلطات الثلاث : القضـــائية التنفيذية والتشرـيعية ثم المؤســـســـة العســـكرية فحقوق المواطنين وأخيرا مبادئ الســـياســـة الخارجية للدولة. (شمس، ٢٠١٣: ١٨٠-١٨١)

وتضـــمنت ديباجة الدســـتور مثل معظم دســـاتير الثورات الكبرى، والإشـــارة إلى رمز الثورة وقائد كفاحها من اجل إســـقاط نظام الشـــاه وهو الإمام الخميني وشـــددت الديباجة على أن المحتوى الديني لكفاح الإمام الخميني كان له اكبر الأثر ســـواء في لإحداث الثورة أو بعد نجاحها، حيث تقول الديباجة ومن هنا فإن الضـــمير اليقظ للشـــعب بقيادة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني، قد أدرك ضرورة التزام مســـار النهضـــة العقائدية والإسلامية الأصيلة. (الدستور الايراني ، ١٩٧٩، ١-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحين استقرت الأوضاع في الثمانيات مقارنة بالسابق فلقد سمح هذا الوضع بان تستهدف تعديلات عام ١٩٨٩ تعزيز وضع رئيس الجمهورية نسبيا بإلغاء منصب رئيس الوزراء ومن الأهداف الأخرى التي استهدفها التعديل تحديد شروط المرشد وصلاحياته استعدادا لمرحلة ما بعد الإمام المؤسس ويقع الدستور المعدل في العام ١٩٨٩ في مئة وسبع وسبعين مادة تتوزع على أربعة عشر فضلا وهي المماثلة للدستور ١٩٧٩ ولكن الجديد هو الفصل الثالث عشر ويتعلق بالمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وهي مؤسسة استحدثت عام ١٩٨٩ وكذلك الفصل الرابع عشر وقد خصص لإعادة النظر بالدستور. (شمس ، ٢٠١٣: ١٨١)

إن إيران من بعد عام ٢٠٠٣ أي بعد احتلال العراق وطدت علاقاتها مع القوى الشيعية المحلية وبعض الأحزاب والقادة العراقيين والي كانت أدوات ساعدت إيران في اتخاذ القرارات المناسبة تجاه أزمة العراق، وفي الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١٧ ساعدت إيران العراق على إعادة بناء القوات النظامية الرسمية الشعبية في العراق وتعزيز قدراتها للوقوف بوجه داعش وخاصة في الفترة من ٢٠١٣ أي منذ سيطرة تنظيم الدولة داعش على بعض الأراضي العراقية وحتى ٢٠١٧ أي بعد خروج داعش من مدن الشمال (أسدي، ٢٠١٧ : ٢-٣)

يتناول هذا الفصل المباحث الآتية:

المبحث الأول : الوجود الإيراني في العراق والقرار السياسي الإيراني تجاه العراق٢٠٠٣-٢٠١٧.

المبحث الثاني : الموقف الإيراني الإقليمي من الوضع السياسي في العراق٢٠٠٣-٢٠١٧.

المبحث الثالث : مستقبل السياسات الايرانية تجاه العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الوجود الإيراني في العراق والقرار السياسي الإيراني تجاه العراق٢٠٠٣-٢٠١٧.

كانت صناعة القرار السياسي الإيراني تأثير العراق في الفترة ١٩٧٩-٢٠١٧ من أصعب الفترات التي مرت بها إيران من حيث اتخاذ قرار تجاه دولة مهمة استراتيجيا لإيران لا سيما حين يواجه المتابع للشأن الإيراني تصريحات متضاربة وإشارات متغايرة وسياسات لتناقضه تصدر عن مسؤولين إيرانيين فمرة يسود تحليل أن إيران تدار من شخص القائد الأعلى للثورة الولي الفقيه ومرة أخرى تتفاءل وتتشاءم النخب وصناع القرار في المنطقة والعالم بقدوم رئيس أو ذهاب آخر تم ل يلبثوا أن يحتاروا في قراءة هذا المشهد المعقد (العمري، ٢٠١٣ : ١).

يتناول الباحث في هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : التغلغل الإيراني في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧

المطلب الثاني: موقف الدول العربية من التدخل الإيراني في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

التغلغل الإيراني في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧

إن الأطماع الإيرانية في العراق لم تكن وليدة العصر الحديث، ولكن لها جذور تاريخية واضحة، وذلك أن تلك الطموحات تعود إلى العصر البابلي، وهو ما يظهر في الحروب التي نشبت بين بلاد فارس والبابليين والعراقيين واحتلت على أثرها مدينة بابل العراقية عام ٥٣٩ (ق.م) ، وبعد ظهور الإسلام حدثت عدة معارك بين المسلمين والفرس، حيث ظلت الدولة الفارسية القديمة تعتقد أن بلاد الرافدين امتداد استراتيجي طبيعي لها، الأمر الذي دفع الصفويين إلى تبني مذاهب التشيع، وكذلك تكريسه في العراق بحكم الجغرافيا حتى تشيع جنوب العراق بالثقافة الإيرانية ومنطلقاتها . (الصياد، ٢٠١٦ : ١) .

كانت إيران على رأس الدول التي شجعت غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣، وذلك لتحقيق عدة أهداف منها القضاء على نظام صدام حسين، إحياء طموحاتها القديمة في العراق والجزيرة العربية، التواصل مع الطوائف والمذاهب والأحزاب المؤيدة لدور إيراني في العراق والمنطقة، (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧ : ٢-٣).

بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ تصاعد العداء بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إيران، على أن إيران قد باركت الغزو الأمريكي للعراق، وقد أعلنت إيران آنذاك على لسان رئيس الجمهورية محمد خاتمي تأييدها لأول حكومة تشكلت بعد الاجتياح الأمريكي للعراق، وفي السنة نفسها كانت إيران قد عقدت مباحثات سرية مع الولايات المتحدة في جنيف حول العراق، وقد شارك مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة محمد جواد ظريف في تلك المحادثات .(وثائق الأمم المتحدة.(٢٠٠٣ : ١-٢).

وفي عهد الرئيس الإيراني خاتمي استغلت إيران تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق والنظام الإقليمي العربي برمته، حيث خرجت إيران والولايات المتحدة بعد ٢٠٠٣ باعتبارها من القوى الأساسية في المنطقة، حيث أن إيران استغلت تلك التداعيات في تحركاتها في المنطقة ، وفي حسابها لخطوات إقليمية منها فكرة ضعف وتناقض الاستجابات العربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجاهلها، فالاحتلال الأمريكي تجاوز مرحلة إسـقاط نظام عربي إلى مرحلة تدمير مقومات الدولة العراقية ، حيث اسـس طائفية الولايات المتحدة يفرض العملية السـياسـية التي تقوم على اسـس طائفية ، الأمر الذي آثار اعجاب إيران بهذه الخطوة لأنها تخدم بالدرجة الأولى مصالح إيران الإستراتيجية ، وفي الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١٧ أي في فترات كلا من الرؤسـاء خاتمي ونجاد وروحاني ، حققت إيران الأهداف الإسـتراتيجية التالية، حتى في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١١، وتلت الأهداف حاولت تحقيقها عبر تحقيق عدة أبعاد وهي : (الخولي، ٢٠١٢ : ١-٦).

١- البعد الجيواستراتيجي : والمتمثل في أن احتلال الولايات المتحدة للعراق ٢٠٠٣-٢٠١١ كان أكثر هدية تقدمه الولايات المتحدة لإيران، وذلك لان إيران سـعت إلى أحكام السـيطرة على العراق، ليتمدد نفوذها بعد ذلك في دول المشرـق العربي، إذ أن لمشروع إيران التوسعي عبر العراق أهداف، وأشكال وأدوات.

٢- البعد الإقليمي : التصـعيد السـياسي والمذهبي في العراق يعمل على إيجاد متنفس إقليمي لإيران، حيث أن إيران اسـتفادت من التناقضـات العراقية الداخلية سواء السياسية، أم الاقتصادية أم المذهبية ... الخ، والصراعات على مراكز النفوذ لتحقيق أهدافها الإستراتيجية.

٣- البعد العقائدي أو المذهبي : منذ بداية الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ أعلنت إيران عن تأييدها للحكومة العراقية، المتشـيعة ، بقيادة المالكي صـدام حسين وأعضاء حكومته، وأيدت إيران الطوائف والأحزاب والجماعات العراقية المتشـيعة التي تؤيد إيران، في خطواتها التوسـعية في العراق والمنطقة، إلى جانب ذلك أيدت إيران الحكومة العراقية في حربها لتنظيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الدولة داعش ضمن ما أطلقته إيران عن طريق مرجعياتها بالجهاد الكفائي.

٥- توظيف الحرب على الإرهاب : استغلت إيران الحرب الدولية على الجماعات السنية المسلحة في غرب ووسط شمال العراق لترسيخ نفوذها في العراق ، وتغيير صورتها كمتهمة بالإرهاب.

٦- البعد الاجتماعي : بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣-٢٠١١ استغلت إيران ذلك في التوغل داخل المجتمع العراقي والداخل في شؤونه السياسية والسيادية وبحجة دعمها للتجربة الديمقراطية العراقية وتمارس إيران سياستها من خلال سفاراتها وقنصلياتها في البصرة، وكربلاء واربيل والسليمانية.

٧- الهيمنة الإيرانية على الطبقة السياسية العراقية : تهدف إيران إلى زيادة عدد الموالين لها في العراق والتقليل من العرب المعارضين لسياستها، وزعزعة التركيبة السكانية (الديمغرافية) العراقية، حيث أن وزير خارجية السعودية سعود الفيصل قد تهم الولايات لمتحدة الأمريكية بتسليم العراق لإيران، علما أن الكثير من شيعة إيران يقاومون التأثير الإيراني بضراوة، ومن جانب آخر هناك الكثير من السياسيين العراقيين وداخل الحكومة البرلمان العراقي تنفيذ سياسة إيران التوسعية في العراق.(محمد : ٢٠١٥ : ١).

٨- التواجد المخابراتي الإيراني في العراق منذ ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٧ بعض المؤسسات الإيرانية التي تعمل في العراق علني هي مؤسسات استخباراتية بامتياز لمؤسسة الإمام السجاد الخيرية في كربلاء وهي مقر لعناصر المخابرات الإيرانية ومنهم الإيراني (حيدر جلو خان)، وكذلك مؤسسة الإمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المهدي وهي مؤسسة مخابراتية تخضع لفيلق القدس ، حيت تقو بتوزيع الأسلحة وتدريب العناصر العراقية لمقاتلة العراقيين من أهل السنة يشرف عليها (هادي العامري) وتهدف تلك العناصر إلى تامين نقل الميلشيات الإيرانية والإشراف عليها ويشرف عليها (داغير الموسوي) (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧ : ٢-٣).

إن إيران في السنوات من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٧ تدخلت بشكل مباشر في العراق، وبشكل غير مباشر، فقد عملت بشكل مباشر دون خوف على :

- ادخال ثلاثة إلى ربعة من الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس.
- اشترت ايران بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ خمسة الاف بيت أو شقة أو دكان ومستودع، ومطعم، ومحطة وقود الحساب ايرانيين، علاوة على ذلك يعمل مكتب المرشد الأعلى في إيران من ناحية دينية في العراق على تجنيد طلاب عراقيين يعملون لصالح إيران في العمل على تشييع العرقا، وهؤلاء الطلاب يدر سون داخل النجف الاشرف وكربلاء في الحوزات العلمية، وهناك ألفين طالب عراقي يدرسون في حوزات قمم برعاية المرشد الأعلى، علاوة على إدارة بعض الحسينيات في العراق لصالح إيران، وإغراق العراق بالمخدرات وقد نشرت منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة للنظام الإيراني أسماء الكثير من الشخصيات العراقية التي تعمل لصالح إيران في الجنوب والوسط والمناطق الكردية في الشمال. (الربيعي، ٢٠٠٧ : ٤-٥).
- وفي عام ٢٠٠٧ أعلن نجاد بان إيران مستعدة لملء الفراغ الذي سيخلفه الأمريكان في حال انسحابهم من العراق، حيث أن نجاد كان يعلم أن الحدود الإيرانية العراقية مخترقة، وان هناك الكثير من الجهات والمؤسسات والأفراد يعملون لصالح إيران في العراق وخاصة الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١١، وبحسب زعم وزارة الدفاع الأمريكية ، ضاءلت إيران منذ عام ٢٠٠٩ عدد العصابات التي كانت تدعمها، إلا أنها حسنت التدريبات ووسائل القتال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التي تمنحها لتلك العصـــابات، إلى جانب ذلك تبذل إيران كل جهد لتوحيد الأحزاب الشـــيعية في العراق كي تســـتطيع تكوين حكومة عراقية موالية لإيران.(الياسري، ٢٠١١ : ٤).
- لقد وصـــل الأمر بإيران أن تتدخل بالانتخابات العراقية، حيث حذر وزير الـدفـاع الأمريكي جيم مـاتيس إيران يوم ١٥/آذار / مـارس ٢٠١٨ إيران بالتلاعب في الانتخابات العراقية في محاولة للتأثير على الأحزاب والجماعات والطوائف الموالية لإيران لصالح المرشحين المؤيدين لطهران، وان إيران تعمل على زعزعة الاستقرار في العراق، وذلك باستخدام إيران للمال السياسي الذي يستخدم للتأثير على قناعات المرشحين.(ماتيس، ٢٠١٨ : ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

موقف الدول العربية من التدخل الإيراني في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

كان موقف الدول العربية من لتغلغل الإيراني في العراق ضعيفا ولقد كانت المواقف العربية تجاه التغلغل الإيراني في العراق في الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١٧ على النحو التالي :

موقف السعودية والإمارات : رغم معرفة حكومات دول كبيرة مثل السعودية والإمارات بخطورة التمدد الإيراني العلني والمباشر ضمن محيطها القومي، فإنها لم تحرك كثيرا من ا ستراتيجياتها الساكنة لمواجهة هذا الأمر، بل إن ما يزيد الطين بله أنها أوجدت لنفسها أعداء جددا أبرزهم تنظيم الإخوان المسلمين. (بشكل مطلق) وتنظيم الدولة الإسلامية داعش قوى أخرى معظمها إسلامي (مركز الدراسات الجزيرة، ٢٠١٧ : ٢).

أبدت البحرين وقطر وعُمان والكويت ضعفا استراتيجيا حيال التدخل الإيراني في العراق وحكومات هذه الدول تعلم طبيعة الممارسات الإيرانية في العراق وتجنيد مئات الآلاف من الأفراد والنواب والوزراء والمؤسسات العامة والخاصة لصالح إيران، علاوة على اختراق الحدود، واحتلال أراضي عراقية، وإغراق العراق بعض دول الخليج بالمخدرات كنوع من سياسات الانتقام والتوسع الإيراني في العراق والمنطقة كل تلك للتدخلات كانت بعلم رؤ ساء الجهورية الإيرانية من محمد خاتمي إلى احمدي نجاد وحتى حسن روحاني ، لذلك لا يمكن لدول الخليج والحال هذه أن تكون القوة الموازنة لإيران في المنطقة.(الخطاب، ٢٠١٥ : ٢-٣).

رغم تأكيد إيران لدول الخليج العربي والبلدان العربية الأخرى وكبار المسؤولين العرب على عدم تدخل بلادهم في الشؤون الداخلية للعراق، وتشديد المسؤولين الإيرانيين بان إيران لا تسعة الثورة الإيرانية أو إرسال أسلحة لقتال أنظمة سوف تستمر في هذا النهج، حيث نبه التقرير أن دول الخليج العربي هي الأكثر تعرضا للخطر الإيراني وخاصة البحرين بالدرجة الأولى ثم الكويت وقد وصل الأمر بإيران أنها عير آبهة من ردة فعل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلدان العربية وخاصة الخليجية من التدخل في شؤون العراق الداخلية والخارجية.(الماوردي، ٢٠١٧ : ٢-٣).

ان البلدان العربية لم تستطيع مواجهة إيران، إلا أن الاحتقان الشعبي العربي من إيران، واهتزاز صورتها في المنطقة تتجه الجرائم التي ارتكبت في العراق وسوريا واليمن وتناقض شعارات إيران مع مواقفها أدى إلى تشويه صورة إيران فبعد أن أيدت إيران ثورات الربيع العربي وأطلقت عليها امتداد للثورة الإيرانية، انعكست مواقفها بعد رفض قيادات التيارات العربية المشاركة الثورات، (مركز الفكر الإستراتيجية، للدراسات، ٢٠١٦ " ١-٢) .

إن كل ما استطاعت أن تفعله جامعة الدول العربية حيال التدخل الإيراني في العراق أن تجتمع على مستوى وزراء الخارجية العرب في مقر الجامعة وتذكر إيران بالمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، والتأكيد على قرارات القمة في عمان رقم ٦٨٨ بتاريخ ٢٨/آذار / مارس ٢٠١٧ بشان التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية للبلدان العربية ومنها العراق(جامعة الدول العربية، ٢٠١٧ : ١-٢) .

وفي قمة مجلس جامعة الدول العربية المنعقدة في القاهرة في مقر جامعة الدول العربية بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٩ اتخذت القرارات التالية فيما يتعلق بالعراق، إدانة استنكار التدخل الإيراني في العراق باعتباره عضوا في جامعة الدول العربية، والتأكيد على قرارات مجلس الأمن بهذا الخ صوص إ ضافة إلى حظر القنوات القـ ضائية الممولة من إيران باعتبارها تهدد الأمن القومي العربي. (جامعة الدول العربية ، ٢٠١٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الموقف الإيراني الإقليمي من الوضع السياسي في العراق ٢٠٠٣ -٢٠١٧

لم يبدو مفاجئا للكثير من الجزاء في الشـأن العراقي وذلك في ضـوء قصـور أسـس العملية السـياسـية في البلاد منذ الاحتلال الأمريكي العام ٢٠٠٣، ووجود نظام المحاصـصـة الطائفي الذي ما زال لغاية الآن ٢٠١٧ والذي أفضي نظام المحاصصة إلى شد توتر بين السنة معظم العرب السنة في ظل ضعف المشاركة السياسية إضافة المحافظات بشان الحدود بينها علاوة على تدخل دور الجوار ومن أبرزها إيران (مركز الدراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٥ : ١-٢).

لقد كان العراق على الدوام عاملا مهما في العلاقة البينية بين إيران وجوارها بل لعل العراق هو الجار الأقرب ، والأسـهل اتصـالا بحكم موقعه الوسـيط بين العديد من البيئات الجيواسـتراتيجية المتعددة التي تجد إيران نفسـها في خضـمها بل وشريكا لإيران في العديد منها كما هو الحال بالنسـبة إلى بيئة الخليج العربي وبيئة القوقاز المثلث الجيواستراتيجي العراقي التركيز الإيراني وبيئة المشرق العربي، التي يشكل العراق الجسر الحيوي الذي يربط إيران بها(القصاب، ٢٠١٤ : ١-٣).

يتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : الموقف الإيراني والإقليمي من العملية السياسية في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

المطلب الثاني : الموقف العراقي من البرنامج النووي الإيراني.

المطلب الثالث : صـناعة القرار في السـياسـة الخارجية الايرانية في عهد الرئيس حسـن روحاني ٢٠١٤ -٢٠١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الموقف الإيراني والإقليمي من العملية السياسية في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧

وقد اظهر خطاب مجلس الأمن الدولي نوعا من التوازن منذ البداية فهو لم يدع المجتمع الدولي لدعم الحكومة العراقية كعادته، بل دعا إلى حوار شامل مع الشركاء واللجوء إلى الحل السياسي لكنه تطور بعد ذلك لتبني سياسة الضربة العسكرية والتعامل مع الحالة ضمن منظمة مكافحة الإرهاب الدولي وبتحالف واسع بعد تحول الأزمة إلى مشكلة تنظيم داعش وليس انتفاضة شعبية سليمة ضد حكومة استبداد وظلم في ظلال اعتصام الانبار ٢٠١٢-٢٠١٣. (BBc, ٢٠١٠ : ١-٢)

لا تخفي إيران طموحها بتوسيع مساحات نفوذها والتحول إلى دولة إقليمية رئيسة في المنطقة ويحظى العراق بمكانة خاصة في اهتمامات السياسة الإيرانية بحكم الجوار الجغرافي والموقع الجيواستراتيجي الذي دفع للنظر إلى العراق كجزء من محيطها الحيوي وعمقها الأمني، حيث سعت مستفيدة من الامتداد الطائفي والعلاقات المميزة مع بعض التيارات الشعبية لتعزيز نفوذها وزيادة حجم تأثيرها في السياسة العراقية إبان الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

وقد شكا العديد من الأطراف العراقية خلال السنوات التي تلت سقوط نظام الرئيس الأسبق صدام حسين من تدخل إيراني مباشر في الشأن العراقي يصل إلى حد إلحاق العراق بالسياسة الخارجية الإيرانية واتهمت تلك الأطراف إيران بالسعي لإضعاف العراق سياسيا واستنزافه اقتصاديا وامنيا، وتفكيكه طائفيا واثنيا كي تسهل السيطرة عليه والتحكم بقرارها السياسي وإبقائه في دائرة التبعية لإيران. (العبادي، ٢٠٠٣: ١-٢)

وقد دعمت إيران العملية السياسية في العراق والتي أتاحت لحلفائها السيطرة على مفاصل الدولة ومقدراتها وقرارها السياسي، وهو ما تسبب بتهميش بعض الأطراف العراقية وبخاصة العرب السنة الذين شعرو بالإقصاء والتمييز على أسس طائفية واسعة تعامل معها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رئيس الوزراء في حينه نوري المالكي بقسوة شديدة في ٢٠١٣/٤/٢٣ ورفض التجاوب مع مطالب المحتجين بإلغاء سياسات التهميش والإقصاء والتعامل الطائفي، الأمر الذي فأقم مشاعر الغضب والاحتقان لدى العرب السنة ووفر أرضية خصبة وبيئة مواتية وحاضنة شعبية لفكرة المواجهة مع الدولة وتنامت المواجهات المسلحة بين الأمن والجيش مع مسلحي المناطق العربية السنية خلال عامي ٢٠١٣/٢٠١٢ أي قبل عام من سيطرة تنظيم داعش على أجزاء واسعة من محافظة الموصل، والذي ظهر بهذه القوة فجأة وتمدد في وقت لاحق العديد من المحافظات ذات الأغلبية العربية السنية وسط العراق. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣: ١-٢)

- الموقف التركي :

التزمت تركيا منذ الحرب الأمريكية على العراق في العام ٢٠٠٣ بان لا تتدخل عسكريا في العراق وهي تراقب تطور الأوضاع في العراق في ضوء تخوفها من مشاكل أمنية قد تمتد إلى أراضيها أو من المالات النهائية للازمة واحتمال تنامي التوجهات الدولية لتقسيم العراق، وربما تزايد فكرة تشكيل دولة كردية مستقلة في الشمال يمكن أن يكون لها اثر كبير على توجهات الأكراد الأتراك في جنوب في الاتجاه نفسه. (العربية نت، ٢٠١٥: ١-٢)

كما اتخذت الموقف ذاته إزاء الحملة الجوية التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش في العراق و سوريا، لكن سلسلة التفجيرات التي شهدتها تركيا في تموز / يوليو ٢٠١٥ والتي يعتقد أن تنظيم داعش وحزب العمال الكردستاني متورطان فيها، أدت بالحكومة التركية إلى شن هجمات جوية على التنظيمين كما أدت إلى أن تتخذ تركيا سلسلة من التدابير العسكرية ومن أبرزها الضربات الجوية والسماح لقوات التحالف الدولي باستخدام قاعدة انجرليك الجوية في حربه ضد تنظيم داعش فضلا عن الدعوة مجددا لإقامة منطقة عازلة على الحدود التركية مع سوريا. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣: ٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المواقف العربية :

١. جامعة الدول العربية : دعت الجامعة العربية في ٢٠١٤/٨/٢٢ إلى الإسراع بتشـــكيل حكومة وحدة وطنية في العراق، كما أعربت عن دعمها للعراق في مواجهة الإرهاب، وبخصـــوص موقف الجامعة العربية من التحالف الدولي لمحاربة داعش الذي كان في طور التشـــكيل قال الأمين العام للجامعة نبيل العربي في أيلول / سبتمبر ٢٠١٤ إن قرار وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم في القاهرة في الشهر نفسه قد طالب بمواجهة شاملة لكل أشكال التطرف بما في ذلك المواجهة العسكرية والثقافية والسياسية والقضائية. (الجزيرة نت، ٢٠١٤: ١-٣)

٢. الأردن : يتخوف الأردن من موجة لجوء جديدة إلى أراضـــيه تضـــاف إلى الموجات الحالية من اللاجئين الســـوريين والســـابقة من العراقيين، في حال تطورت الأزمة العراقية إلى حالة الحرب الأهلية.

كما يتخوف الأردن من مشـــاكل التســـلل عبر حدوده الطويلة مع العراق، والتي لا يمكن مراقبتها بالكامل إلى جانب الحدود الأردنية مع ســـوريا التي تشـــهد حربا أهلية منذ سنوات.

ومن الناحية الموضوعية فإن هذه الاحتمالات تشكل ضغطا إضافيا على البلاد على شـــكل تهديدات أمنية محتملة من قبل تنظيم داعش وقد شـــارك الأردن في التحالف الدولي والحرب على الإرهاب، وشكل قاعدة للانطلاق ومكانا للتنسيق في هذا التحالف، وقد تعرض احد طياريه لعملية قبل بشعة دفعت بالرأي العام لدعم سياسة الحكومة ضد هذا التنظيم وسهلت انخراطها الأوسع فيها لاحقا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـوريا : شـكل اهتزاز الحكومة العراقية برئاسـة المالكي مصـدر قلق كبير للنظام السوري الذي يرى فيها حليفا استراتيجيا في الحرب الأهلية التي يخوضها منذ سنوات ٢٠١١-٢٠١٤ على امتداد البلاد وأعلن النظام السـوري بأنه مع أي جهد لمحاربة تنظيم داعش شريطة أن يكون ذلك بالتنسيق التشاور مع الحكومة السورية، وإلا فإنها ستعد أي عمليات خارج هذا الإطار تهديدا لسيادتها.

٣. دول مجلس التعاون الخليجي : شـكل بسـط النفوذ الإيراني على العراق في أعقاب الاحتلال الأمريكي للبلاد في العام ٢٠٠٣ مصـدر قلق جديد لدول الخليج في إطار علاقاتها المتوترة مع إيران في الأصـل. (العربية برس، ٢٠١٥: ١-٢)

وربما تدرك دول الخليج خطورة انزلاق الأزمة العراقية إلى مسـتوى الحرب الأهلية ذات الطابع الطائفي، وهي لذلك ظلت ولا تزال تفضـل الحل السـياسي ويمكن أن تدفع باتجاهه لما في ذلك من تقوية لنفوذ العرب السـنة في العراق على حسـاب النفوذ الإيراني ويبدو أنها استخدمت نفوذها السياسي لتشجيع العرب السنة على الانضمام لحكومة جديدة في العراق تضـم مختلف الأطياف لمحاربة المتشـددين المسـلحين بشـكل أفضـل حسـب وزير خارجية أمريكا جون كيري وانضمت السعودية والإمارات البحرين في آب/ أغسطس ٢٠١٤ إلى التحالف الدولي ضد تنظيم داعش وشاركت في الضربات الجوية ضده في سوريا. (الجزيرة نت، ٢٠١٥: ١-٢)

ويشـار إلى أن التغير في الأداء السـعودي والخليجي تجاه العراق لم يتبلور إلا بعد اندفاع الولايات المتحدة لمواجهة ظاهرة تفاقمت في يونيو / حزيران ٢٠١٤ باحتلال الموصـل وذلك عبر مبادرتها إلى تشكيل التحالف الدولي ضد تنظيم داعش. (الجزيرة نت، ٢٠١٥: ٢)

وعلى الصـعيد الجماعي الخليجي أو العربي فإن الرؤية العربية لحل الأزمة العراقية جذريا لم تتبلور بعد حيث ثمة خلاف فكري حول ماهية الأزمة وتوصيفها، فضلا عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إشكاليات تشرذم القوى السنية العراقية التي يفترض أن تتفاعل معها الدول العربية إضـــافة إلى تنامي التأثير الإيراني المباشر أو غير المباشر على قرارات عدد من الدول العربية بدوافع واعتبارات متعددة، وهو ما يســـتلزم توحيد الرؤية والموقف العربي في التعامل مع الأزمة العراقية في بعديها الخطيرين الطائفي والأمني، وفي حالة عدم تحقق ذلك فإن الموقف العربي ســـيبقى غير فاعل في حل الأزمة أو إعادة مســـارها إلى إشـــكالات الحقيقية متجاوزا محاربة الإرهاب بو صفه مدخلا لحل الأزمة إلى التحالف الدولي ضد تنظيم داعش و شاركت في الضربات الجوية ضده في سوريا.

ويشـــار إلى أن التغير في الأداء الســـعودي والخليجي تجاه العراق لم يتبلور إلا بعد اندفاع الولايات المتحدة لمواجهة ظاهرة تفاقمت في يونيو / حزيران باحتلال الموصـــل وذلك عبر مبادرتها إلى تشكيل التحالف الدولي ضد تنظيم داعش .

وعلى الصـــعيد الجماعي الخليجي أو العربي فإن الرؤية العربية لحل الأزمة العراقية جذريا لم تتبلور بعد ، حيث ثمة خلاف فكري حول ماهية الأزمة وتوصـــيفها فضـــلا عن إشكاليات تشرذم القوة السنية العراقية التي يفترض أن تتفاعل معها الدول العربية، إضافة إلى تنامي التأثير الإيراني المباشر أو غير المباشر على قرارات عدد من الدول العربية بدوافع واعتبارات متعددة وهو ما يســـتلزم توحيد الرؤية والموقف العربي في التعامل مع الأزمة العراقية في بعديها الخطيرين الطائفي والأمني، وفي حال عدم تحقق ذلك فإن الموقف العربي سيبقى غير فاعل في حل الأزمة أو إعادة م سارها إلى الإ شكالات الحقيقية متجاوزا الإرهاب بوصفه مدخلا لحل الأزمة، إلى محاولة حل الأزمة الجوهرية التي يعاني منها النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال الأمريكي العام ٢٠٠٣ الذي عمل على إقصـاء العربي السـنة في العراق وتهميشـهم ولم يضـع اعتباره التعدد والتنوع المذهبي والاثني الذي يعد سـمة من سـمات العراق في إطار وطني قومي جامع. (الجزيرة نت، ٢٠١٥: ٢-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمكنت مجموعات مسلحة (داعش) من احتلال مدينة الموصل ثاني المدن العراقية في ٢٠١٤١/٦/١٠ كما تمكنت من السيطرة على مدن أخرى في الشمال فضلا عن سيطرتها على مدن ومناطق في غرب البلاد ووسطها وصولا إلى الحدود الشمالية لبغداد، وقد صاحب هذه العمليات فرار عشرات الآلاف من قيادات الجيش العراقي وأفراده من تلك المناطق وتركهم لمعداتهم وأسلحتهم في مواقعها لتغنمها هذه المجموعات المسلحة، وظهر أن تنظيم الدولة داعش ISIS هو الذي يشكل عصب هذه المجموعات التي تمكنت من توسيع مناطق نفوذها لتصبح من اخطر الظاهر في مجال المجموعات المتطرفة والإرهابية العنيفة وهو ما آثار العديد من الأسئلة الصعبة. (ونوفل، ٢٠١١: ١-٢)

وحيال هذه الأسئلة فقد تفاوتت الاستجابات بين نظريات أيديولوجية لديها قوالب جاهزة تضع فيها الأحداث وتحللها، وبين نظريات واقعية تبحث في الحقيقة والمستفيد من الأحداث وبين تحليلات قصيرة المدى وبين دراسات معمقة للظواهر والتحولات لكن الآلة الإعلامية لكل الأطراف ذات الصلة كانت أقوى من الأدوات المنهجية مما ساهم بقوة بإضافة الغموض والتشويش على حقيقة الظاهرة وممن تشكل هذه المجموعات ومن يقف خلفها وما هي تقديرات مخاطرها وقوتها وليستغلها كل طرف محلي وإقليمي ودولي كيفما شاء. (نوفل وآخرون، ٢٠١١: ٢-٣)

وحرصا من فريق الأزمات على استجلاء المعلومات والتحليلات العلمية والقابلة للدفاع عنها أمام المتغيرات فقد أمضى قرابة العام يبحث عن تفاصيل المشهد ويؤخر إصدار تقريره حول الأزمة العراقية بكل أبعادها وانعكاساتها بما في ذلك ظاهرة تنظيم داعش المتطرف وبرغم عدم اتضاح كامل الصورة وعدم التوصل إلى نظرية تفسير الظاهرة بدقة كاملة إلا أن الفريق اكتشف العديد من زوايا الظاهرة التي لا يمكن بترها عن السياق السياسي والتاريخي للتحولات في العراق منذ العام ٢٠٠٣ وتحولات الخارطة السياسية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنطقة منذ أحداث الربيع العربي عام ٢٠١١ والتي شـــهد العراق في أثنائها موجتين جرفتهما ظاهرة تنظيم داعش ، كما رأى الفريق انه لا يمكن فصـــل الظاهرة عن الصرـــاعات الداخلية في الدول ذات الصلة، والمشاريع والإطماع لبعض دول عربية وبشكل علني سياسيا وإعلاميا وامنيا وعسـكريا، ولهذه الأسـباب فإن التقرير سـوف يتعامل مع أكثر هذه الأبعاد والتداخلات رغم تناقضاتها ورغم إشكالات التضارب في المعلومات والسلوكيات السياسية فيها ورغم التناقض في ادعاءات الأطراف ذات الصـــلة وموقفها من هذا التحول الكبير في العراق والمشـــابه لتحول عام ٢٠٠٣ عندما احتلت الولايات المتحدة البلاد بحرب عســـكرية شاملة .

ويتناول هذا التقرير معالم الأزمة بعيدا عن الظواهر الســـطحية، ويبدي الكثير من التحفظات مراعيا عدم وضوح بعض جوانبها فضلا عن أية يتجاوز عن قصد معظم المفردات والأطر التحليلية الشائعة.

كما يهدف التقرير إلى تقديم رؤية تســـهم في إعادة التوازن والاســـتقرار إلى العراق ودوره العربي كاشـــفا مخاطر اســـتمرار النظريات الحالية في التعامل مع الأزمة العراقية العميقـة على الأمن القومي العربي وآخـذا بعين الاعتبـار تنـامي ظواهر العنف والتطرف والإرهاب لدى أطراف عراقية أخرى، ومن أبرزها ميليشـــيات الحشـــد الشـــعبي وداعش المحســـوبة ظاهرا على الســـنة في ظل عدم الاتفاق على خلفياتها بســـبب التباين في التحليل ومصادر المعلومات وصدقتيها.

اولا : إرهاصات الأزمة وطبيعتها :

قد لا يبدو ما حدث في العراق مفاجئا للكثير من الخبراء في الشأن العراقي، وذلك في ضوء قصور أسس العلمية السياسية في البلاد، ووجود نظام المحاصصة الطائفي الذي أفضى إلى شد وتوتر بين السنة الشيعة برعاية الولايات المتحدة فضلا عن الشعور بالتهميش لدى معظم العرب السنة في ظل ضعف المشاركة السياسية إضافة إلى الشد بني الحكومة في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بغداد وإقليم كردســـتان، والخلاف بين المحافظات بشـــان الحدود بينها علاوة على تدخل دول الجوار ومن أبرزها إيران. (الجزيرة للدراسات، ٢٠١١: ١-٣)

وحيـث أن آثـارا الاحتلال الأمريكي عـام ٢٠٠٣ لا تزال فـاعلـة في توليـد الأزمـات والصراعات الطائفية في العراق، فقد أصـبحت سـياسـات الهوية هي الركن الأهم في العملية السـيـاسـيـة، كما أن الانقسـام على أسـاس الهوية الاثنية بين العرب والأكراد، والطائفية بين السنة والشيعة يتحكم في مسارات الدولة التي بات فيها العرب السنة يشعرون بالتهميش والعزلة معتبرين أن محاولاتهم الانخراط في العملية السياسية لم تجلب عليهم سوى مزيدا من التهميش والظلم التمييز.

وقد زاد من الاحتقان لجوء الحكومة العراقية إلى اسـتخدام القوة العسـكرية في فض خيام المعتصمين السلميين المطالبين بالإصلاح السياسي منذ مطلع العام ٢٠١٢ في المحافظات ذات الغالبية السنية (الانبار صلاح الدين ديالي كركوك والمناطق السنية في بغداد، وهو أدى إلى تفجر الأوضاع في محافظة الانبار بشكل أساسي حيث تطورت في أعقابه الأحداث إلى أن سيطرت مجموعات مسلحة عصبها تنظيم داعش على الموصل).

كما شهد العراق خلافا سياسيا في أعقاب الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٤ بسبب عدم التواق على تشـكيل حكومة جديدة وتأخر انعقاد البرلمان المنتخب خاصـة وان تحالف دولة القانون الذي يرأسـه المالكي قد حصـد فوزا كبيرا في هذه الانتخابات التي قاطعها الكثير من العرب السـنة وهو ما لم يكن ينبئ بأي تغيير حقيقي للواقع العراقي. (Sasapos, ٢٠١٤: ١-٢)

وقد شكلت هذه المعطيات إنذارا بتأزم الوضع في العراق، إلا أن ما كان مفاجئا هو حدة الأزمة وتسـارعها على الوتيرة التي شـهد العالم تفاصـيلها، وخاصـة ما يتعلق بالسـقوط المدوي للموصل وهروب قادة الجيش العراقي وأفراده من المدينة، الأمر الذي انسحب على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقية المدن في الشـــمال امتدادا إلى غرب البلاد ووســـطها دون تقديم تفســـير مقنع متماسك لذل من الحكومة والجيش.

وقد أدت هذه التطورات إلى اســتقالة حكومة المالكي بضــغط أمريكي وتوافق إيراني وتم تشــكيل حكومة عراقية جديدة برئاســة حيدر العبادي، كما تم حســم مســالة رئاســة مجلس النواب العراقي لصالح الحزب الإ سلامي العراقي والو صول إلى تفاهمات مبدئية مع بعض القوى السنية بتشجيع ودعم إقليمي واسع لكن ظهور إستراتيجية الرد الطائفي للعلن الاعتماد على الميلشـــيا الشـــيعية ما ســـمي بالحشـــد الشـــعبى وبدعم من المرجع الديني الســـيســـتاني، التي حظيت باهتمام الدولة تعبئة وتســـليحا وتجهيزا فلي مقابل تراجع دور الجيش أصبح يشكك في إمكانية التخفيف من الاحتقان في البلاد وتطبيق الشراكة السيا سية فيها خاصة أن الممار سات والانتهاكات المزعومة التي نسبت إلى هذه المليشيات بحق السنة والأكراد زادت من مخاوف اتساع الأزمة الطائفية وعنفها.

ثانيا: هوية القوى الفاعلة في الأزمة وسلوكها :

١. تنظيم الدولة : داعش : (٢٠١٣-٢٠١٧)

يعد تنظيم الدولة داعش من ابرز القوى المســـلحة الفاعلة في المشـــهد العراقي عند إعداد هذا التقرير ورغم ذلك فإن أطرافها محلية وإقليمية ودولية قد أســـهمت بشـــكل أو بآخر في تضـــخيم دور التنظيم في كل من العراق وســـوريا لأغراض تدخل في إطار التوظيف السياسي وتختلف وفقا لحسابات كل طرف وأهدافه وهي أهداف قد تصل إلى حد التناقض فهناك جهات محلية وإقليمية تهدف من دعمها لداعش إلى تخويف دول الجوار القوى الدولية من فزاعة الإرهاب للحفاظ على الوضـــع القائم، ويندرج في هذا الإطار إعلان وزير العدل العراقي حسن الشمري بان هروب مئات المعتقلين من سجني أبو غريب والتاجي في ٢٩ تموز / يولو ٢٠١٣ ومعظمهم ينتمون إلى القاعدة كان مدبرا بمعرفة مســـؤولين عراقيين كبار، وبان الهدف من ذلك كان إقناع واشنطن بالتخلي عن خططها لضرب نظام الرئيس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السـوري بشـار الأسـد هذا من جهة ومن جهة بالتخلي عن خططها لضرب نظام الرئيس السوري بشار الأسد هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تنظيم داعش سوف يشوه الحراك السلمي العرب السنة ضد إجراءات الحكومة العراقية التي يرون أن ممارساتها تعمل علة تهميشهم كما سبقت الإشارة أعلاه، ويوفر بالتالي للحكومة المبرر لاستخدام العنف ضد الانتفاضة السنية السلمية وبدعم دولي بينما تهدف بعض الأطراف الإقليمية وربما الدولية إلى تشويه العربي المتبقية من خلال تضخيم تنظيم الدولة لداعش أو غض الطرف عنه ليسود المشهد ويخوف شعوب المنطقة من التغيير. (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦: ١-٣)

ويبدو أن سياسات الحكومة العراقية قد دفعت فعليا القوى المسلحة السنية إلى عقد تحالفات عملية وربما غير موغوبة مع تنظيم الدولة داعش في مواجهة العدو المشترك ممثلا برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والتحالف الذي يرأسه في البرلمان والحكومة.

واللافت أن المعارضة السنية لتنظيم داعش ما تزال قوية محاضرة ويعززها أن ضحايا التنظيم هم في اغلبهم من المسلمين السنة في مختلف المناطق التي تقع تحب سيطرة داعش في العراق أو سوريا غير أن الوجه الطائفي للمواجهة مع داعش في العراق والذي تتصدره ميلشيات الحشد الشعبي قد عمل على ضبابية حضور هذه المعارضة غير المرتبطة بداعش قبل اتخاذ رئيس البرلمان سليم الجبوري السني الموقف المتشدد والعلني ضد تنظيم داعش. (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦: ١-٣)

٢. الحكومة المركزية الجيش العراقي وميلشيات الحشد الشعبي :

عبر هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي السابق في تصريحات لصحيفة اللوموند الفرنسية عن تقديره بان : ما حصل في الموصل يشابه ما حصل تماما في عام ٢٠٠٣ إبان دخول القوات الأمريكية للعراق، حيث نزع الجنود ملابسهم الرسمية وارتدوا ملابس مدنية، وتركوا مواقعهم وأسلحتهم وافلوا عائدين إلى بيوتهم حيث سهل ذلك إعادة بناء تشكيل مؤسسات الدولة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي، وخاصة الأمنية إلى مؤسسات انتفاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتضـــييع وهدر للأموال دون اعتبار لبناء هذه المؤســـســـات على أســـاس الكفاءة والعقائد القتالية ذات البعد الوطني، ناهيك عن امتناع غالبية العرب الســـنة عن المشـــاركة فيها مما عمق صـــورتها الطائفية أيضـــا خاصـــة مع بروز دور إيران والمليشـــيات المؤيدة لها بادوار قيادية لهذه المؤسسات فكان أن تم تشكيل جيش كبير وتم تنظميه في أكثر من أربع فرق مقاتلة وتم تسـليحه بأحدث الأسـلحة والمعدات التي اسـتنزفت عشرات المليارات من الدولارات، كما تم إطلاق يد المنفذين لتشـكيل الميليشـيات التي بينت على أسـس ومصـالح شخصية وعائلية وطائفية فكانت ندا للجيش وبديلا جاهزا لتحقيق مصالح من أسسها في البلاد عند الحاجة. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٦: ١-٣)

كما أن وجود حالة مجتمعية من الغضـــب في المحافظات الســـنية باتت تســـهل أي عملية تمرد فيها وخاصة مع توافر خبرات وكفاءات عسكرية من أبناء هذه المحافظات كانت تعمل الجيش العراقي سابقا، وتم تسريحها بعد حل الجيش على أيدي الأمريكيين دون وجه حق.

ولذلك تؤكد المعلومات أن الهزيمة الحقيقية للجيش العراقي كانت في الانبار، وفي الفلوجة تحديدا حيث تم تدمير الدبابات وإســقاط الطائرات واسر الجنود قبل دخول قوات تنظيم الدولة داعش إلى الموصل ومدن الشمال والوسط، ما يعني أن أصل الانتفاضة شعبية سنية وليست متطرفة أو مرتبطة بتنظيم داعش المفاجئ في المشهد في حزيران / يونيو ٢٠١٤ وما تلاه من وســم كل الحراك الشــعبي المســلح الذي كان يواجه هجوم الجيش على مناطق السنة بعد فض اعتصام الانبار بالقوة المسلحة بالتطرف والإرهاب الدولي تحت اسم داعش. (وزارة الدفاع العراقية، ٢٠١٦: ١-٢)

وبعد أن نجح تنظيم الدولة داعش في حزيران يونيو ٢٠١٤ في إحداث صـــدمة عسكرية معنوية وميدانية باحتلاله الموصل ومعظم أراضي المحافظات السنية وبات يشكل تهديدا معلنا للزحف على بغداد اثر تبدد قوى الجيش العراقي وانهيار معنوياته بدأت تظهر للعلن إستراتيجية الرد الطائفي بالاعتماد على المليشيا الشعبية بما سمي بالحشد الشعبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي حظيت باهتمام الدولة تعبئة وتسليحا وتجهيزا على حساب دور الجيش الذي تراجع مع تمدد وتوسع نفوذ هذه المليشيات هذا مع أن هذه الميلشيات متهمة بالقيام بأفعال تشابه ما تقوم به داعش، والفرق بينهما أن داعش توثق ما تقوم به بشكل درامي معلن فيما لا توثق هذه الميلشيات أعمالها الإجرامية في الإعلام الأمر الذي يضعف التفاعل معها وحلاقتها سياسيا دوليا . (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٥: ١-٢)

٣. الأكراد قوات البشمركة :

بادر الأكراد اثر اندفاع مسلحي تنظيم داعش من سوريا إلى العراق في مناطق الشمال بالسيطرة على المناطق المتنازع عليها سابقا مع الحكومة المركزية في بغداد كما سيطروا على كامل مدينة كركوك النفطية بحجة ملء الفراغ الأمني بعد انسحاب الجيش، وهو ما عد مكسبا مؤقتا الإقليم كردستان المستقل ذاتيا. (مركز دراسات الوعدة العربية، ٢٠١٥: ١-٢)

غير أن قوات البشمركة انخرطت في الحرب ضد داعش بعد تقدم الأخيرة باتجاه اربيل صور الأكراد معركتهم مع عناصر داعش على أنها المعركة ضد الإرهاب الأمر الذي سوغ استجابة الغرب لمطالبهم بالمساعدة التي لم تقتصر على تقديم السلاح بل تجاوزت ذلك إلى المشاركة الفعلية في المعركة إلى جانب قوات البشمركة عبر الضربات الجوية لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٦: ١-٢)

وقد ساعد انخراط الأكراد في الحرب ضد داعش على تمرير السيد حيدر العبادي رئيسا للحكومة العراقية خلفا للمالكي بمباركة إقليمية ودولية الأمر الذي انعكس على .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الموقف العراقي من البرنامج النووي الإيراني

يرجع تاريخ الملف النووي إلى ما قبل الثورة الإيرانية أي إلى عام ١٩٦٠ عندما أبدى الشاه محمد رضا رغبته في الحصول على الطاقة النووية وأنشأ منظمة الطاقة النووية ومركز طهران للبحوث النووية، إلا أن هذا المركز لم يأخذ الدور البحثي المطلوب حتى عام ١٩٦٧ عندما الحق بجامعة طهران، وقامت منظمة الطاقة النووية الإيرانية بالإشراف عليه وكانت الولايات المتحدة قد قدمت مساعداتها لشاه إيران منذ البداية سواء في تأسيس منظمة الطاقة النووية الإيرانية، أو تقديمها مفاعلا صغيرا بقدرة خمسة ميغا واط لأغراض البحث وكان لهذا المفاعل التدريبي القدرة على إنتاج ٦٠٠غم من البلوتونيوم سنويا من وقوده النووي المستهلك. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٥: ١-٢)

وكانت الفترة ما بين ١٩٦٩-١٩٧٩ مرحلة تأسيس خطط فيها محمد رضا لإنشاء ٢٣ مفاعلا نوويا لإنتاج الطاقة الكهربائية وبمدة قصيرة جدا فإنشأ منظمة الطاقة الذرية الإيرانية عام ١٩٧٤ لتأخذ على عاتقها مهام تنفيذ خطة البرنامج النووي في العام نفسه ابرم عقدا مع مؤسسة كرافت ويرك الألمانية لبناء مفاعلين يبعد حوالي ١٧ كم جنوب مدينة بوشهر كما قام بتوقيع عقد مع مؤسسة فرنسية لبناء أربعة مفاعلات نووية فضلا عن توقيع عقد آخر مع مؤسسة فرنسية أخرى لإنشاء محطة نووية أخرى في منطقة دار خوين على ضفة نهر الكارون في منطقة الاحواز بقدرة يبدو أن خلافا ظهر بين الحكومة الإيرانية والشركة الفرنسية حال دون تنفيذه بسبب اشتعال الثورة الإيرانية هذا وكانت الشكوك تحيط بمساعي الشاه محمد رضا وبرنامجه النووي.

وتضمنت الفترة ما بين ١٩٧٩-١٩٩٠ موقفين بين الحكمة الجمهورية الإسلامية في إيران تجاه المشروع النووي : (وزارة الدفاع الإيرانية، ٢٠٠٦: ١-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول : منذ انتصـــار الثورة الإيرانية وحتى بدايات الحرب العراقية الإيرانية ١٩٧٩-١٩٨١ وهي ما يمكن أن نطلق عليها فترة الإهمال حيث كان قادة الثورة الإيرانية ينتقدون برنامج الشـــاه بصرـــاحة ويعتبرون مســـاعيه مثالا على ميل الحكم الملكي البهلوي الفاســـد للمشاريع الضخمة وقد اعتبر آية الله الخميني مفاعلات بوشهر مشروعا يقف ضد الإسلام، ووصـف رئيس الوزراء محمد خاتمي مشرـوع المفاعلات النووية بأنها منشـات ضـارة أنهكت كاهل المجتمع الإيراني وتحملت الميزانية العامة والدولة مبالغ طائلة نتيجة إلغاء عقودها حيث رفضـــت الدول المشرـــفة على البرنامج النووي في العهد البهلوي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنســـا التعاون مع قادة الجمهورية الإســـلامية في إيران وفرضـــت عليها حظرا شـــاملا في كافة مجالات التســـليح كما تعرضـــت المنشـــات النووية للقصـــف الجوي والصاروخي أثناء الحرب العراقية الإيرانية. (الحمد، ٢٠١٣: ٢٠١٥)

الثاني : بدا مع تداعيات الحرب العراقية الإيرانية إلى توقفها من عام ١٩٨١-١٩٨٨ حيث سـعت إيران إلى إحياء برنامجها النووي من خلال اسـتئناف العمل في مفاعل بوشـهر ونظرا لاســـتجابة ألمانيا للضـــغوط الأمريكية برفض إكمال المشرـــوع فقد توجهت إيران إلى الاتحاد الســوفيتي قبل انهياره، ثم الصـين لاحقا وقد وضـعت إيران برنامجا طموحا وطويل الأمد من اجل بناء م صانع للطاقة النووية للتو صل إلى الاكتفاء الذاتي من الطاقة لكن هناك من يؤكد أن إيران كانت على اتـصال مع شبكة عبد القدير خان منذ ثمانينيات القرن الماضي بغية إعطاء برنامجها مسارا جديدا .

أما في الفترة ما بين ١٩٩١-٢٠٠٤ ويمكن تسميتها بمرحلة الاهتمام والاندفاع فقد شهد البرنامج النووي اهتماما كبيرا من الحكومة الإيرانية وجهودا كبيرة ونشـــاطا مكثفا في كافة المجالات، وأكملت إيران بينة أســاســية كافية لإجراء الأبحاث النووية المتقدمة وبعد إكمال العمال في المنشات النووية السابقة أضافت إليها منشات أخرى معتمدة على التعاون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصـــيني في أصـــفهان، اســـتفادت منه إيران في التعرف على تكنولوجيا التخصـــيب وتحويل اليورانيوم إلى مادة الإنتاج الوقود والكعكة الصـــفراء واســـتطاعت إيران أن تقنع روسيا بإكمال بناء مفاعل بوشهر النووي وتم التعاون بين البلدين في نهاية عام ١٩٩٤ وبداية عام ١٩٩٥ على البدء في تنفيذ الاتفاق بينهما في مجال إكمال المفاعل المذكور وتدريب الكوادر الإيرانية في احد المفاعلات الروسية. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٥: ٣-٥)

اســـتمر العمل في البرنامج الإيراني بين السرـــية التي يضرـــبها النظام الإيراني عليه وشـــكوك الولايات المتحدة وتحذيرها منه ومن التهديد الإيراني كما جاء على لســـان وزير خارجيتها وارن كريســـتوفر مطلع عام ١٩٩٥ بان إيران تتبع فيما ببرنامجها النووي من حيث البرامج المشتريات والأنشطة السرية تتبع الطريق الكلاسيكي في امتلاك الأسلحة النووية كما وصـــف جهود إيران الامتلاك الســـلاح النووي بأنه ينطوي على إخطار هائلة وفي ظل هذه الظروف تزايدت الجهود الإيرانية للتعاون بشـــكل اكبر مع كافة الدول ذات الخبرة والتجربة النووية، وبالأخص جمهورية كازاخســـتان التي تمتلك أهم مركز الأبحاث النووية، وأكبرها في الاتحاد السوفيتي السابق، ثم نجحت في الحصول على أجهزة الفصل الكهرومغناطسي من الصين، وهي خاصة بأغراض في الحصول على أجهزة الفصل إلى مفاعل نووي متقدم وكمية من الغاز يســاعد على تخصـيب اليورانيوم وزيادته مما يوضـح قوة الدعم الروسي للبرنامج الإيراني رغم الضـغوط الأمريكية على روسـيا يعد تعاونها مع إيران، لكن هذه الضـغوط لم تفلح في ثني روســـيا عن التعاون مع إيران بحجة أن الأخيرة لم تفعل ما يؤدي إلى خرق القواعد الدولية الخاصة بالبرنامج النووي، خاصة أنها وافقت على إعادة الوقود المستنفذ إلى روسيا حسب طلب الخبراء الأمريكيين. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٥: ١-٣)

أدت بداية انكشـاف أهداف البرنامج النووي الإيراني منذ منتصـف آب / أغسـطس من عام ٢٠٠٢ إلى تأكيد الشـــكوك الأمريكية حيال هذا البرنامج حيث قام على رضـــا جعفر زاده العضو البارز في المقاومة الإيرانية بكشف معلومات للوكالة الدولية للطاقة الذرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضمن امتلاك إيران لموقعين نوويين : احدهما في مدينة نطنز لتخصيب اليورانيوم، والآخر للماء الثقيل في مدينة أراك وعقب ذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن اعتراضهما الشديد على ما يقوم به التقنيون الروس من البدء في إنشاء مفاعل نووي في بوشهر تزامن مع قيام إيران بإبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأنها تشيد مرافق جديدة كخطوة لتطوير دورة الوقود النووي ثم يكشف المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ريتشارد بلوتشر عن صور التقطتها الأقمار الصناعية لموقعي نطنز واراك مؤكدا أن إيران تعمل بشكل حثيث على تطوير قدراتها لتصنيع الأ سلحة النووية، مما حدا بالرئيس خاتمي إلى أن يصرح بان إيران تعمل تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية وان إيران بحكم توقيعها على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لا تسعى لامتلاكها، رافضا بذلك ما اعتبره ادعاءات أمريكية من أن إيران تسعى لامتلاك أسلحة نووية. (وزارة الدفاع الإيرانية، ٢٠١٣: ١-٣)

وفي بداية شهر شباط/ فبراير من عام ٢٠٠٣ أعلن الرئيس خاتمي عن اكتشاف كميات من اليورانيوم في إيران الأول مرة في مناجم موجودة في منطقة صفند التي تبعد عن مدينة يزد التاريخية حوالي ٢٠٠كم مما آثار علامات استفهام كبيرة مقترنة بمظاهر من الدهشة والغموض حول برنامج إيران النووي في ظل ما تشهده المنطقة في ذلك الحين من ظروف صعبة استجابة لردود الفعل تلك قامت إيران بتوجيه الدعوة إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لزيارة المفاعل النووي الإيراني دليلا على الشفافية وحسن النوايا وسعيا لتفويت الفرصة أمام الولايات المتحدة الأمريكية للهجوم على إيران واستجابة للدعوة وصل رئيس الهيئة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي إلى طهران في ٢١ شباط / فبراير من عام ٢٠٠٣ لزيارة الموقعين موضع القضية ومع بذله الجهود لتفقدهما عن قرب وبصورة مفاجئة لم تسمح السلطات الإيرانية للبرادعي والوفد المرافق له إلا بمشاهدة المواقع من خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحليق بالطائرة فوق المنشـات لكن هناك تأكيدات تفيد أن مفتشي الوكالة وجدوا خلال زيارتهم هذه معملا متطورا للطرد المركزي في مدينة نطنز يتضـمن ١٦٠ جهازا للفصـل عن طريق الطرد المركزي وأجزاء الأجهزة أخرى كانت مخبأة تحت الأرض على عمق ٧٥ قدما وذات جدران يبلغ سمكها ٨ أقدام. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٥: ١-٣)

ووقعت حادثة أخرى تثير الشكوك عندما كان مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية منشغلين في تفقد موقع العمل كالي الكهربائي الواقع في الضواحي الجنوبية للعاصمة طهران، ولفت انتباههم احد المباني فهم المفتشـــون بإلقاء نظرة على ما في داخل هذا المبنى إلا أن المســـؤولين الإيرانيين المرافقين لهم رفضـــوا الســـماح لهم بدخول ذلك المبنى، ومع إصرار المفتشـــين قبل لهم : إن المبنى لا يمكن فتحه لفقدان مفاتحيه، بعد ذلك أصرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية على اخذ عينات بيئية من معمل كالي والذي اعترف الإيرانيون أنهم يبنون فيه أجزاء من أجهزة الطرد المركزي المخصـصـة لتخصـيب اليورانيوم لكن مع الموافقة المبدئية الإيرانية للســماح للمفتشــين بأخذ العينات خلال جولاتهم التفتيشــية خلال شــهر حزيران / يونيو عام ٢٠٠٣ إلا أن المفتشـــين الدوليين فوجئوا بطلب رحيلهم عن البلاد قبل نهائية الشهر. (BBC, ٢٠١٥: ١-٢)

وبالطبع أدت هذه المواقف من جهة إلى نشـــوب أزمة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى تزايد الضغوط الأمريكية انضمام الدول الغربية إليها بمطالبة إيران بتوقع البروتوكول الإضافي لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية بشكل عاجل وتطبيقه والالتزام به من جهة أخرى وفي نهاية المطاف اتخذت حكومة الرئيس ســـيد محمد خاتمي خيار الموافقة على طلب الوكالة الدولية وعدم إثارة الولايات المتحدة الأمريكية لان الوضـــع الإقليمي بعد احتلال العراق لا يسمح بذلك ولان الموافقة على توقيع البروتوكول الإضافي قد تكون رسالة للولايات المتحدة الدول الأوروبية. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٥: ١-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويسعى الرئيس روحاني إلى نوع جديد من الإدارة يتمثل في الإدارة الجماعية الواعية إلا انه يعتبر من المتأثرين بمدرسة الشيخ رفنسجاني الذي يؤمن بالقيادة الشعبية الدينية باعتبارها أساس الحكومة الإسلامية التي تلعب الجماهير دورا أساسيا فيهل ويؤمن روحاني بوجوب إصلاح العلاقة بين الإدارة والجماهير واكتساب ثقتها في الخطط البرامج. (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠١٤: ١-٢)

لذلك يعد روحاني من جوهر النظام له دراية بجميع الأعمال الداخلية لمؤسسات الحكم الإيرانية ومن المرجح انه سيعمل بأسلوبه الخاص على تخفيف المواقف المتصلة.

وقدم روحاني تصوراته الخاصة في السياسة الخارجية بان مبدأ العزة والحكمة والمصلحة ينبغي أن يكون أساس السياسة الخارجية للبلاد ومن ثم فمن الضروري دعم العلاقات مع كل الدول التي تعترف بالحقوق الطبيعية والقانونية للجمهورية الإسلامية ولا تتبع سياسة العدوان والتسلط عليها وإقامة علاقات عادلة خاصة مع دول الجوار، وان حوار إيران مع العالم ينبغي أن يكون على أساس قواعد منطقية وأصولية ومعايير مقبولة للشعب. (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠١٤: ١-٢).

وحول توصل إيران إلى اتفاق نووي مع مجموعة (٥+١) تابعت العراق عن طريق وزارة الخارجية العراقية التطورات الخارجية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني في الفترة من ٢٠١٥ وحتى ٢٠١٧ ، أي حتى تسلم ترامب الإدارة الأمريكية وأعلنت عن ارتياحها ودعمها لما تم التوصل إليه من اتفاق أولي ونهائي، وأكدت العراق على حق الاستخدام النووي NPT وحسب المادة الثالثة، إضافة إلى موقف العراق بتجريم وتحريم استخدام أسلحة الدمار الشامل وفق مبادئ القانون الدولي.(وزارة الخارجية العراقية ، ٢٠١٥ : ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني٢٠١٣-٢٠١٧

يشكل القرار عنصرا مركزيا في بناء نماذج الحركة السياسة وقد تعددت الدراسات حول مفهوم صنع القرار في أبعاده المختلفة فعلماء النفس درسوا الدوافع الخفية وراء القرارات التي يتخذها صانع القرار، وعلماء الإدارة ذهبوا إلى البحث عن كيفية تسحين أداء الأجهزة التنفيذية وعلماء والاقتصاد ركزوا على قرارات الطلب العرض بين المنتج أو المستهلك أما العلوم السياسة فتنظر إلى صنع القرار على انه عملية تجري بين طرفين طرف يقرر ومحيط يحف بالقرار قبل اتخاذه وبعده والطرف المقرر هو الدولة من خلال الأشخاص المخولين الإفصاح عن مضمونها بالأفعال والقرارات والبيئة تكون ذات بعد زماني ومكاني فهناك البيئة للقرار وتكون في ذهن صاحب القرار وخارجه أما البيئة اللاحقة للقرار فذات بعد سيكولوجي وموضوعي وهذه السلسة من المعطيات المتواصلة تشكل عملية صنع القرار. (نعمة، ١٩٨٧: ٧٦)

وفي هذا السياق يقصد من هذه العملية التوصل إلى صيغة معقولة من بين بدائل متنافسة والقرارات كلها ترمي إلى تحقيق أهداف بعينها أو تفادي حدوث نتائج غير مرغوب فيها.(مقلد، ١٩٧١: ٢٤٩)

والقرار كما يعرفه العالم الأمريكي ديفيد ايستون : مخرجات النظام السياسي التي توزع السلطة على أساسها القيم داخل المجتمع لذلك يجب التمييز بين عملية صنع القرار بوصفه منهجا لتحليل السياسة الخارجية وعملية إعداد القرار إذ تعد الأولى عملية ناتجة عن اختيار خطة ضمن عدد محدود من البدائل وذات طابع اجتماعي تهدف إلى صياغة الموضوعات المستقبلية التي يعالجها صانعو القرار، ويحددونها بتعبير آخر هناك منهج للحركة يقوم مخطط السياسة الخارجية بتحديدها للانتقال من الإعداد إلى التنفيذ على ضوء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولة الإستراتيجية والتكتلات التي تنتمي إليها من اجل السعي إلى تحقيق أهداف الدولة الخارجية ومصالحها. (نوري، ١٩٦٥: ٢٤)

تمثل عملية صنع القرار المرحلة المحورية في العملية السياسية ويتم ترتيب القوى السياسية وبعدها يتم الانتقال إلى التشريع سياسات رسمية مثل مشروعات قوانين تقترح وتمرر من خلال المؤسسة التشريعية أو إصدار مراسيم من خلال القادة وبعد ذلك يتم الانتقال إلى تنفيذ أهداف السياسة الخارجية ومن ثم تراجع النتائج بعكس المفهوم الثاني الذي ينظر إلى مجموعات من الأهداف التي تبغي الدولة تحقيقها وقد تحددت في ضوء الإمكانيات ومقومات التطور وقد نظر إلى هذا الأخير نظرة متسعة من حيث الزمان هذه العملية من حيث طبيعتها لا تعدو أن تكون محاولة خلق الاتصال الضروري بين الواقع السياسي والأهداف القومية ومن ثم يسعى صانع السياسة إلى تخطي الحواجز التي تفصل الأهداف من الإمكانيات. (ربيع، ب.ت: ٩))

وبخصوص السياسة الخارجية الإيرانية وعملية صنع القرار فيها فقد عرض الرئيس حسن روحاني تصوراته لعملية صنع القرار بشكل عدم في مذكراته التي نشرها قبل انتخابه موقع رئاسة الجمهورية، تقع تحت عنوان دولت تدبير واميد مقارنا الحالة التي كانت عليها بدايات الثورة الإسلامية بما بعدها، وفق التقسيم التالي : (روحاني، ١٣٩٢: ٤٦)

١- في السنوات الأولى للثورة الإسلامية، يرى روحاني أن هناك عدة مراكز لصناعة القرار واتخاذه في البلاد مثل مؤسسة القيادة وبيت الإمام شورى الثورة فضلا عن الحكومة المؤقتة والحزب الجهوري الإسلامي.

وعلى الرغم من أن بيت الإمام والحزب الجمهوري الإسلامي ليس لهما موقع رسمي في هيكلية الدولة إلا أنها يعتبران من مراكز القوى الرئيسة والأصلية في الدولة. (روحاني ، ١٣٩٢: ٤٦-٤٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر روحاني أن كثيرا من القرارات وعمليات صنع القرار كانت تتم في هذين المركزين في ذلك الوقت مع عدم وجود الد ستور والمجلس وكذلك مع ضعف قدرة الحكومة المؤقتة في ظل أجواء بدايات الثورة وكانت أكثر قرارات البلاد تتخذ من قبل شورى الثورة.

٢- يرى رو حاني أن انتخاب رئيس الجمهور ية وتشكيل مجلس الإسلامي وتعيين الحكومة أي القوى التشريعية والتنفيذية ومناقشة هاتين المؤ سستين لجان مجلس الشورى في مواضيع مهمة جدا، كل هذا كان يعني أن عملية صنع القرار أصبحت تتم في إطار قانوني أكثر رضوخا على الرغم من استمرار وجود المشاكل في هذه العملية. (روحاني ، ١٣٩٢: ٤٧)

ويعتبر حسن روحاني موضوع الحرب العراقية الإيرانية، نموذجا بارزا ضمن تلك المشاكل الخاصة والمتعلقة بموضوع صنع القرار، كحالة ضعف جمع المعلومات وتبويبها وتحليلها، وإعداد تقرير لصناع القرار والمسؤولين عن الموضوع ذي الصلة، وحسب روحاني كنا في بعض الأحيان نفاجأ بالأزمات مثل أزمات عقد التسعينات في مدن شيراز ومشهد وإسلام شهر، حيث لم نتنبأ بها إذ لم يكن لدينا تصور عن سببها، وحتى الحرب العراقية الإيرانية على حد وصف روحاني صحيح لم نفاجأ بالحرب لكن لم يكن لدينا هيكل مناسب لاتخاذ القرار فضلا عن أن بعض المسؤولين العسكريين لم تكن لديهم تجربة كافية وكذلك في موضوع كشف الجاسوسية السفارة الأمريكية يذكر حسن روحاني أن صناع القرار ومسؤولي الدولة قد فوجئوا بهذا العمل وعلى هذا الأساس لم يكن لدينا المعلومات الكافية عنها. (روحاني ، ١٣٩٢: ٤٧)

ويؤكد روحاني قد يكون هناك تخطيط في زوايا لم يكن المسؤولين في الدولة على علم بذلك وعليه في هذه الأزمات تكون المفاجأة ولكن هذه الحالات كانت في السنوات الأولى للثورة، ويعلل ذلك بالقول : هو طبيعي لان الهيكل القديم للنظام السابق قد انهار والهيكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجديد في طور البناء والتكامل وفي اغلب الأحيان كانت العلاقات بين الأشـــخاص تلعب دورا مهما في هياكل صنع القرار وليس الإدارات الرسمية فهناك تيارات مستقلة تقوم بالأعمال من دون التنسيق مع المسؤولين في البلاد، ولا تعرف أهدافها ولها انتشار واسع في الداخل والخارج، ويثار الشـــك والتحليلات بين طبقات المجتمع والتيارات الســـياســـية والمسؤولين في البلاد. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠٠٣: ١-٣)

٣- أما رؤية الرئيس حســـن روحاني لعملية صـــنع القرار في الوقت الراهن، فيرى أن مؤسسات صنع القرار في البلاد، إضافة إلى مؤسسة القيادة تقع على عاتقها مهمة اتخاذ القرارات المهمة والنهائية، وحل المشـــكلات الأســـاســـية إضـــافة إلى دور بارز لمجلس الشورى الإسلامي، ومجلس صيانة الدستور ، ومجلس الأمن القومي ومجمع تشـخيص مصـلحة النظام، مجلس صـيانة الدسـتور ومجلس الأمن القومي ومجمع تشخيص مصلحة النظام، ومجلس خبراء القيادة إضافة إلى وظائفهم الدستورية فإن لديهم أعمالا رقابية وتنسيقية لحل معضلات الدولة.

وعندما تقع مشـــكلة ســـياســـية أو اجتماعية أو تبرز تحديات كبيرة فإنهم يتدخلون من اجل الحل، في ظل الأطر الدستورية، لذلك يرى حسن روحاني في الوقت الحاضر أصبح هيكل اتخاذ القرار في البلاد، إلى حدود معينة أكثر تنظيميا وتاطيرا مؤسساتيا. (روحاني، ١٣٩٢: ٤٧)

ويركز الرئيس حســـن روحاني على أهمية المعلومات ودروها في عملية صـــنع القرار لذلك يقول لا زالت هناك مشاكل في اتخاذ القرار، ولا سيما تلك المشاكل المرتبطة بجمع المعلومات وتحليلها، وإعداد التقارير لصـــناع القرار في الوقت المناســـب وهنا لا يعني كثرة المعلومات وحجمها بل نعني فهمها وإدراكها في كثير من الأحيان وفي قضايا السياسة الخارجية وفي إطار فهم القضـــايا الدولية، نحتاج إلى اجتياز من العلم والمعرفة الأكاديمية والجامعية لتجاوز تلك المشـــكلات ، كما يشـــير حســـن روحاني إلى مشـــكلة تعاني منها عملية صـــنع القرار والمعلومات على وجه الخصوص في بعض الأوقات تكون هناك الترجمة غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحيحة لمتون النصوص الأجنبية التي تجعلنا ندرك ونتصور القضايا بشكل غير صحيح وأيضا مشكلة وجود أطراف في مواقع حساسة ومهمة في مراكز صنع القرار ولها تأثير في عملية صنع القرار ومستقبل البلاد لكن ليس لديها اطلاع على الأحداث والقضايا السابقة أو التي حدثت سابقا.

ووفق روحاني فإن هذه العوامل أعلاه تجعل عملية صنع القرار واتخاذه مطعونا فيها والاهم من ذلك كله، تجعل من غير الممكن الخروج بفهم مشترك للوقائع والأحداث ومن هذا المنظار يكون هيكل اتخاذ القرار وطريقة الفهم الحقيقي للتحولات للوصول إلى استنتاج معقول تكون الموضوعية فيه مفتاحا أساسيا لإدارة السياسة الخارجية والأمن القومي.

وهذا ينعكس بدوره على فهم دوائر العمل الخاص بعملية صنع القرار وتأثيرها في البؤرة القرارية وحسب برنار اوركاد فإن الهوية الإيرانية بعناصرها الثلاثة الوطنية والإسلامية والدولية تتوافق مع ثلاث دوائر جغرافية هي : البلدان الحدودية والعالم الإ سلامي ثم باقي دول العالم حيث تتألف الدائرة الأولى من البلدان الحدودية الخمسة عشر- التي تحدها برا وبحرا وهي الدائرة التي تتصرف حيالها إيران بوصفها امة واضحة للحدود ومعظم هذه الدول تنتمي إلى العالم الإسلامي أما روسيا فهي جزء من دائرة دول الجوار هذه حتى وان وجدت في جميع أبعاد السياسة الأخرى للخارجية الإيرانية. (اوركاد، ٢٠١٢: ٢٣٩)

وتمتد دائرة العالم الإسلامي أبعد من البلدان المجاورة، بامتداد علاقات تقوم على الأيديولوجية الإسلامية أما الروابط مع هذه الدول فهي إستراتيجية أكثر مما هي محدودة بدستور الجمهوري الإسلامية الذي وصفها بأنها روابط إسلامية على الرغم من هويتها الشيعية تعتزم إيران إيجاد مكانها في الأمة وفي مجتمع المسلمين وذلك بفرض نفسها كواحدة من الدول الرائدة في المنطقة الإسلامية تنصب إيران نفسها منافسة للمملكة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية السعودية السنية في الوقت الذي تكتسب فيه الأصولية المتطرفة المتمثلة في جماعة طالبان والقاعدة السنتين زخما قويا. (اوركاد، ٢٠١٢: ٢٣٩).

أما الدائرة الثالثة فهي دائرة العولمة هذه الدائرة ضـــخمة جدا ومتنوعة إلا أن ما يوحد بينها هو الجمع بين الأغراب حســـب وجهة النظر الإيرانية هذا هو الخارج ويحتل الغرب مكانة مركزية بقطبية المكروهين الأوروبي الأمريكي . (اوركاد، ٢٠١٢: ٢٤٠)

وتعتبر الصـــين واليابان والهند وجنوب آســـيا قريبة بينما العالم الثالث الإفريقي أو أمريكا اللاتينية الناشئة فهي ترسم الحدود الجديدة شأنها شان روسيا التي تشارك الولايات المتحدة في الدوائر الأخرى ، كفاعل في العالم الإسلامي من خلال دعمها للكيان الإسرائيلي، إن رجالات السياسة الإيرانيين والدبلوماسيين والعسكريين وأيضا الحرس الثوري يتعاملون مع هذه الحقائق المختلفة بمقاييس مختلفة متداخلة، تلك هي حالة القائد الســـابق في الحرس الثوري محسن رضائي ١٩٨١-١٩٩٧ الذي عمل في كتاب عن إيران على تحليل القوة الإقليمية لجنوب شرق آسيا. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ٣-٤)

والتحديات الأمنية للبلاد عن طريق إدخال قضية في سياق سياستها المهيمنة :

سـياسـة إسـلامية عندما يتعلق الأمر بفلسـطين والكيان الإسرائيلي، وقومية وإذا كان الأمر يطال مسالة الحدود ودولية في حالة قضية النفط، إن الطموحات واضحة والاعتراضات حتمية ولكن هل تملك الجمهورية الإسلامية التي تنصب نفسها في مركز ثقل العالم الوسائل لترسـيخ نفسـها كشرـيك في التوازنات الدولية؟ على الأرجح تبدو صـورتها أشـبه بدولة ذات إمكانيات لا خلاف عليها فإيران الإســـلامية قوية بما فيه الكفاية للتأثير في جيرانها والعالم الإسلامي وأيضا السوق العالمية للطاقة إن الجغرافية السياسية لإيران بدورها أيضا تتجاور على المدى البعيد الجهورية الإسلامية. (اوركاد، ٢٠١٢: ٢٤١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك يرى محسن رضائي أن التحديات الإستراتيجية في مستقبل إيران تكمن في ما يلي :

١- نمو إيران أم عدم نموها.

٢- ثبات عزة النظام الإسلامي أم ضعفه وتراجعه.

٣- ديمومة الثورة وتمسكها بفكر الإمام الخميني.

٤- تعامل إيران مع حكومة العولمة.

٥- قبوا أو رفض السيطرة الأمريكية الجديدة على المنطقة .

٦- الصحوة الإسلامية العالمية وخطر الانحراف نحو الأصولية الزائفة.

ويحدد احمد نجيب زاده دور البيئة المعرفية في سيا سة إيران الخارجية والتي يمكن أن نصطلح عليها بمفهوم الطابع القومي الإيراني كالتالي : (زادة ، ٢٠٠٤: ٥٥-٦٠)

١. اثر الثقافة الشعبية : تمثل الثقافة السيا سية نمط توزيع شامل لتوجهات المواطنين نحو الموضوعات والمسائل السيا سية، (شراب، ١٩٨٤: ١٤٩-١٥٢) وقد أعطى بعض العلماء أهمية خاصة لخبرات الشعب التعليمية بوصفها عاملا مساعدا في تحليل الشخصية وتفسير الثقافة التي تتطور في بيئة وطنية محدودة وإذا افترضنا أن الممكن تحديد الشخصية الوطنية الشعب وان النخبة التي تصنع السياسة الخارجية تشترك في خصائص هذه الشخصية فكيف تؤثر خصائص الشخصية الوطنية على السياسة الخارجية من ناحية يبدو أن تلك الخصائص تؤثر بشكل معين في كيفية صنع قرارات السياسة الخارجية، وهي تختلف من شعب إلى شعب أو من دولة إلى دولة بمعنى أن الشخصية القومية للدولة هي المعايير المهمة التي تحدد أهداف الدولة في سياستها الخارجية في صنع قراراتها. (مقلد، ١٩٧١: ١٤٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن إيران هي واحدة من البلدان القليلة التي لا يمكن إنكار تأثير الثقافة القومية في حياتها السياسية والاجتماعية بل إنها أصبحتا أكثر تأثيرا وصلابة بعد الثورة الإسلامية، بما أن معهد الدراسات السياسية والإستراتيجية في وزارة الخارجية الإيرانية سينشر قريبا دراسة مفصلة حول الموضوع للمؤلف نفسه اكتفي هنا بذكر العوامل الأكثر أهمية التي تؤثر في سياسة إيران الخارجية ومن خلال مفهوم الحرب بين الخير والشر، تشير هذه المفردات المتجذرة عميقا في الثقافة الإيرانية إلى صراع النور والظلام في العصور القديمة وهي تنعكس في مجال العلاقات الخارجية أكثر من أي مكان آخر فهناك من ناحية اعتقاد بان ما هو إيراني نور وخير وما هو لدى أعداء إيران شر وظلام، وكما يقول الإمام الخميني عن الثورة الإسلامية وأعدائها إن قوة نور إسلامية هي التي هزمت القوات الشيطانية وينعكس هذا الرمز الثقافي في الميدان الأيديولوجي كصراع بين الاستكبار والاستضعاف وينتج من هذا العامل الثقافي في العلاقات السياسية القول إن الصمت والاستكانة لا معنى لهما في هذا العالم المضطرب فالمعركة العنيفة بين الخير والشر وبين النور والظلام ترغم المرء على أن يأخذ موقفا فهناك معسكران لا ثالث لهما والمرء محكوم بان يكون في احدهما وأكثر الإيرانيين الخيرين يقفون مع الأخرى ويحاربون في سبيل الله وفي معسكر الحكمة والخير فضلا عن التحول البطيء في استخدام المفاهيم والكلمات المستقاة من الثقافة القديمة حيث كان للطبقات المدنية الريفية الدنيا في العقد الأول من الثورة دور حاسم على المستوى الاجتماعي. (زاده، ٢٠٠٤: ٥٩)

٢. العدالة والمساواة والنضال ضد القمع العدالة هي إحدى قيم الثقافة الإيرانية الشرعية التي تؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والعدالة في عالم السياسة هي في موقع القلب في الفكر الإيراني السياسي والأرجح أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفلاطون اخذ هذا المفهوم عن الإيرانيين ثم طوره العدالة هي نقطة التوازن والتوازن مرادف لإحقاق الحق في المجتمع وبالتالي فإن المهمة الأولى للسياسة هي تحقيق العدل ولا شيء أكثر خطورة من حاكم غير عادل فهو يقيم أسس القمع التي تؤدي إلى دمار المجتمع وتنحو به إلى الانقراض ولكن العدالة في الرأي الشعبي ذات مدلول أخلاقي حيث تعني المساواة واحترام حقوق الناس.

٣. الكرامة الوطنية القومية والانفصام : من العناصر الأخرى التي أدخلت تدريجا في ثقافتنا السياسية في ضوء الحوادث التاريخية المؤلمة التي كان لها آثار ايجابية وسلبية مختلفة الشعور بالفخر والاعتزاز الذي يفوق أحيانا المعتاد ويأخذ شكل العداء والاحتقار للآخرين وخصوصا الجيران وكما يقول : غراهام فولو فإن : الهزائم التي تلقاها الإيرانيون على يد جيرانهم، حولت اهتمامهم بشكل متزايد باتجاه عظمة تاريخهم ولقد أدى ذلك إلى تفاقم الشعور الكراهية لهؤلاء الجيران والأحفاد أولئك الذين هاجموا إيران في الماضي والخلاصة أن هذه الحالات النفسية خلقت أرضا خصبة لنمو المشاعر القومية المتطرفة في إيران فإذا ما بقيت هذه المشاعر في حدود العقل فهي مفيدة جدا ولكن إذا تعدت حدا معينا فإنها ستصبح خطرة وفي هذا المعنى يقول ريتشارد كوتوم أدى وعي الإيرانيين لتراثهم الثقافي كما وعيهم التاريخي دوار كبيرا في بناء القومية الإيرانية فالإيرانيون بوعيهم لإرثهم الثقافي ينتظرون من المجتمع الدولي الاحترام والإعجاب فالشعور بالهوية والتفرد يعزز المشاعر القومية في نفوس الناس لكن في حقيقة الجمهورية الإسلامية كان شعور الإيرانيون بالفخر والاعتزاز يجد تجسيده في محاربة الأجانب والقوى المسيطرة وعلى الرغم من أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كبرياءهم قد ســـحق أحيانا إلا أن مفهوم الشرـــف كان على الدوام جزاء من الوجود الإيراني وفي ما يتعلق بأسـباب الثورة يقول حميد عانيت هناك ظاهرة أخرى أكثر أهمية انتشرت بشكل شاذ في المجتمع وهي الإحساس بالدونية إزاء الثقافة الغربية التي كانت أكثر انتشارا في بلدان العالم الثالث. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٤: ٦-٨)

٤. تأثير الأمر بالمعروف والتخلي عن العالم الدنيوي في الدبلوماســية الإيرانية: يعد الأمر بالمعروف أمرا مكملا للصراع بين الخير والشر وينبع من ضرورة إســداء النصــح وتوعية الجاهل وينتج هذا الســلوك من الإيمان بضرــورة التقوى والثقة بالنفس والأحادية الشرقية، هناك حقيقة واحدة فقط وهي الحقيقة التي نملكها كذلك ينبغي عدم نســيان الارتباط القائم في ثقافتنا بين السياسة والأخلاق. (زادة، ٢٠٠٤: ٦١)

إذا أردنا أن نقول إن نظام الجمهورية الإســلامية هو نظام أيديولوجي فإننا بذلك نتخلى عن كل تحفظ أما إذا لم نقل ذلك فإننا نهمل احد الجوانب المهمة لهذا النظام، ذلك أن جمهورية الإسلامية الإيرانية لم تعتمد من جهة مبدأ مرشدا يتميز بنظرة محددة وخاصة العالم كالاتحاد الســوفيتي الســابق إلا أنها من جهة أخرى لا تنتقد الخطوط الأيديولوجية الموجهة التي تفتقدها الأنظمة البراغماتية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلهذا النظام مبدأه الخاص الذي ينبع من المذهب الشيعي ولقد تبنى بالاستناد إليه فهمه الخاص للوضع المعاصر.

٥. المناخ النفسي: يكتسب عاملا الحالة النفسية الجماعية والرأي العام أهمية متزايدة كنا نسمع غير مرة المسؤولين يقولون المناخ غير ملائم والمناخ يجعل الأمر مستحيلا ولقد اعتبر بعض الناس إن في ذلك بعض الشعوبية ولكن الآخرين ممن كان لديهم رأي أكثر ايجابية اعتبروا الأمر اهتماما من المسؤولين الذين جاءوا من أول شعبية لم يكونوا يجيدون التكتيكات السياسية ولم يكونوا يحبونها أيضا لكنهم كانوا في حاجة إلى مساعدة الشعب على صعد عدة. (الكيالي: ١٩٧٤: ٩٩)

وعليه فإن سياسة إيران الخارجية غيرت موازين التفاعلات في العلاقات الدولية بتحولاتها المستمرة من ماضي إمبراطوري تاريخي ثم إلى خضوعها لوصاية أمريكية قبل قيام الثورة ولاحقا الوقوف مع جبهة المحرومين والمستضعفين وجميعها للشعوب المضطهدة ثم إلى واقع من الحروب الإقليمية الحرب العراقية الإيرانية ، ثم إلى مرحلة حوار الحضارات ثم مرحلة دبلوماسية الصوت العالي إيران والغرب وصولا، في عهد الرئيس روحاني، إلى منطق المرونة البطولية. (زادة، ٢٠٠٤: ٦٣)

والقوة الناعمة تعني كما يقول المؤلف الأمريكي جوزيف ناي جعل الآخرين يقبلون ما تريده أنت ، فيختارونه بدلا من إجبارهم وعادة ما ترتبط بمصادر القوة غير الملموسة كالثقافة والعقيدة والمؤسسات ذات الجاذبية ووفق ناي فهي إذا استطعت أن أجعلك تفعل ما أريده فإني اضطر إلى إرغامك على عمل ما لا تريده ، ووفق تلك المقاييس فإن المصادر المهمة للقوة الناعمة ستتكون من الثقافة بشكل عام وخصوصا تلك التي تسوق بشكل جيد وتجتذب الآخرين وكذلك القيم السياسية التي تتبناها الدولة وتعمل على تطبيقها بشكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضـــح وكذلك تعد الســـياســـة الخارجية واحدة من أهم مصـــادر القوة الناعمة، وخصوصا تلك التي يرى الرأي العام أن لها رؤى أخلاقية وذات مواقف مميزة.

وعند تطبيق هذا الأنموذج على مستوى السياسة الخارجية الإيرانية نجد أن الباحث الإيراني عباس مالكي يحدد معالم القوة الناعمة عندما يؤكد أن التقاليد الإيرانية واللغة الفارســية ومبادئ الإســلام والتشــيع تمثل مصــادر الثقافة الإيرانية واحدة مقاومات القوة الناعمة وكذلك القيم الســياســية التي تحملها مثل الانتخابات والديمقراطية والمجتمع المدني وتشــكل الشرــعية في الســياســة الخارجية وطبيعة العلاقات العامة أهم تلك المعالم للقوة الناعمة الإيرانية. (Malek, ٢٠٠٤: ١-٣)

أما وزير الخارجية الإيراني الأ سبق علي اكبر صالحي فيقول إن الدبلوما سية الناعمة تعد اليوم احد المحاور والعناصر الرئيســة للجهاز الدبلوماســية الإيراني وأوضــح أن : لو كان الكلام ناعما فبإمكانه إزاحة حتى الدليل البرهان القوي فالإنســان عبد للاحســان وهو الأمر الذي يمكن مشاهدته في سياستنا الخارجية.

وأكد موقف قائد الثورة السيد الخامنئي حول أهمية الا ستقطاب إلى أقصى الحدود والدفع بأدنى الحدود ما أمكن، وحول تأثير الثقافة السياسية وكأحد عوامل القوة الناعمة بين : أن الأدبيات الســـياســـية يجب تغييرها قليلا وان اللغة الناعمة ذات تأثير اكبر من اللغة الخ شنة وأ ضاف أن التكفيريين والوهابيين يتغلغلون اليوم في صفوف الـشباب وينبغي عدم السـماح باسـتمرار هذا الأسـلوب الشـيطاني وقال بشـكل واضـح : إن مسـؤولية الحكومة في السـياسـة الخارجية بشـكل عام قد انخفضـت مقابل ارتفاع أهمية الرأي العام ودوره وازداد دور القوة الناعمة بدلا من القوة الخشـــنة في العلاقات الدولية. (وزارة الخارجية الإيرانية، ٢٠٠٣: ١-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نرى، فإن الرئيس روحاني اعتمد على مبدأ القوة الناعمة فإيران تمتلك الكثير من المقومات الثقافية التي تتميز بها والتي أصبحت محل إعجاب العالم وهذا ما يردده الأعداء قبل الأصدقاء فعلى سبيل المثال هناك مشتركات تجمعها مع المجتمع الأوروبي وهذا الانفتاح مر عبر وسائل الإعلام (كتب إذاعة، تلفزة انترنت) فضلا عن القوة الثقافية والاتصالية التالية: (اوركاد، ٢٠١٢: ١٢٠)

- تعد إيران الناشر الأول في الشرق الأوسط حيث بلغ ما نشره سنويا ١٥ ألف عنوان متقدمة على مصر بفارق كبير ٩٧٠٠
- \تعد إيران واحدة من أكثر البلدان اتصالا في المنطقة حيث بلغ عدد هواتفها ٤٣ مليون في عام ٢٠٠٨.
- بلغ عدد الأشخاص الذين يملكون خطوط الانترنت ٢٣ مليونا فاحتلت إيران بذلك المرتبة الرابعة عشرة على الصعيد العالمي.
- عدة محطات تلفازية وعدة أقمار صناعية.
- ترتبط إيران بالخارج من الناحية الفنية عن طريق اثنين من كابلات الألياف الضوئية المتوجهة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وصل الألياف الضوئية حول الأرض، وفي الشمال إلى أوروبا عبر آسيا وأوروبا.
- إيران لاعب مهم ومؤثر على صعيد الثقافة الدولية ليس بسبب خصوصيتها العرقية وإنما لمساهمتها في الفن العالمي وكانت رمز هذه النهضة الثقافية على الصعيد العالمي عبر السينما الإيرانية التي كانت بمثابة المفاعل النووي الآخر على حد قول البعض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك تبدو الإستراتيجية الإيرانية في رؤية الرئيس روحاني حسب ارشين أديب مقدم قائمة على التالي : (مقدم، ٢٠١٤: ١-٣)

١- كانت أول أفضلية إستراتيجية وضعها صانع القرار الإيراني فكرة تعظيم الا ستقلالية الاقتصادية وقد حاول الرئيس روحاني تقديم إيران بقوة اكبر في المحافل الاقتصادية الدولية وفي خطابه الأخير في دافوس أوضح أن إيران مفتوحة للأعمال التجارية وهناك بالتأكيد تركيز تكنوقراطي في سياساته التي ينفذها كادر كفء جدا من الخبراء الاقتصاديين الذين قام بتوزيعهم على مناصب داخل الوزارات الرئيسة.

٢- استمرار الدعم لقضايا المسلمين وخصوصا القضية الفلسطينية، التي تقتضي المصلحة الفلسطينية ومصلحة إيران الوطنية عدم التراجع عنها.

٣- دعمت الثورة شعور العظمة في الوعي التاريخي الإيراني الذي كان واضحا بالقدر نفسه في الفكر الذي ساد أيام الشاه، ولكن في مقابل تبعية الشاه للغرب التي لم تسمح له بالتصرف وفقا لعقليته الإمبراطورية غير أن الثورة الإسلامية حولت إيران إلى ند لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وللكيان الإسرائيلي في غرب آسيا وشمال إفريقيا والعالم الإسلامي الأوسع.

٤- منذ قيام الثورة دعت نخب السياسة الخارجية الإيرانية إلى تمكين العالم الثالث ولهذه الغاية أوقفت الجمهورية الإسلامية فورا عضويتها في معاهدة منظمة السنتو وأصبحت مدافعا قويا عن حركة عدم الانحياز وتجلت هذه السياسة في طبيعة الخطاب الذي يبرز الحاجة إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب لا تهيمن عليه قوة عظمى واحدة بمفردها ويتضح ذلك جليا في طبيعة العلاقات الإيرانية مع دول أمريكا اللاتينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- ركزت إيران على المثل العليا الإســـلامية غير الطائفية التي تنتهجها الدولة الإيرانية في المقام الأول وذلك من خلال منظمة التعاون الإســـلامي وفقا لأفكار الإمام الخميني الذي يصر على اعتبار الثورة الإسلامية شاملة.

لذلك اســـتطاعت الســـياســـة الخارجية الإيرانية تحقيق ما يمكن تســـميته بالصـــبر الإســـتراتيجية ويعني القدرة على المطاولة وتجنب الانخراط في المواجهات الحاســـمة أحيانا وجها لوجه وأتقنت لعب الشطرنج الذي يعشقه شعبها فطبقت سياستها الخارجية أحيانا استراتيجيات غير مباشرة في التعامل مع الملفات الدولية، في مواجهة حرب الاستنزاف بطرق إســتراتيجية وقد نجحت بهذا الأســلوب معتمدة مفاهيم القوة الناعمة وإرســال الرســائل بطرق القنوات الصريحة تارة والقنوات الخلفية تارة أخرى.

وفي ظل العولمة، والغزو الاتصالي العالمي، لا يمكن لدولة مهما كانت قدراتها مواجهة تلك التحديات أما مواجهتها فستكون خاسرة أو منغمسة إلى حد الذوبان في العالم المسطح، كما عبر عنه الصحفي الأمريكي توماس فريدمان، ولذلك فإن السياسة الثقافية كانت واحدة من أدوات الجهورية الإسلامية التي أنتجتها الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وهي تمثل بالنتيجة احد أهم أدوات القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية .

وهذا ما نقله لي احدهم في أيام الحرب العراقية الإيرانية عن مســـؤول في حزب البعث بقوله إننا فوجئنا عندما عثرنا على فكر إيران والإمام الخميني في دخل كهوف إفريقيا، فالمراكز والمعاهد الثقافية والمؤسسات والجامعات الإسلامية كان لها الأثر الكبير فضلا عن وجود رؤية لدى صـــانع القرار الإيراني، ورغبة جامحة في الاســـتفادة من الإرث الثقافي الذي تمتلكه إيران الحضارة وتوظفه إيران الثورة ومثال على ذلك يكفي إيران أنها أصبحت نموذج المقاومة في المنطقة بعد أن وضعت أهم أهدافها في السياسة الخارجية وهو جعل القضية الفلسطينية قضية محورية في عملها وأهدافها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعبر مختلف وسائل الثقافة وخصوصا السينما، تقيم إيران سنويا مهرجانات للفنون المسرحية والدرامية، مثل مهرجانات فجر للأفلام، بمشاركة فنانين من الدول الإسلامية وكذلك تهتم بالموسيقى وخصوصا تلك النابعة من الموروث الإيراني مثل إقامة مهرجان للموسيقى المحلية الإيرانية تشارك فيه مجموعات من الدول الإسلامية وكذلك تدعم الفنون التشكيلية.

إلى جانب السياسة الخارجية نجحت إيران في توظيف الدبلوماسية الشعبية عبر مختلف الندوات والمؤتمرات سعيا إلى تعريف الآخر بالثقافة الإيرانية، وعموما تركز السياسة الثقافية على عدة موارد منها : (المجلس الاعلى للثورة الثقافية، ٢٠٠٣: ١-٣)

١- العمل على اكتشاف التراث التاريخي الوطني وتنقحيه في مختلف المجالات الدينية العلمية والأدبية والفنية والثقافية العامة وإحياء المكتسبات القيمة للحضارة الإسلامية في إيران والمحافظة عليها.

٢- الإحاطة التامة بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية ونشر الأخلاق والمعارف الإسلامية والتعريف بالشخصيات والأمجاد في التاريخ الإسلامي والإيراني.

٣- الاتصال النشط بالبلدان والشعوب وتوثيق عرى المحبة وتعزيز التلاحم مع المسلمين والشعوب الآخرة في العالم.

٤- الوقوف على الثقافة والتجارب البشرية والإفادة من الانجازات العلمية والثقافية العالمية باستخدام جميع الأساليب والوسائل المفيدة والمناسبة.

٥- تعزيز الوحدة الوطنية الدينية على ضوء الخصائص القومية والدينية للشعب والعمل على إزالة العقبات التي تعترض تلك الوحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مستقبل السياسات الإيرانية تجاه العراق

تحدثنا في معرض هذه الدراسة عن ظهور التيار الإصلاحي في إيران وتكوين الحركة الإصلاحية وكيف تحول أتباعها من التشدد إلى جانب الوسطية والمطالبة بالإصلاح ورفع الشعارات وو ضع البرامج لتطبيقها سواء على المستوى المحلي أو على مستوى العلاقات مع الدوال الأخرى إقليميا وعالميا ومحاولة التعرف على الأسباب والظروف التي ساعدت على تحولهم من المنطق الثوري المتشدد إلى المنطق الإصلاحي الو سطي، وبروز ما يسمى بالتيار الإصلاحي في إيران وعرضنا ما قامت به الحكومة الإصلاحية من جهود في عهد الرئيس السابق حجة الإسلام الإمام سيد محمد خاتمي الذي رفع شعارات تم التطرق إلهيا في ثنايا الجزء الأول من هذا البحث وأسباب هذا التطور في هذه المرحلة من عمر نظام الجمهور ية الإسلامية في إيران، وهل استطاع التيار الإصلاحي هذه المرحلة من عمر نظام الجمهورية الإسلامية في إيران وهل استطاع التيار الإصلاحي أن يحقق ما كان يصبو إليه الاصطلاحيون في إيران، وسنستكمل في الجزء الذاتي الحديث عن ما حققته الحكومة الإصلاحية من انجازات على المستويين المحلي تمثلت في مسار قضية الملف النووي وكيف عملت الحكومة الإصلاحية في عهد الرئيس محمد خاتمي على تسييس هذا الملف الشائك، وامتصاص ردود الفعل العالمية وتخطي الأضرار الناتجة عن الانكشاف المفاجئ لأنشطتها النووية السر ية في العام ٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى المستوى الدولي المتمثل في العلاقات الخارجية على المسارين الإقليمي والعالمي وكيف استطاعت الحكومة الإصلاحية في عهد الرئيس محمد خاتمي من تبني شعار إزالة التوتر وتحقيق تقدم في هذا المجال، كما سنتطرق في هذا الجزء إلى الرؤية المستقبلية للحركة الإصلاحية أو التيار الإصلاحي في إيران.(مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ١-٤)

يتناول المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : البرنامج النووي الإيراني وخطره على العراق والمنطقة.

المطلب الثاني : مستقبل العلاقات الخارجية مع دول الإقليم والعراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

البرنامج النووي الإيراني وخطره على العراق والمنطقة

شـــهد البرنامج النووي في الفترة ما بين ١٩٩١-٢٠٠٤ اهتماما كبيرا من الحكومة الإيرانية وجهود كبيرة ونشـــاطا مكثفا في كافة المجالات وأكملت إيران بينة أســـاســـية كافية الإجراء الأبحاث النووية المتقدمة وأكملت العمل في المنشات النووية السابقة أضافت إليها منشـــات أخرى معتمدة على التعاون الصـــيني في هذا المجال حيث وقعت معها اتفاقية في ١٩٩١/١/٢١ لبناء مفاعل للأبحاث النووية في هذا المجال حيث وقعت معها اتفاقية التعرف على تكنولوجيا التخصيب وتحويل اليورانيوم إلى مادة لإنتاج الوقود والكعكة الصفراء وكثف الرئيس هاشـــمي رفنســـجاني في تلك الفترة من جهوده لتوقيع معاهدات أخرى مع الصـــين وروسيا، واستطاعت إيران أن تقنع روسيا بإكمال بناء مفاعل بوشهر النووي وتم التعاون بين البلدين في نهاية عام ١٩٩٤- وبداية ١٩٩٥ على البدء في تنفيذ الاتفاق بينهما في مجال إكمال المفاعل المذكور وتدريب الكوادر الإيرانية في احد المفاعلات الروســية. (عبد الشــافي، ٢٠٠٤: ٢٣)

اســـتمر العمل في البرنامج النووي الإيراني بين سرية يضرـــبها النظام عليه وشـــكوك تبديها الولايات المتحدة الأمريكية نحوه والتحذير من التهديد الإيراني كما جاء على لســـان وزير خارجيتها وران كريســـتوفر مطلع عام ١٩٩٥ بان إيران تتبع فيما يتعلق ببرنامجها النووي من حيث البرامج والمشتريات والأنشطة السرية الطرق الكلاسيكي في امتلاك الأسلحة النووية كما وصـــف جهود إيران لامتلاك الســـلاح النووي بأنه ينطوي على إخطار هائلة وفي ظل هذه الظروف تزايدت الجهود الإيرانية للتعاون بشـــكل اكبر مع كافة الدول ذات الخبرة والتجربة النووية وبالأخص جمهورية كازاخســـتان التي تمتلك أهم مركز للأبحاث النووية وأكبرها في الاتحاد الســـوفيتي الســـابق ثم نجحت في الحصـــول على أجهزة الفصـــل الكهرومغناطيسي من الصين، وهي خاصة بأغراض إنتاج النظائر المشعة إضافة إلى مفاعل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نووي متقدم وكمية الغاز الذي يساعد على زيادة إنتاج اليورانيوم، مما يوضح على وقف الدعم الروسي للبرنامج الإيراني رغم الضغوط الأمريكية على روسيا من اجل وقف تعاونها مع إيران، لكن هذه الضغوط لم تفلح في ثني روسيا من التعاون مع إيران بحجة أن الأخيرة لم تفعل ما يؤدي إلى خرق القواعد الدولية الخاصة بالبرنامج النووي خاصة أنها وافقت على إعادة الوقود المستنفذ إلى روسيا حسب طلب الخبراء الأمريكان. (كوردزمان، ٢٠٠٤: ١٢٢)

أول تصريح لحكومة الرئيس خاتمي بعد انتخابه عام ١٩٩٧ حول البرنامج النووي جاء على لسان وزير الخارجية كما خرازي في أول شهر يونيو / حزيران ١٩٩٨ أثناء زيارته لباكستان عندما أكد أن برنامج إيران النووي للاستخدامات السلمية تحت إشراف المنظمة الدولية للطاقة النووية وأنها لا تسعى الحصول على السلاح النووي كما صرح وزير الدفاع الإيراني تؤيد إخلاء المنطقة من الأسلحة النووية وفي مايو / أيار ٢٠٠٠ أعلن السكرتير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن جميع النشاطات إيران النووية مطابقة للأنظمة الدولية وان هناك تعاون جيد بين الوكالة إيران وفيما يخص استخدام الطاقة النووية في المجالات الزراعية والطبية، كما أكد الرئيس خاتمي خلال استقباله سكرتير الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران تتعاون باستمرار مع الوكالة الدولية بكل ثقة وحسن نية، وأنها تستخدم برنامجها النووي في المجالات العلمية والسلمية كما نبه خاتمي أنهم في إيران يعارضون استخدام الذرة كسلاح خطير بالقدر الذي يعارضون به أدوات نزع السلاح النووي بابتزاز الدول المستقلة والحرة ودعم الأنظمة المعتدية. (عبد الشافي، ٢٠٠٤: ٢٥)

أدت بداية انكشاف أهداف البرنامج النووي الإيراني منذ منتصف أغسطس / آب ٢٠٠٢ إلى تأكيد الشكوك الأمريكية حيال هذا البرنامج حيث قام علي رضا جعفر زاده العضو البارز في المقاومة الإيرانية بكشف معلومات للوكالة الدولية للطاقة الذرية تتضمن امتلاك إيران موقعين نوويين احدهما في مدينة نظنز لتخصيب اليورانيوم والآخر للماء الثقيل في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدينة أراك عقب ذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعتراضـها الشـديد على ما يقوم به التقنيون الروس من البدء في إنشـاء مفاعل نووي في بوشـهر تزامن مع قيام إيران بإبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأنها تشـيد مرافق جديدة كخطوة لتطوير دورة الوقود النووي ثم كشـف المتحدث باسـم الخارجية الأمريكية ريتشـارد بلوتشر- عن صـور التقطتها الأقمار الصناعية لموقعي نظنز واراك مؤكدا أن إيران تعمل بشكل حثيث على تطوير قدراتها لتصنيع الأسلحة النووية مما حدا الرئيس خاتمي إلى أن يصرح بان إيران تعمل تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية وان إيران يحكم توقيعها على معاهدة منع انتشـار الأسـلحة النووية لا تسعى لامتلاكها رافضا بذلك ما عده ادعاءات أمريكية بان إيران تسعى لامتلاك أسلحة نووية. (تشوبين، ٢٠٠٧: ١٣-١٤)

في بداية شهر فبراير / شباط عام ٢٠٠٣ أعلن الرئيس خاتمي عن اكتشاف كميات من اليورانيوم في إيران لأول مرة في مناجم موجودة في منطقة صـفند التي تبعد عن مدينة يزد التاريخية حوالي ٢٠٠ كيلو متر، مما آثار علامات الاستفهام كبيرة مقترنة بمظاهر من الدهشة والغموض حول برنامج إيران النووي في ظل ما تشـهده المنطقة في ذلك الحين من ظروف صـعبة، واسـتجابة لردود الفعل تلك قامت إيران بتوجيه الدعوة إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لزيارة المفاعل النووي الإيراني دليلا على الشـفافية وحسـن النوايا، وسـعيا لتفويت الفرصـة أمام الولايات المتحدة للهجوم على إيرانن واسـتجابة للدعوة وصـل رئيس الهيئة الدولة للطاقة الذرية محمد البرادعي إلى طهران يوم الحادي والعشر-ين من الشـهر نفسـه لزيارة الموقعين موضـع القضـية ومع بذله الجهود لتفقدهما عن قرب وبصـورة مفاجئة لم تسمح السلطات الإيرانية للبرادعي والوفد المرافق له إلا بمشاهدة المواقع من خلال التحليق بالطائرة فوق المنشـات ولكن هناك تأكيدات تفيد أن مفتشي- الوكالة وجدوا خلال زيارتهم هذه معملا متطورا للطرد المركزي في مدينة نظنز يتضمن ١٦٠ جهازا للفصل عن طريق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطرد المركزي وأجزاء لأجهزة أخرى كانت مخبأة في مخابئ تحت الأرض على عمق ٧٥ قدما وذات جدران يبلغ سمكها ثمانية أقدام. (عبد المؤمن، ٢٠٠٣: ٩٨)

حادثة أخرى أثارت الشـــكوك عندما كان مفتشـــو الوكالة الدولية للطاقة الذرية منشغلين في تفقد موقع معمل كالي الكهربائي الواقع في الضواحي الجنوبية للعاصمة طهران حيث لفت انتباههم احد المباني فهم المفتشـــون بإلقاء نظرة على ما في داخل هذا المبنى إلا أن المسـؤولين الإيرانيين المرافقين لهم رفضـوا السـماح لهم بذلك ومع إصرار المفتشـين إلا انه قيل لهم : إن المبنى لا يمكن فتحه لفقدان مفاتيحه بعد ذلك أصرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية لأخذ عينات بيئية من معمل كالي والذي اعترف الإيرانيون أنهم يبنون فيه أجزاء من أجهزة الطرد المركزي المخصـــصـــة لتخصـــيب اليورانيوم ولكن مع الموافقة المبدئية الإيرانية للمسـاح للمفتشـين بأخذ العينات خلال جولاتهم التفتيشـية خلال شـهر يونيو ٢٠٠٣ إلا أن المفتشين الدوليين فوجئو بطلب رحيلهم عن البلاد قبل نهاية الشهر. (هاورد، ٢٠٠٧: ٨١-٨٢)

بالطبع هذه المواقف أدت إلى نشوب أزمة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية من جهة وتزايد الضـــغوط الأمريكية وانضـــمام الدول الغربية إليها بمطالبة إيران بتوقيع البروتوكول الإضافي لمعاهدة انتشار الأسلحة النووية بشكل عاجل وتطبيقه والالتزام به من جهة أخرى لكن كيف تعاملت حكومة الرئيس خاتمي مع هذه الأزمة؟(محمود، ٢٠٠٣: ٨٤)

وبعدما شـهدت قضـية الملف النووي تصـعيدا حادا مع توجيه مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٢ سـبتمبر / أيلول ٢٠٠٣ مهلة لإيران حتى آخر شـهر أكتوبر من العام نفسه للكشف عن مكونات وعناصر برنامجها النووي والتعاون الكامل وغير المشروط مع مفتشيـ وكالة الطاقة الذرية كان الوضـــع في إيران منقســـما إلى موقفين :موقف التيار المحافظ الذي يرى أن على إيران أن تحذوا حذو كوريا الشمالية التي انسحبت من معاهدة منع الانتشار النووي ولم يكن المحافظون مقتنعين منذ البداية على توقيع إيران على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البروتوكول الإضـــافي لمعاهدة منع انتشـــار الأســـلحة النووية حتى قبل المهلة التي حددتها الوكالة الدولية لإيران ثم جاء قرار الوكالة الملزم لإيران بالتوقيع ليزيد من حدة موقف المحافظين الذين رأوا فيه انتهاكا لسيادة إيران، ومقدمة لمزيد من الضغوط الغربية على إيران ولذلك فإن الحل الأنجع لديهم هو المواجهة مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية والانســـحاب من معاهدة منع انتشـــار الأســـلحة النووية لكي تراجع تلك الدول موقفها من إيران. (عبد الشافي، ٢٠٠٤: ٧٣)

أما الموقف الثاني فهو موقف بعض الإصـــلاحيين الذين دعوا للمســـارعة إلى الموافقة على طلب الوكالة الدولية وعدم إثارة الولايات المتحدة لان الوضـــع الإقليمي بعد احتلال العراق لا يسمح بذلك، ولان الموافقة على توقيه البروتوكول الإضافي قد تكون رسالة للولايات المتحدة والدول الأوروبية لفتح قنوات الحوار حول هذه القضية وقضايا أخرى قد تساهم في تلطيف العلاقات بين إيران وأمريكا .

وبين هذين الموقفين اتخذت الحكومة الإيرانية القرار بالموافقة المشرـــوطة بالتوقيع على البروتوكول الإضـــافي بعد الاحتجاج على أن المدة التي حددتها الوكالة الدولية لم تكن كافية وقد اعتبرت الدول الأوروبية هذا القرار بمثابة فتح باب المفاوضـــات لدفع إيران وتشـــجيعها على التوقيع وبذلك اســـتطاعت إيران أن توجد انقســـاما في الموقفين الأمريكي والأوروبي حول التعامل مع الملف النووي حيث تبنت حكومات بريطانيا وفرنســـا وألمانيا سياسة المفاوضات مع إيران وحث إيران على توقيه البروتوكول الإضافي الذي سيمنح مفتشي الوكالة الدولية قوة إضـــافية وســـف يســـمح لهم الدخول إلى معمل كالي دون ســـابق آنذاك بينما تتبنى الولايات المتحدة الخط المتشـــدد بفرض عقوبات أو الخيار العســـكري وإحالة الملف النووي إلى مجلس الأمن الذي لقي عدم قبول لدى دول الاتحاد الأوروبي وقد تغلب الموقف الأوروبي على الموقف الأمريكي بقبول إيران التوقيع على البروتوكول الإضـــافي في شـــهر أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٣ .(هاورد، ٢٠٠٧: ٨٢-٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن سرعان ما اظهر الإيرانيون رغبة ومقرة على ا ستغلال الثغرات في الاتفاق حيث إن إيران وافقت على تعليق نشاطات التخصيب وليس إيقافه، مما مكن الإيرانيين من اختبار الاتحاد الأوروبي وبالتالي بقية المجتمع الدولي من خلال استئناف بعض النشاطات تدريجيا علق مجلس الشورى الإسلامي عملية التصديق على البروتوكول الإضافي لكن الترويكا وقفت بكل قوة وأعربت عن موقفها بكل حزم وجدية دون الالتفات إلى المحاولات الإيرانية وفي هذا الإطار كشفت عمليات التفتيش التي قام بها مفتشو الوكالة الدولية أن إيران كانت تنتهك التزاماتها فكان التوصل إلى اتفاق في باريس في شهر نوفمبر من العام ٢٠٠٣ والذي يؤكد تعليق التخصيب وإعادة إطلاق المفاوضات. (والدار، ٢٠٠٦: ٤٢-٤٣)

توصل الجانبان الأوروبي والإيراني فيما كان يعرف باتفاق باريس إلى أن تقوم إيران بوقف جميع نشاطاتها لتخصيب اليورانيوم والعادة تصنيعه بشكل فوري، وأكد الاتفاق على أن التوقف جاء طوعيا من الجانب الإيراني لبناء الثقة فيما يتسمر التفاوض حول اتفاقية طويلة الأجل ولم ينكر الاتفاق حق إيران في امتلاك برنامجها النووي الخاص بها ولكن على إيران تقديم ضمانات بان برنامجها النووي سيكون مخصصا للأغراض السلمية ووعدت الدول الأوروبية أن تزود طهران بسلة من المكافآت الاقتصادية مقابل تعاونها في هذا المجال ومقابل تخلي إيران عن برنامج التخصيب حيث تحصل على وقد من اليورانيوم المخصب تحت إشراف مفتشين دوليين لتفادي تحويله إلى خارج المفاعل الرئيس في بو شهر وبناء عليه جاء هذا الاتفاق حسبما يراه المهتمون بالملف النووي الإيراني ليؤكد على حقوق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية ومع التزام إيران بالتعاون الكامل وبمنتهى الشفافية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلا أن الاتفاق لم يتطرق على الإطلاق إلى فكرة التوقف عن عملية تخصيب اليورانيوم إنما ما تضمنه الاتفاق هو التعليق وبشكل طوعي وهذا ما أكده الجانب الإيراني خلال المفاوضات التي جرت في ٢٣ مايو / أيار ٢٠٠٥ وحصلت إيران من خلالها على عزم الولايات المتحدة الأمريكية بيع قطع غيار طائرات لإيران وعدم الوقوف في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـبيل حصـول إيران على عضـوية منظمة التجارة العالمية في مقابل وقف لإيران لأنشطة تخصيب اليورانيوم. (إسماعيل، ٢٠٠٥: ١٠٣)

أما ما قامت به الحكومة الإصلاحية في إيران من جهود فقد تمثلت فيما يلي :

سعت الحكومة الإيرانية إلى تحجيم الأضرار الناتجة عن الانكشاف المفاجئ لأنشطتها النووية السرية في العام ٢٠٠٢ وقررت معالجة تسرب المعلومات والتعاون مع مفتشي الوكالة الدولية ضمن المعاهدات الموقعة كطريقة لكسب الوقت لانتهاج إستراتيجية مناسبة هي : (تشوبين، ٢٠٠٧: ١٠٩)

١. نقل مهام الملف النووي من وزارة الخارجية ومنظمة الطاقة النووية إلى مجلس الأمن القومي الإيراني وتعيين حسن روحاني أمين عام المجلس رئيسا للمفاوضين الإيرانيين في ٢١/ أكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٣م.
٢. تغيير مسار حدة الانتقادات والمواقف إلى بوابة المفاوضات المؤدية إلى المساومات التفاهمات وخاصة مع دول الاتحاد الأوروبي وتغليب المصالح والمكاسب الاقتصادية على أجواء المفاوضات ومحاولة كسب الوقت للمضي قدما في البرنامج النووي الإيراني. (عبد الفتاح ، ٢٠٠٥: ١٧٠)
٣. استغلال الظروف الإقليمية والدولية في تسريع العمل في البرنامج النووي وخاصة انشغال الولايات المتحدة في حربها على العراق ومحاولاتها لكسب تأييد دول المنطقة ومن بينها إيران في تلك الحرب واستغلال إيران الموقف الأوروبي المعارض لها في حربها تلك للتفاوض حول البرنامج النووي.
٤. البدء في عملية تحويل فلوراد اليورانيوم مع استكمال أجهزة الطرد المركزية في مفاعل أصفهان مع وجود العراقيل الدولية. (تشوبين ، ٢٠٠٧: ١٠٩-١١٠)

ولذلك فقد حققت الحكومة الإصلاحية في إيران بقيادة الرئيس محمد خاتمي نجاحات أهمها ما يلي : (عبدالمؤمن، ٢٠٠٣: ١٦٩-١٧٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحافظ على حق إيران المشروع في استخدام التكنولوجيا النووية لأغراض السلمية والمحافظة على دورها الإقليمي.

١- تسييس الملف النووي الإيراني عن طريق تحويله المفاوضات مع دول الاتحاد الأوروبي مما فتح الباب لإعطاء حوافز لإيران كما أعطى الحكومة الإيرانية الوقت لقطع مرحلة من الانجاز في المشروع حتى يصبح واقعا يمكن التفاوض .

٢- تجنب فرض عقوبات على إيران سواء عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو إحالة الملف النووي إلى مجلس الأمن.

٣- انحياز الموقف الأوروبي مع إيران ضد الموقف الأمريكي مما ساعدها على تحقيق مكتسبات اقتصادية وتقنية تشجيعية من دول الاتحاد الأوروبي استمرار التعاون الاقتصادي معها.

٤- النجاح في عدم دخول روسيا في المفاوضات أو الاتفاقيات لكي لا تنعكس مشاركتها سلبا على التعاون في المجال النووي.

٥- تطور الدبلوماسية الإيرانية من اتخاذ مواقع دفاعية في السابق إلى اتخاذ موقف المبادرة الفعالة التي أطفأت فتيل أزمة الملف النووي من خلال قبول التوقيع على البروتوكول الإضافي ثم قبول تعليق نشاط تخصيب اليورانيوم دون أن تلزم نفسها أو تلزم من غيرها بإيقافه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مستقبل العلاقات الخارجية مع دول الإقليم والعراق

لقد مضت حكومة الرئيس خاتمي قدما في تطبيق سياستها القائمة على إزالة التوتر وحوار الحضارات على محورين احدهما إقليمي والآخر عالمي :

لقد شـــهدت العلاقات الإيرانية الخليجية منذ عام ١٩٩٨ ازدهارا ملحوظا على كافة الأصـعدة وكان من أبرزها تحسـن العلاقات الإيرانية السـعودية التي أفرزت عقد اتفاقيات على المستويين الاقتصادي والأمين وكذلك ما شهدته العلاقات بين إيران والبحرين من تحسن ملحوظ أنهى حقبة من التوجس والشـــكوك بين البلدين وكذلك الحال مع الدول الخليجية الأخرى.(Tata, ٢٠١٣: ٣٦)

كان مؤتمر القمة الإسلامية المنعقد في مدينة طهران العاصمة الإيرانية نقطة البدائية لفصـل جديد في علاقات إيران مع الدول الإسـلامية بل كان من أهداف إيران الأسـاسـية في هذا مؤتمر إيجاد جو من الثقة في علاقات العالم الإســـلامي وخاصـــة دول الجوار في منطقة الخليج، وحيث كانت المملكة العربية الســـعودية تحظى بمكانة خاصـــة بينها وقد رحبت حكومة المملكة أيضـا بسـياسـة إزالة التوتر، فكانت فرصـة عظمية لتقارب البلدين واتخذت خطوات جديدة بكل ترحاب من اجل الرقي بالعلاقات الســياســية والاقتصــادية والثقافية وأسـهمت مشـاركة خادم الحرمين الشرـيفين عبد الله بن عبد العزيز أيام كان وليا للعهد في القمة في بداية فصـــل جديد في العلاقات بين البلدين، وعلى اثر الزيارة التي قام بها آية الله هاشمي رفنسجاني رئيس مجمع تحديد مصلحة النظام للمملكة العربية السعودية في الفترة من ٢١ فبراير / شـــباط إلى ٦ مارس / آذار ١٩٩٨ توطدت العلاقات وتم في هذه الزيارة مناقشـــة مجالات التعاون بين البلدين في المجالات التجارية والاقتصـــادية وتالا هذه الزيارة زيارة وزير الخارجية السعودي إلى طهران في عام ١٩٩٨ حيث جرى خلالها توقيه وزيري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خارجية البلدين اتفاقية تعاون شاملة وأعقب ذلك تشكيل أول لجنة تجارية مشتركة برئاسة وزيري التجارة وأقيم لأول مرة معرض الصناعات الإيرانية معرض طهران الدولي وقد أسهم هذا في وقف منع زيارات المواطنين بين البلدين مما ترتب عليه إتاحة المجال لاندماج الشعبين السعودي والإيراني وكانت إيران قد بادرت بالسماح للسعوديين بالسفر إلى إيران دون الحصول على تأشيرة دخول وتم إلغاء هذا القرار فيما بعد بسبب التحولات الإقليمية أثناء الحرب على أفغانستان وتوالت زيارات المسؤولين بين البلدين التي أثمرت التوقيع على اتفاقيات تعاون في جميع المجالات وخاصة التجارية والاقتصادية التي كان من أهمها اتفاقية الطيران الجوي التي بموجبها تم تبادل الرحلات الجوية بين البلدين كما اتفق البلدان فيما يخص تنظيم الحج والزيارة بموافقة المملكة العربية السعودية على زيادة المعتمرين الإيرانيين من ٤٥ ألف إلى ٢٤٥ ألف زائر على مدة العام كما تمكن البلدان من تنحية الخلافات الفقهية والمذهبية جانبا كما انعكست سياسة إزالة التوتر في العلاقات بين البلدين على التعاون في منظمة الأوبك مما انعكس على تحسن أسعار البترول في الأسواق العالمية وكان لزيارة الرئيس خاتمي للسعودية في الفترة ١٥-١٩/مايو / أيار ١٩٩٩ بالغ الأثر في تحسن العلاقات بين البلدين حيث صدر بيان مشترك في نهاية زيارة الرئيس خاتمي للمملكة أكد على اتفاق وجهات النظر بين البلدين في كثير من القضايا المتعلقة بالعلاقات الثنائية. (فوزي، ٢٠١٣: ٢٠١٣: ٣٥٢)

لا شك أن هناك ظروف قد هيأت وساعدت على اتخاذ سياسة الانفتاح على مستوى السياسة الخارجية الإيرانية وبالتالي تركيز الرئيس خاتمي على مبدأ إزالة التوتر في العلاقات الخارجية وهذه الظروف طرأت على الساحتين الإقليمية والعالمية فإقدام العراق على احتلال الكويت في الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ وما تطور عنه دخول المنطقة في حرب كان التحالف الدولي أحدا أطرافها وخروج العراق منها منهزما مما أدى إلى تحجيم دوره استراتيجيا وتهميشه إقليميا وخروجه من معادلة القوة في المنطقة وتحوله إلى خانة التهديد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخطر على دولها، الأمر الذي أدى إلى ظهور خلل في توازن القوى وفراغ لا بد من ملئه لاستقرار الأوضاع في المنطقة وقد مثل اتخاذ إيران جانب الحياد في حرب الخليج الثانية عاملا مهما في تشـجيع دول المنطقة لتقبل إيران كشـريك اسـتراتيجي في امن الخليج ثم إن وجود خلل واضـح في توازن العربي الإقليمي بعد التقارب الإسرائيلي التركي و ما طرا على الساحة العالمية من انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وتلاشي التهديدات التي واجهت إيران في حدودها الشمالية مما أتاح لها الفرصة للالتفات جنوبا بكل ارتياح كما ألقت المصالح أيضا الإيرانية السعودية وتشابهت ظروفهما الاقتصادية بسبب الإنفاقات العسكرية المتزايدة وما تعرض له الاقتصـاد الإيراني من تدهور جراء العزلة الأمريكية المفروضـة عليه فكان الالتقاء والرغبة المشتركة في التعاون في ظل عالم سادته التكلات الاقتصادية. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٣: ١-٤)

إن مسـتقبل العلاقات السـياسـية الإيرانية مع العراق بدا منذ سـقوط العراق عام ٢٠٠٣م، إذ أن إيران استغلت سقوط العراق عام ٢٠٠٣ لتطوير أسلحة الدمار الشامل، ومن هنا ظهر مدى التزام إيران بتطوير برنامجها النووي من جهته أخرى يؤكد ذلك النظرية الكورية أن امتلاك أسلحة دمار شامل يمنع غزوا شاملا. (الغبرا، ٢٠١٧ : ٢-٣).

إن إيران تعتقد أن ليس مسـموحا أن يتحول العراق إلى تهديد ضـد إيران وسـوريا وحتى تركيا كبلد على يد الأمريكان والخليج، ولا يمكن أن تقبل إيران بجميع مكوناتها السـياسـية والمذهبية، بان يهدد أمنها في باب المندب وخليج عدن من قبل القراصـنة تارة والولايات المتحدة والكيان الصـهيوني والسـعودية تارة أخرى وهكذا فإن الوضـع في العراق وسوريا وما يمثلان من أهمية لإيران من الناحية الأمنية والاقتصادية. (الرضائي، ٢٠١٦ : ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان ايرا تدرك ان سياستها تجاه العراق من ٢٠٠٣-٢٠١٧ كانت محفوفة بخمسة تحديات لتحقيق هدفها في اعادة تدخلها في شؤون العراق وتلك التحديات هي: (العربي، ٢٠١٧: ٢)

١- كيفية إعادة الأراضي التي سلبتها داعش وإعادة الحياة لتلك المناطق كما كانت، إذ أن ذلك سيغير مواقف بعض الأمراض الداخلية العراقية تجاه إيران.

٢- التوصل إلى اتفاق حول سيادة الدولة العراقية في حمل السلاح وقضية الحشد الشعبي، ودور بعض الميلشيات التي تتلقى أوامرها من إيران وخارج إطار المنظومة الأمنية الحكومية، وجزء من تحدي نزع السلاح مرتبط بتنظيم علاقة العراق بإيران ومنع طهران من استغلال بعض الثغرات في العراق.

٣- استغلال إيران بعض الثغرات في العراق إذ انه لا يمكن التعويل على قبول إيران التخلي عن ساحة تركت لها بعد ٢٠٠٣ من دون معارك عسكرية وسياسية الأمر الذي قد يزيد من مواجع العراقيين، الأمر الذي يحتم على العراقيين مواجهة، هذا التحدي بوضع إستراتيجية تخدم المصالح الوطنية وتحجم إن لم تمنع من يقدم مصالح إيران على مصالح بلاده، كما أن على بغداد أن تبني جسورا مع أطراف إقليمية أخرى ودولية لخلق توازن سليم في علاقات العراق الإقليمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- وضع أسس راسخة للعلاقات بين بغداد واربيل بعد استفتاء إقليم كردستان في أيلول ٢٠١٧، وفشـــل تحقيق الاســـتقلال، إذ أن إيران تعـارض ذلـك الا ستفتاء، وتدرك أن على العراق تخطي هذه الأزمة من خلال نظام فيدرالي بين بغداد واربيل .

٥- إجراء انتخابات تولد عملية سياسية ، سلمية، ومقاومة الفساد السياسي والمالي رغم أن تلك القضايا تخدم سياسة إيران في العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

إن العلاقات الإيرانية تجاه العراق بعد ٢٠٠٣ أي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط بغداد في ٩نيسان / ابريل ٢٠٠٣، أصبحت علاقات متميزة ومثالية حيث أن إيران استطاعت اجتياز حاجز الريبة والتردد تجاه الوضع العراقي الجديد بعد احتلاله، وبعد أن أصبحت تعمل لتثبيت الحاكمة الشيعية في العراق، حيث بدأت تتعامل مع المجرى، السياسي الجديد والعمل على حمايته بعيدا عن التردد ورغم ذلك لا ينكر تأثير بعض المتغيرات المرحلية في نوع النظرة تجاه إيران وخاصة بعد سيطرة داعش على أجزاء مهمة من العراق ٢٠١٣/٢٠١٧، و قد تطورت العلاقات الإيرانية تجاه العراق في الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٧ وخاصة في الوقت الذي بدأت الولايات المتحدة تسعى لتحقيق مصالحها في العراق باستغلال البرنامج النووي الإيراني.

أولا : النتائج :

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- السياسة الإيرانية تجاه العراق هي سياسة قديمة وثابتة ولكنها تتخذ أشكالا متعددة بحسب المتغيرات الزمانية والمكانية، وهي سياسة فرض الأمر الواقع.

٢- بالرغم من العلاقات الإيرانية العراقية التي تطورت بشكل ملحوظ في الفترة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٧، واستمرار إيران في السعي للحفاظ على مصالحها في العراق، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي استمرت في حماية العراق فقد أيقنت إيران بإمكانية استثمار الظروف والأبعاد الاجتماعية الثقافية والمذهبية واستخدام الإمكانيات الجيوسياسية، في سبيل الحفاظ على مصالحها في العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الحماية الإيرانية لمصالحها في العراق وخاصة حماية العراق من خطر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتهافت إيران للحصول على المكتسبات واقتسام الغنائم أدت بالعراقيين سنة وشيعة إلى تغيير نظرتهم نحو إيران وخاصة لدى الشيعة والأكراد ولكن إيران كانت تهدف وراء ذلك الهيمنة على العراق وتحقيق مصالحها الإستراتيجية والقومية.

٤- السياسة الإيرانية في العراق كان لها نتائج ايجابية منها تدعيم العملية السياسية وتحسين الظروف الأمنية ونحو العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين ولكن تلك الأمور كانت عبارة من مداخل إلى تطوير للتدخل في شؤون العراق.

٥- ساعدت المعرفة الإيرانية إزاء العراق المعطيات الجيو سيا سية والأمنية والمعلوماتية المتاحة لها إلى تطوير علاقات إيران مع الأحزاب والطوائف العراقية وكذلك اصحاب القرار والنواب ساعدت إيران في اتخاذ القرارات السياسية الخارجية المناسبة تجاه العراق والتزام الموقف الملائم تجاه الأزمة العراقية بعد ٢٠٠٣ - ٢٠١٧

٦- الحقيقة أن إيران وعلى عكس الفاعلين السياسيين الدوليين بادرت إلى إعادة بناء القوات النظامية الر سمية الشعبية في العراق، وتعزيز قدراتها للوقوف بوجه تنظيم الدولة تنظيم الدولة (داعش) دون أي تأخير وتعطيل واتخذت في سبيل ذلك تدابير من شانها تضعيف داعش، وتثبيت المناطق الحيوية الشيعية في الجنوب وفي الشمال واسترجاع المناطق المحتلة من قبل داعش الا ان تلك السياسة كانت عبارة عن سياسة الاحتواء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- إن دور إيران المحوري في العراق كالحفاظ على المراكز الشيعية في الجنوب وخاصة وإضعاف الدولة الإسلامية تنظيم الدولة (داعش) تدريجيا ساعد المجتمع الشيعي في العراق على اولاء الإيراني وخدمتها الصديق.

٨- الحاصل في العراق هو هيمنة ايرانية شبه كاملة على القرار السياسي والمؤسسات الأمنية والمقدرات الاقتصادية ، ومحاولات تأثير كبيرة على الواقع الاجتماعي والثقافي العراقي.

٩- تعتبر إيران العراق جزء من الامتداد والتاريخي والمذهبي لها، وتعتبره احد الأقاليم الإيرانية وليس دولة مستقلة ولو كان كذلك لما تدخلت إيران في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمذهبية للعراق ويؤكد ذلك ما قاله رئيس أركان الجيش الإيراني فيروز آبادي بان الخليج والمنطقة بما فيها العراق، ملكا لإيران وان نفط الخليج يقع في منطقة فارسية.

١٠-موقف البلدان العربية قاطبة من التدخل الإيراني في العراق موقف هزيل وضعيف لا يرقى إلى مستوى التهديدات الإيرانية لتلك البلدن.

ثانيا : التوصيات :

بناء على نتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بما يلي :

١- العمل على إفهام إيران بالعمل على تحسين صورتها في العراق خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة لان سلوك إيران ووقوفها إلى جانب أنظمة ديكتاتورية وجماعات طائفية بهذه الصورة يعني التخلي عن دورها كدولة إسلامية كان له ردود فعل سلبية في الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- العمل على إفهام إيران بتغيير سياستها الطائفية والمذهبية في منطقة الشرق الأوسط والعراق خاصة.

٣- العمل على زيادة التعاون الاستراتيجي ما بين العراق والبلدان العربية الأخرى في سبيل التخلي عن دور إيران الذي يتربص بالعراق والعرب الدوائر والذي لا يهمها إلا مصلحتها والدليل أنها ما زالت تحتل أراضي عربية في الإمارات وأراضي عراقية.

٤- العمل على إفهام إيران بالعمل عن نزع سياسات الاستعلاء والعنصرية الطائفية والمذهبية والسير على سياسة الاعتدال والوسطية وعدم التطرف في علاقاتها وسياساتها بما يخدم المنطقة والإسلام.

٥- العمل على إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث والمؤتمرات العلمية الرسائل الجامعية حول هذا الموضوع لأهميته السياسية والاقتصادية الإستراتيجية العسكرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة

أولا : الكتب

- ركن أبادي ، غضـــنفر (٢٠١٣) الإســـلام والنظام الســـياسي في الجمهورية الإســـلامية الإيرانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت
- نور الدين ، مهدي (٢٠١٢) الحصار المتبادل العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد احتلال العراق سلسلة الدراسات الإيرانية العربية ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المدهون، عبد الجليل زيد (٢٠١٢) برامج التســـلح في الخليج والجوار الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان.
- الوردي، علي (١٩٦٥) دراســة في طبيعة المجتمع العراقي مطبعة العاني ، بغداد ـــــ العراق.
- بريمر، بول (٢٠٠٦) عام قضـــية في العراق، ترجمة عمر الأيوبي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١.
- العبيدي، مصـــطفى علي (٢٠٠٨) صـــفحات من احتلال العراق، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.
- منصور، احمد (٢٠٠٧) هزيمة أمريكا في العراق، دار الكتاب ، العربي، بيروت، ط١.
- مجلس النواب العراقي (٢٠٠٣) الانتخابات العراقية ، بغداد العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الخيون، رشيد (٢٠١١) ضد الطائفية العراق ... جدل ما بعد نيسان ٢٠٠٣، مدارك للنشر، بيروت، لبنان.
- الخيون، رشيد (٢٠١٢) ١٠٠عام في الإسلام السياسي بالعراق الشيعة، مركز المسار للدراسات والبحوث، دبي ط٢، ج١.
- هويدي، فهمي (١٩٩١)، إيران من الداخل ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
- أنصاري، حميد (١٩٩٩) حديث الانطلاق نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني من الولادة وحتى العروج، مركز بقية الله الأعظم، طهران.
- الصمادي ، فاطمة (٢٠١٢) التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، قطر.
- مسعد ، نيفين عبد المنعم (٢٠٠٢) صنع القرار في إيران العلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ط٢.
- هنتر ، شيرين(٢٠٠١) ، إيران بين الخليج وحوض قزوين: الانعكاسات الإستراتيجية والاقتصادية مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي.
- هويس ، روز ماري(٢٠٠٢) إيران العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل، مجلة المستقبل العربي بيروت لبنان، العدد ٢٥٨.
- فبسي هادي (٢٠٠٦) مباين النظام الإيراني مجلة شؤون الأوسط بيروت، العدد ١٢١، شتاء ٢٠٠٦.
- محمد صادق(١٩٩٩)، الخاتمية المصالجة بين الدين والحريةن دار الجديد، بيروت، ط١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البدران، عبد العظيم، (٢٠١٤) كيف تحكم إيران دراسة في صنع السياسات العامة بعد ١٩٨٩ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١.
- العباد، مصطفى(٢٠٠٠)، الانتخابات البرلمانية الاستقطاب السياسي في إيران، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٤٠، نيسان، ابريل .
- ايزدي، ليزين(٢٠٠٠) مدخل إلى السياسة الخارجية الجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة سعيد الصباغ، الدار الثقافة ، للنشر، بيروت
- اروكاد، برناد (٢٠١٢) جغرافية إيران السياسية تطلعات الجغرافيا السياسية ترجمة فاطمة علي الخوجة جروس برس للنشر، ط١.
- رضائي، محسن (٢٠١٣) إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية ترجمة عد الحجاج مركز الحضارة تنمية الفكر الإسلامي، بيروت.
- شراب، ناجي صادق (١٩٨٤) السياسة دراسة سوسيولوجيا، مكتبة الإمارات، العين، دار الجليل للنشر والطباعة والنشر، دمشق.
- مقلد، إسماعيل صبري(١٩٧١) العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات جامعة الكويت، الكويت.
- عبد الشافي، عصام (٢٠٠٤) أزمة البرنامج النووي الإيراني المحددات التطورات السياسات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- كورزمان، أنتوني(٢٠٠٤ ، ١٢٢) القدرات العسكرية الإيرانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وتشوبين، شاهرام (٢٠٠٧) طموحات إيران النووية الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت.
- دار دار، ايفو وآخرون (٢٠٠٦) هلال الأزمات الإستراتيجية الأمريكية الأوروبية حيال الشرق الأوسط ـ ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.
- فوزي، يحيى (٢٠١٣) تحولات سياسي اجتماعي بعد الأقارب الإسلامي، دار إيران للنشر والتوزيع، طهران، إيران.
- الخزرجي، نزار عبد الكريم فيصل(٢٠١٤) الحرب العراقية الإيرانية مذكرات مقاتل، تقديم عبد الوهاب القصاب، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة قطر.

ثانيا : الدراسات والأبحاث :

- الرضائي، علاء (٢٠١٦)(ملامح السيا سة الخارجية الإيرانية في المرحلة القادمة ، مركز الدراسات قناة العالم الفضائية، ٤ آذار / مارس/ ٢٠١٦ / طهران ، إيران.
- وزارة الخارجية العراقية (٢٠١٥) ، بيان جول تطورات الملف النووي الإيراني، المكتب الاعلامي، بغداد، ١٠/آب / أغسطس، ٢٠١٥.
- ممدوح، معتز (٢٠١٧) ، التأثير المتبادل بين الثورة الإيرانية والاسلام السياسي السني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٨ شباك / فبراير، ٢٠١٧.
- الرمضاني، مازن(٢٠١١)، العلاقات العراقية الإيرانية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر، ١٧/ كانون الثاني / يناير ٢٠١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ايزنشتات، مايكل (٢٠١٥) إيران والعراق، مركز واشنطن للدراسات السياسية والإستراتيجية واشنطن، للولايات المتحدة الأمريكية، ١٣/أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥.
- وزارة الاقتصادية العراقية (٢٠١٦) حجم التبادل التجاري العراقي مع إيران ، وزارة الاقتصاد ، بغداد العراق، ٢٨ أيلول / ديسمبر ٢٠١٦.
- الكفائي، حميد(٢٠١٧) متى تعترف إيران باستقلال العراق، صحيفة الحياة
- الخولي، فيصل (٢٠١٢) التغلغل الإيراني في لعراق، الدوافع والاشكال مركز روابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية ، القاهرة، مصر.
- محمد هارون، (٢٠٠٥) هيمنة إيران على الطبقة السياسية العراقية، مركز الدراسات الجزيرة، الدوحة، قطر، ٨/تشرين أول /٢٠٠٥.
- مركز الدراسات الجزيرة(٢٠١٧) التغلغل الإيراني في العراق بصورة مؤسسات خيرية وعسكرية وثقاية، مركز دراسات الجزيرة، الوحة، قطر، ٢١/ حزيران، / يونيو ٢٠١٧.
- الربيعي، عبد الوهاب بن إسماعيل (٢٠٠٧) الهيمنة الإيرانية على العراق واذرعها المختلقة، مجلة دراسات العراقية العدد الرابع والاربعون، صفر ١٤٢٨هـ/ ٧ شباط /فبراير ٢٠٠٧ ، بغداد العراق.
- ماتشينت جيم(٢٠٠٨) إيران نتلاعب بالانتخابات العراقية، وكالة الصحافة الفرنسية، باريس، فرنسا، ١٦/ آذار / ٢٠١٨
- الخطاب ، فارس(٢٠١٥) ، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي، مركز دراسات الجزيرة، الدوحة، قطر، ٢/ شباط / آذار / ٢٠١٥.
- الماوردي، منير(٢٠١٧) وثائق سي أي ايه، إيران والجيران بعد ثورة الخميني، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، ٥/شباط/ فبراير، ٢٠١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات(٢٠١٦) النفوذ الإيراني في المنطقة العربية ، بعد سقوط حلب الافاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اليمن ١٤/ / نيسان / ٢٠١٦.
- جامعة الدول العربية (٢٠١٧) نص قرار مجلس الجامعة إقرار تحركات عربية لمواجهة التدخلات الإيرانية، صحيفة الشرق الأوسط السعودية، الرياض، العدد ١٤٢٣٧ تاريخ ٢٠ تشرين أول / نوفمبر ٢٠١٧.
- المنير، محمود (٢٠١٧) التحولات الإستراتيجية في الشرق الأوسط من ٢٠١١-٢٠١٧ ، مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٣١/تشرين أول / أكتوبر ٢٠١٧.
- خليل شذى(٢٠٠٧) إيران تنفذ للأسواق العالمية عبر العراق الوحدة الاقتصادية ، مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية عمان الأردن، ١٦/كانون أول / ديسمبر ٢٠١٧.
- دونش، سليم (٢٠١٦) الموقف الإقليمي الإيراني من الثورة السورية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، دمشق، سوريا.
- المقداد، فيصل(٢٠١٧)، المبادرة الإيرانية لحل الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات والأبحاث، والدوحة ، قطر، بالاشتراك مع مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أسدي، علي اكبر (٢٠١٧) السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد ٢٠٠٣ تثبيت الحاكمية الشيعية، مركز الجزيرة للدراسات السياسية والإستراتيجية ، الدوحة ، قطر، ١٠/آذار / مارس ٢٠١٧.
- الغبرا، شفيق كاظم(٢٠١٧) سقوط العراق عام ٢٠٠٣ مدخل للسقوط العربي ، صحيفة الحياة اللندنية، لندن، الخميس، ٢٠ نيسان / ابريل /٢٠١٧.
- مركز الروابط للدرا سات الإ ستراتيجية والسيا سية، إيران تنفذ للأ سواق العالمية عبر العراق، مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية عمان الأردن، ٢٠١٧/١٢/١٦.
- معمر فيصل (٢٠١٧) التغلغل الإيراني في العراق الدوافع الأشكال وأدوات التأثير مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية عمان الأردن، ٢٠١٧.
- فريق الأزمات العربي (٢٠١٥) الأزمة العراقية إلى أين، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان، الأردن، ٣٠ أيلول سبتمبر ٢٠١٥.
- القصاب، عبد الوهاب، ٢٠١٤، الحرب العراقية : قراءة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، المركز العربي للأبحاث، دراسة السياسات الدوحة، قطر.
- إدريس، محمد السعيد (٢٠١٣) تداعيات غزو العراق على الخيارات الإستراتيجية لدول الخليج العربي، ورقة علمية قدمت في مؤتمر عشر سنوات على احتلال العراق التداعيات التأثيرات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، قطر ١٠-١١نيسان / ابريل، ٢٠١٣.
- باكير، علي حسين (٢٠١٣) اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، قطر,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الهياجنة، عدنان (٢٠٠٤) الحرب على العراق وتوازن القوى الدولي في احتلال العراق، الأهداف النتايج المستقبل مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان.
- مركز الجزيرة للدراسات الأبحاث (٢٠٠٤) الانقلاب العسكري على الديمقراطية في مصر، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، قطر.
- مركز دراسات طهران للدراسات السياسية (٢٠١١) السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني ، طهران، إيران، ٢٢/نيسان، ابريل ، ٢٠١٠.
- خامنئي، السيد علي(٢٠١٢) كلمة خامنئي في المؤتمر الدولي للشباب والصحوة الإسلامية المتقعدة في طهران كانون الثاني / يناير تقرير الصحوة الإسلامية، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٤١، شتاء/ ربيع ٢٠١٢.
- وزارة الخارجية الإيرانية (٢٠١٣) الحوار مع القوى العالمية طهران إيران، وكالة الأنباء رويترز ٦ أيلول سبتمبر ٢٠٠٣.
- مجلس لأمن القومي للسياسة الخارجية (٢٠١٣) السياسة الخارجية لإيرانية ، طهران، إيران،
- نوفل، احمد سعيد، وآخرون (٢٠١٣) الأزمات العربية والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- وزارة الخارجية الإيرانية (٢٠٠٣) السياسة الخارجية الإيرانية ، طهران ، إيران.
- مركز دراسات الجزيرة ، (٢٠٠٣)، السياسة الخارجية الإيرانية الدوحة، مصر.
- هياجنة، عدنان(٢٠١١) التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط في ظل التحولات السياسية مجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٥٦، عمان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وزارة الخارجية الإيرانية (١٩٩٩) محمد علي رجائي رئيس وزراء إيران، ١٩٨٠-١٩٨١، طهران، إيران.

- ثالثا : الدوريات :

- عبد المؤمن ، محمد السعيد (٢٠١١) ولايتي : هل بعيد صناعة السياسة الخارجية الإيرانية؟ مجلة مختارات إيرانية ، طهران، إيران، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية مؤسسة الأهرام، تموز / يوليو / ٢٠١١.

- المؤمن ، علي (٢٠٠٤) النظام السياسي ثنائية الاستبداد المشاركة الشعبية مجلة شؤون الأوسط، بيروت، لبنان، العدد ١١٤. ربيع ٢٠٠٤.

- صحيفة كيهان (٢٠١٢) السياسة الخارجية الإيرانية ، طهران، إيران، العدد ٨١٣٤، ٩نيسان / ابريل ٢٠١٢.

- لاريجاني، علي (٢٠٠٦) تحديات إيران والملف النووي مجلة شؤون الشرق الأو سط، العدد ١٢١، شتاء ٢٠٠٦.

- عبد المؤمن ، محمد السعيد (٢٠١٤) تكييف مرحلي : إعادة تعريف المبادئ الحاكمة للسياسة الخارجية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٦، نيسان، ابريل، ٢٠١٤.

- هاشم،احمد (١٩٩٦) عودة القوة الإيرانية عراق جديد، مجلة شؤون الأوسط، العدد ٥٤، بيروت، لبنان، آب / أغسطس .

- مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية(٢٠٠٣) تقرير عن التوازن العسكري في الشرق الأوسط مجلة السياسية الدولية، العدد ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- روحاني، حسن (٢٠١٤) كلمة الرئيس الإيراني حسن روحاني بمناسبة عبد الجيش، الوكالة الإيرانية للأنباء ، نيسان ابريل ٢٠١٤.
- أرنا (٢٠٠٣) مسؤولة إيرانية تصف مشروع قرار كندي بأنه تدخل في الشؤون الداخلية وكالة الأنباء الإيرانية، ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر .
- الربيعي ، علي حسن (٢٠٠٧) تحديات بناء الدولة العراقية : صراع الهويات ومأزق المحاصصة الطائفية، مجلة المستقبل العربي العدد ٣٣٧، آذار مارس ٢٠٠٧.
- جريدة المدى(٢٠٠٤) أجندة الفترة الانتقالية وتركيبة الحكومة العراقية، جريدة المدى، بغداد العدد ١٢٩، ١/حزيران يونيو ٢٠٠٤.
- البياتي، ياسن خضر (٢٠٠٧) تفكيك المشهد العراقي، مفخخات الطائفية السياسية والإعلامية، مجلة المستقبل العربي، بيروت العدد ٣٤٥، تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٧.
- الزبيدين، حسين لطيف (٢٠٠٧) موسوعة الأحزاب العراقية مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
- مجلة المستقبل العربي، (٢٠٠٨) سلام في العراق ومع العراق المؤسسة المتعددة القوميات لنود السويد، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، لبنان، العدد ٣٥٣، تموز يوليو ٢٠٠٨.
- ستيل، ديفيد، (٢٠٠٨) إستراتيجية المصالحة في العراق مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٥٧، تشرين الثاني، نوفمبر ٢٠٠٨.
- شمس ، نسيت (٢٠١٣) رئاسة الجمهورية في إيران، والدستور الإيراني، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٤٤، بيروت، شتاء ٢٠١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قبيسي، هادي(٢٠٠٦) مباني النظام الإيراني مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٢١، بيروت، شتاء ٢٠٠٦.
- الحسيني، محمد صادق(١٩٩٦) صنع القرار في إيران وتركيبة النظام الإسلامي، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد ٥٤ آب /أغسطس، ١٩٩٦.
- مركز دراسات الجزيرة (٢٠٠٩) السياسية الخارجية الإيرانية في عهد دراسات نجاد، مركز دراسات الجزيرة، قطر، الدوحة.
- اللباد، مصطفى (٢٠١٣) الانتخابات الرئاسية الإيرانية المشوار الطويل للرؤساء منذ الثورة ، صحيفة السفير اللبنانية بيروت، لبنان، ٨ حزيران، يونيو.
- زاده، احمد نجيب (٢٠٠٤) دور البيئة المعرفية في سياسة إيران الخارجية ، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد ١١٤، ربيع ٢٠٠٤.
- عبد المؤمن، محمد السعيد (٢٠٠٣) إيران ومشكلاتها النووية ، مجلة مختارات إيرانية المجلد الرابع، العدد ٣٧، آب أغسطس.
- محمود، احمد إبراهيم(٢٠٠٣) إيران ومهلة وكالة الطاقة الذرية ،مختارات إيرانية، المجلد ٤ العدد (٣٩) تشرين أول / أكتوبر.
- إسماعيل، محمد صادق (٢٠٠٥) المفاوضات الإيرانية الأوروبية هل من جديد؟ مختارات إيرانية العدد ٥٩/حزيران يونيو٢٠٠٥.
- عبد الفتاح ، بشير(٢٠٠٥) المسالة النووية الإيرانية تسوية أم هدنة؟ مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٥٩، كانون الثاني ، يناير.
- عبد المؤمن ، محمد السعيد (٢٠٠٣) إيران في عهد خاتمي أوراق حضارية، السنة الأولى، العدد الثاني، كانون أول ديسمبر ٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا : المواقع الالكترونية :

- سعد ، مصطفى(٢٠١٦)، الشرق الأوسط وتوازن القوى الفاعلة فيه صحيفة الحياة اللندنية، انظر الموقع : www.alhayat.com/١٨/٥/٢٠١٦/٩:١٠
- العربي، مينا(٢٠١٧) ماذا يحمل عام ٢٠١٨ للعراق، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، السعودية، ١٩ كانون الثاني / ديسمبر، انظر موقع : m.aawsat.com/١٩/١٢/٢٠١٧/١٠:١١
- جاد، أمنية (٢٠٠٨) العلاقات العراقية الإيرانية عبر العصور، صحيفة أخبار مصر، القاهرة، ١٠/ آذار / مارس ٢٠٠٨ انظر الموقع : www.masress.com/١٠/٣/٢٠٠٨/١٠:٠٢
- الصـــياد، أســـامة (٢٠١٦) كيف تحكم إيران الدولة العراقية منذ الغزو والامريكي، صحيفة نون بوست، ١٠/أيار / مايو ٢٠١٦ / القاهرة ،مصر : www.noonpost.org
- الياسري، صـــافي (٢٠١١) التدخل الإيراني في العراق : البواعث والخصـــائص والاثار، صفحة مجاهد دار، انظر موقع : Arabic.mojahedir.com/١٠/٦/٢٠١١/٨:٢٢
- اللندنية، لندن، الاحد ٢٧/ آب/ أغسطس / ٢٠١٧. : www.alhayat.com
- و ثائق الأمم المتحدة(٢٠٠٣) المحاد ثات السرـــ ية بين إيران والولا يات المتحدة الأمريكية، جنيف ســـويسرـــا. العبادي، علي مراد (٢٠١٧) تنافس ســـياسي واحتدام انتخابي في المشـــهد الســـياسي العراقي موقع كتابات ٢٠/ تموز / يوليو ٢٠١٧، انظر الموقع : KITABAT.COM/٢٠/٢/٢٠١٨/١٠:١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- منوشهر محمدي (٢٠١٤) السياسة الخارجية الإيرانية انظر الموقع : http://www.alrased.net/uploads/tiles/٢٠iran
- المركز العربي الأبحاث السيا سات (٢٠١٤) سيا سات المالكي السعي للخلاص الفردي على حساب العراق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات في المركز ٢ كانون الثاني يناير ٢٠١٤، انظر الموقع : http://www.dohainsitute.org/٢/١/٢٠١٤/١٠:٢٣
- وحيد ، مروة (٢٠١٣) المشهد السياسي العراقي ما بين تنامي نشاك القاعدة والأزمة السياسية ،موقع العربية ٣ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٣ : http://studies.alrabiya.net
- الغري، خالد ، ممدوح (٢٠١٣) العراق الجديد نظرة على لواقع السياسي والإقليمي الحالي / انظر الموقع : http:aljadidah.com/٤/٢/٢٠١٣/١٠:٢٥
- http://www.bbc.co.uk/arabic/linteractivity/١٣/١٠/٢٠١٣/١٣:١٣
- خامنئي، علي (١٩٩٠) أبعاد شخصية الإمام الخميني، انظر الموقع : http://www.imam.khomeini.com
- وكالة آسيا للأنباء، (٢٠١٣) رئيس جمهورية إيران وصلاحياته الدستورية وكالة آسيا، /حزيران، يونيو، الموقع : http://wwwasianews.com/٨/٦/٢٠١٣/١٠:١٢
- مقدم ، اريشن أديب (٢٠١٤) إيران في السياسة العالمية بعد روحاني ، مركز الجزيرة للدراسات والأبحاث، الدوحة، قطر، انظر الرابط: stadies.ajazeera.net/reports

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المجلس الأعلى للثورة الثقافية(٢٠١٣) مبادئ السياسة الثقافية للجمهورية الإيرانية الإسلامية، وزارة الثقافة الإرشاد القومي طهران، إيران انظر الموقع : http://www.farhamg.govir/ar/ourculltural
- مركز درا سات الجزيرة للأعوام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ٢٠٠٧/٢٠١١/٢٠١٣/٢٠١٤/٢٠١٥ ٢٠١٦ حول الشأن الإيراني : http://www.aljazeera.net/news/arbic
- مركز دراسات قناة العربية : www.alarabiy.net/ar/arab-and/world/٢٠٠٣-٢٠١٦
- الانتخابات العراقية للعام ٢٠١٤، انظر الموقع : http://www.sasapist.com/iarq-parlimentary-elections-٢٠١٤/٢٠١١/٢٠١٥
- مركز دراسات الدوحة العربية (٢٠١١) ، المصالح الإستراتيجية الإيرانية في العراق، مركز دراسات الدوحة العربية، بيروت، لبنان، ٢٧/آب/أغسطس، ٢٠١١.
- الخزاعلة، ياسر طالب(٢٠١٥) تيارات سياسية معاصرة، دار الخليج ، عمان، الأردن، ط١.
- مركز دراسات الوحدة العربية(٢٠١٧) الهيمنة الإيرانية دور جامعة الدول العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١١/تموز /يوليو ٢٠١٧.
- مركز دراسات الأهرام (٢٠١٦) الملف العراقي والسوري وإيران، مركز دراسات الأهرام، القاهرة، مصر ١٢/ تشرين أول / أكتوبر ٢٠١٦.
- مركز دراسات الجزيرة (٢٠١٧) التغييرات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ، مركز دراسات الجزيرة، الدوحة، قطر، ٢/آب /أغسطس، ٢٠١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدستور الإيراني، (١٩٧٩)، الدستور الإيراني مع كافة تعديلاته، مجلس الشعب الإيراني، طهران، إيران، طبعة ١٩٧٩.

سادسا : الكتب الأجنبية :

- Cub bin , sharer(٢٠١١) A Grand Bargain with Iran foreign a affairs ٩٠(٢) U . S . A .
- Dodds, Wilson (٢٠٠٩) The Iran Iraq war : unattainable objectives middle east Review of International a affairs No ١٣/٦١ June ٢٠٠٩.
- Katzman , Kenneth(٢٠٠٦) Iraq : Elections Government and constitution Report Polished by Congressional Research service The libray of congerss June ١٥ /٢٠٠٦/ U. S. A .
- Kepchan , charles (٢٠١٣) Democray in Egypt can wait see : http://www.nytimes.com/١٧/٨/٢٠١٣/١١:٢٢
- The New York kitmes (٢٠١٣) How American hopes for a Deal Egypt were under cut see : http://www.nytimes.com/١٨/٨/٢٠١٣/١٢/١٢:٥٠
- Rohd David (٢٠١٣) A feckles Response to Egypt's Auoidable massacre : http://www.thetlantie.com/١٥/٨/٢٠١٣
- gladatone A , Tack (٢٠١١) understanding the Revolations of ٢٠١١ weakness and Resilinrnce in middle Eastren Aufocracies forign affairs may June : http://www.foereignaffaris.com/٢٠١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- landerle, Mark and Thom shanker (٢٠١٣) pentagon laysout Options for U.S . A
- military effort in Syria The New York Times : http://www.nytimes.com/٢٣/٧/٢٠١٣/١٠:٢٢
- Paris Jonthan (٢٠١١) prospects for Iran : http://www.li.com/athacmentms/٢٠١١
- Legatum (٢٠١٢) The legatum ٢٠١٢ prosperity Index : http://www.prosperity.com/٢٠١٢/
- BBC(٢٠١٠) Iraq war ٢٠٠٣ about that see : http://www.bbc.com/arabic/middle/east/٢١/٨/٢٠١٠/٢٣:٧٣
- Malek abbes (٢٠٠٩) soft power and it's Impaction on Iran for North American and European studies Tehran university Iran .
- Tafa samir (٢٠١٣) Iran : The casue for Deente Abu Dhabi : The Emirates center for strategic studies and Research cocasional papersl.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com